



ح مكتبة الرشد، ١٤٧٨هـ فهرسة مكتبة الملئث فهد الوطنية أثناء المشر عضر، محمد محمود الإيسان عند السلف وعلاقت بالعمل وكشف شبهات المعاصرين. أ عمد عمود خصير. ــ الرياص، ٢٨ ١٨٠ ۸ ۰ څخر ۱۲ ۲ × ۲۶ سو (t =) 4YA-997. - . 1-Y . A-7 (- 1) ١- التوحيد ٢- العقبدة الإسلامية - دفع مطاعي (الإسلام) أ- العنوان

ديرې ۲۱۰ ردمك: ٢-٨٠٧-١٠-٠٠٩-٨٧٨ (ج ١) رقم الإيداع: ٢٧٨١/٨٧١

7- 1821C

VETA/EAVI

الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م ميم الحقوق محفوظة

> مكتبة الرشد تاشرون SWILL الملكة العربية المعودية مد الريافي والادرة دوع الأمو عدالة بن عد الرحل وطريق اخجازه وريد: ١٧٥٢٢ قريض ١١٤٩١ _ ويل ١٥٩٣٢٥١ _ وك. ١٨٣٣٨١

E-mail: alrushd@airushdryh.com Website: www.rushd.com فروع المكتبة داخل الملكة

 الرياض، الركز الرئيسي، الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و١٨. خاتف، ١٨٩٤٤ ـ ٢٢٩٢٢٤ ي الريـــــان، فرع طريق عثمان بن عفان - تقاطع مغرج ٧ مع مخرج ٩

ساخر، فوع الناسوي الشسوفي، هسانف، ١٩٧١٩٩ ـ فاكس، ١٩٧١٩٩

ي فرع مكة الكرمة، شـــــارع العلالــــند، هاتم، ١-١٥٥١٥ ـ هاكس، ١-٢٥١٥٥ ع

* فرع الدينة النورة دشارع أبسى در الفضاري : هاتف: ١٠٠ - ٨٢٤ فاكس: ٢٢٨٢٦٢٧ * فرع حيدة : عيد عان الطالسرة : هانف ١٣٣٦٣٦ ـ فاكس : ١٣٣٦٢٥

و قرع القصيم: بريسة - طريق النينة : هاتف: ٢٢٢٢٢ - فاكس، ١٢٤٢٥٥

ار ۱۱۶ ال فيم ل، تلفاكس: ۲۲۱۷۲۰۷ * فـرع ليهـا: <u>-</u>

* في رع الدميام: شيارع الخيرزان: هاتف: ٢٥٠٥١ ـ فاكس: ٢٤٨٤٧٢ * ف عد الله من المعادة على من المعادة

* فرع تبوك ها تا ١٤٠١٠ ف

OATTIOSL * فرع الأحساء: ها السف ١٨٠٠ ١٨٥ ف

مكاتبينا بالخارج

دة: مدينة نصير: هاتم: ۲۷۶۲۱۰۵ موبايل: ۱۰۱۲۶۲۲۵۳

الجئزء آلأوك

تأكيف

عَمَّى بَعْمُ كُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللهُ عَلِيهُ مِنْ اللهُ عَلَيْهُ مِنْ اللهُ عَلَيْهُ مِنْ اللهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلِيهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلِي اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ مَ

رَاجِعَهُ وَقِدْمِ لَهِ أُصُّعَابِ لْفَضِّيلَة

الشَّيْحُ لِلْأَكْثِيرُ وَكُولُ الْمُحْمَدُ يُرُدُكُمُ الْحُرِيُّةِ حضوصِتُهُ الشَّرِيرُ بِالمُعَلَّهُ إِدْتَامٍ مُدْمِثُ حضوصِتُهُ الشَّرِيرُ بِالمُعْلَقِيدُ

ولتشنغ خالئ بريخ <u>برال</u>فًا ا<u>فرال</u>سعًا فئ احدث عَدْ مَنْ عِدْ مَنْ الشَّنَةِ ۇلىنى قىگىللانى يېتىلىللىن ئۇنى تىكىكىڭ ئىنى دىنىيە ھەندادە بىلىنى ئائىدى دەرۇنىدىت سابقا

الشَّيْقِ لِلْكَثِيرُ فِي الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيِّةِ الْمَالِيَّةِ الْمُلْكِكِّةِ الْمَالِيَةِ مِنْ تَدِيدُهُ الشَّرِيدُ بِالمَعْةِ الإِنْ المَّرْاتِيةِ مِنْ الإِنْ المِنْ الشَّالِيةِ الْمَالِيةِ الْمَالِ





الحديد المستوعية الشيخ عبد الله بإذ عبد العزيز بن عقيل المحد فه وحمد واله وصحبه وبعد: المحد فه وحد و وأصلي وأسلم عل عبده ورسوله نيبنا عمد وآله وصحبه وبعد: فقد اطلمت على كتاب (الإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات الماصرين) الذي ألفه فقيلة الشيخ عمد بن عمود الحقير ، وتأملت مواضع من وما المدون يبحوث قيمة في هذه المل ألة العظيمة مسألة الإيبان وما يتعلق به وذكر ما يضافة أو يضافة كياله ، فوجئت قد استوفى ما يلزم غذا الموضوع للهم ، ووفى يما النزم به في مقدمة كتابه من رد الشبهات التي أوردت على كليات هذا اللبحث أو جزئياته ، مع ما الإرجاء وصائله ، مع حسن اللبيارة ، ولطف الإرجاء وصائله ، مع حسن اللبيارة ، ولطف الإرجاء ومسائله ، مع حسن اللبيارة ، ولطف الإرجاء وشائل هذا المنابعات ، وهذا الوصيته الكتاب ، خصوصا في هذه الإيام التي كترت فيها إيراد بعض الشبهات ، وهذا الرزيز بن عبد الرنيز بن عبد الرنيز بن عبد الرنيا ما على عده

ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعن.

18 FA 5/1 2500

واسعد قاه وصد ، وأسعي وأسلم على عبده ورسوله فيها معمد وأنه وصعيد واسعد أسسالة والمستقد السسالة والمؤتف المساف المستقد السسالة والمؤتف معمد المساف المستقد والمؤتف المستقد بن معمود المعنو ، والمثان براموع عنه وما أوره من المدون بموجو فيها في مده السابة المشهد ما المؤتف ، ويشكر ما يشاده أو يضاب كان المستقد أستوفى ما يازم نها المؤتف ، ويشكر ما يشاده من الدوم له يأم منها المؤتف في المؤتف المؤتف من الدوم له يأم منها المؤتف في الأرجاء ومسائلة من المؤتف المؤتف في الأرجاء ومسائلة من مستقد المشهد المؤتف إلى الأرجاء ومسائلة من المؤتف المؤتف أن المؤتف أن المؤتف المؤتف المؤتف المؤتف المؤتف المؤتف المؤتف المؤتف والمؤتف والمؤتف والمؤتف والمؤتف والمؤتف المؤتف المؤتف

____ تقديم الشيخ عبد الرحمز بن مالج المعمود _____

الحمد نه رب المالين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا عمد وعلى أنه وصحه إحمدن ، ومعد :

فلا تزال مسائل الإيان وضوابطها ولوازمها بما يكتر الخوض فيها ، ومع أن أنمة السلف — رحمه الله —بينوها وشرحوها في غناف الأعصار إلا أن المشكلة التي واجهوها عند بده الافتراق في مسائل الإيان – وفي غيرها – لا نزال تشكر ، أعني بذلك الميل عن المنهج الوسط الذي هو الخيار والعدل والحق، إلى طرق فصد الأمور من إفراط أو تغريط .

وقد أطلعت على هذا السعر الذي كتبه الأخ الفاضل / عمد بن محمود آل خنصير ؛ حول الإيمان والذي جاء بعنوان : [الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين] ، وقد ثميز هذا الكتاب بعدة بميزات أهمها :

ا- تأصيله لمفهوم الإيهان عند السلف - رحمهم الله تعالى - وعرصه للاقوال
 ينه، ومداخل أهل البدع وأصول مقالاتهم في هذه المسألة الشريقة العظيمة : مسألة
 الإيهان .

٣- كشفه لشبهات المناصرين الذين مالوا أو تأثروا بمقالات المرجنة ودافعوا عنها ، وقد حرص المؤلف – وفقه الله – على استقصاء هذه الشبهات ، ونقلها بأمائة ، والجواب عنها بعلم وتحقيق واستدلال ، وهو مهتم يسمع ذلك منذ سنوات .

٣- حرصه على النقل عن أثمة السلف قديها وحديثا ، ونقل أقوالهم وأجويتهم وفتاويسم ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من احترام العلماء وتوقيرهم ومعرفة فضلهم وسابلتهم.

 إنصافه لخصومه والمخالفين له ، وتأدبه مع الجميع ، وهذا واضح لمن قرأ الكتاب .

وأحب في ختام هذه المقدمة المختصرة أن أوجه رسالتين :

م تقديم الشيخ عبد الرحمن بن صالح المعمود ______ إحداهما: لمؤلف هذا الكتاب أن يفي بها وعد في مقدمة الكتاب من مناقشة أهل الإفراط

قه الله وسدد -. والثانية: للذين خاضوا في هذا الماب وتأثروا بشبهات المرجنة أن يتقوا الله تعالى وأن

يقرؤوا مثل هذا الكتاب - مع كتب الأثمة من السلف - باحثين عن الحق، ناشدين له ، سائرين على طريق العلماء المحققين، وأن يتعدوا عن حظوظ النفوس وأهوائها فهي داء

سائرين على طريق العلماء المحتمدين، وإن يبتعدوا عن حصوط المقوس واهواها فهي داه عضال . أسأل الله أن يحفظنا وإياهم سها .

أسأل الله تعالى أن يجزل الثوية لمولف هذا الكتاب، وأن يوفقنا وإياه إلى الحق والصواب، وألا يحرمنا حميما الأجر والثواب.

. يعرف جيد ، جو وعوب . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه/ عبد الرحم الصالح المحمود / ١٤٢٨/١ هـ

حسواندالا والعيم

موادر بالملاب و الفاوق و السيط على استواد الخياة وارسيسه محسباً في الايات وصد مجليه من المدين والمدين من تعاقب المسلس والموادر وصواحظ وقوا زيط حاكية الحرض يل ا من تعاقب المسلس وسطيحات ويسدها وستوجه حاج مختل الاعتدا والانام المسلسمة النقل بالبوطية عليد ، المؤافق المبارعة الموادر - وأخرات الدينات الآلات المدينة المبارعة المبارعة المبارعة الموادر الدينات المؤافقة المثل المبارعة في المال طوق مقد المثل الوادر المداركة المبارعة الموادر المداركة المبارعة الموادر المدينة المبارعة المبارع

د وداخلت ع هذا السفر الزمكشه افرخ الغامق/ مح مجره الوحير - حوله المطاحر الذهاء وجؤار - [آليجاء عنالسلف د موتشه العجاري شنه مشهول العاصوب] وقد تيز هذا آلكتا به بعدة بيرات إحدي :

اسًا صيله لمدين : لاما معدالسيف سيمها الدتوا سروعه الأموال يمك منه مرودوا أهز البدع ما صول مقا لانهم خ هذه المسئة للكسترضية العظيمة : سسة لكلامات .

ي-كسنفه استيطات العاصري والمزيد سالوه أعظ ثرا مقالات المرحكة عواملواصل > وتعصص المؤلفة وتقاله - عع استقصاء هده اصديات وتقل المسالة معالميان عنها بعض د استدادل معجد ميش عال سدسعوات .

٧- صوصه على اختل ومها أنحة السف عن تأثياً وحدثناً وثقل أحواله وأحوشهم مأضا ومها ، وهذا ما يتبئ أحكي ترحليه طالب العلم سمد وحتران العماء وتؤثيرهم ومعوقة مضلح وسياحتهم

٤- ومعامه لحصرت والموالعيدله ، وتأوية مع الحبيع ، وهذا واصع الدرا الله م .

ما عبدم خنا) هذه المعدمة المنتصرة اسا وحه برسطتند: ا عدهما المنت صدالكما ب أسيني بما وعدع معرمة المكما ب سدسا ششه ، حدالامراط سدالخذاس وسديم ثوبهم تدمأ ومدثيا سنستخف تزكنه سشطتم والردعلط دا مد متحمدا مذاله - و تشراللم ومسدد و -والنَّالة . لَكَذَ بِرَحَاصُوا تَحَ هِدا اللَّابِ وَمَا يُرْمِا بِسَبِّياتَ لِمِينَّة " مرمنيتواً الدِرْمعالِ وأ مربيراً وأشل هذا الكِمَّا ب سر سع سمنيه الأثرة سدانسلف ساحتيد عدافعه الشرير له دسائرسد عاطر بعاد المحتتيد، وأسرت واعد حيظه للننديس وأهدائط من واء عضال أوسالاه ا مد محفظا وا ياهم في والم . سَا داد تَمَا إِنْهِ جِزِلِ أَلْمَتُوبَ لَوَلْنَ هِزَا الْكَمَّا مِنْ ورسيعقنا والماها الحعدوالصعاب وأسرلا يحرسا ممعا

د الداب . رمارهبار شدا عروم د معسوم ستنه / عدال العالم في د الأحرد التواب

____ تقديم الشَّيخ عبد العربيرُ بن معمد أل عبد النطيف _____

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم السين والمرسلين ، نبينا محمد وعلى أله وصحبه أحمين ، وبعد :

فقد قرأتُ كتاب: " الإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين. " .

لأخينا الشيخ عمد بن محمود أل خضير – وفقه الله - ، فإذا هو سفر مفيد ، وكتاب نفيس ، ليُز بتحرير لمسائل الإيمان ، واستيعاب لكل ما يتعلق بهذا الموضوع ، مع قوة حجة ، ووضوح

عبارة ، وحسن ترتيب ، إصافة إلى أدبٍ وإنصاف في الردّ والمناقشة .

جزى الله الشيخ محمد بن محمود أل خضير كل خير عل هذا الكتاب ، ونفع الله به ، وجعله مباركا أينها كان ، والله المستعان ، وصل الله على نسينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

د/ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف عضو هيئة التدريس بقسم العفيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

£ 200

عبدالمزيز بن معمد بن علي أل عبداللطيف «رياش

فيون ا

المرتشرية العالمبير والصائدة وانسلام عددايم السبيق والميح البير « سدا ادر ياء أ إن وجمار أيجعبه ومعد

مقدتراً فَنَّ فَتَا الله الواقات المسالة المعامية المعلق وكوشف المتجاهد المعاملة وكوشف المتجاهد المتحاهد المتح

ويعارساريماً أنجا كان والدا استفاق ، وتتا الدعاسة محمده الت " ا بوهوه رسم .

اشر

م المستداء اليورم مي الذاليصده عن مستبدا المعضده المعضدة المدد بدء مستبدا المعضدة البيدا مي مورد المعام مورد المعام المعرد الموسل معارضة البيدا مي مورد الموسل معارضة البيدا مي مورد الموسل مي المعام المعرد الموسل معارضة المعام المعرد الموسل معارضة المعام المعام

تقديم الشَّيخ علوي بن عبد القادر السقاف _____

الحمد لله رس العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحه أجمعين.

وبعد:

فإن سباتل الإيهان والكفر من السائل التي أو لاها السلف امتهاماً كبراً فأشارها و فقدوا ها والقوا فيها الكتب وردوا على شبه المخالفين بها لو اطلع عليه منصف ككفته ولكن لما ظهرت مدغة الخوارج والمرجة وبدات تقل علينا مو أخرى في عصر نا مدا البرى فا أشود أهل السنة في الراد عليها ويدخاصة بدوة الإرجاء لما فامن رواج وقبول عند العامة، فظهرت أهل الشناوي فو الكتب ثم الكتب تهد تأصيل المسألة مرة أخرى وترد عمل شبههم وتفتدها، فأصدرت اللجمة المائمة برئاسة الإسام عبدالعزيز بين باز سرحه الله – عدداً من القوائل و ((جواب في الإيان ووزاقف) للمديح عبدالرمن البراك، و ((أستالة وأجوبة في الأيونان و (الكثب) للشبخ عدالدين الراجعي، و و (اقواعد في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة) للشنج عادل الشيخاني و ((مشقة الإيمان وبدع الإرجاء في المفهم والمعيث)) للشبخ عمد الكتري وغيرها وغيرها كثير، و ((براءة أهل الحديث و السنة من بدعة المرجنة)) للمنبخ عمد الكتري

ثم جاه هذا الكتاب ((الإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشم شبهات العاصرين)» لا تنبأ الشبخ عمد بن عمود آل حضر كخانة الفقد لذا الكتب وقد أجاد فيه وأقاده وتوسع في ذكر سهات الإرجاء الماصر و مقالات أهداء كما توسع في فكر أدافة وأقوال العلماء في مسالة بتالزم القاهم والبائض وأطال النقول عن أهل العلم في بيان منزلة عمل الجوارح بها لا أطنك تجده جموعاً في غيره، أنا شبه الماصرين فهو كما يبادل احد مقاصد تأليفه هذا الكتاب حبث قام -جزاد الله تعرآب استقصائها وتتبعها وكشمها والدو عليها حتى بالت جزءً من عنوان المتحال

وقد بسط الكلام في كل ذلك مذكر الأدلة وتحرير المسائل ونقل أقوال أهل العلم وتوثيقها ومناشئة المخالفين بأدب واحترام دون تسمية أحيد متهم وإنها اكتفى بتسميته بالمخالف.

تقديم الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف .

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجزل المثوية لمؤلف، وأن يردنا وإخواننا إلى الحق: وأحملاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تبه

علوي بن عدالقادر السَّقَّاف المُشرف على موقع الدرر السنية

aasaggaf@hotmail.com

المُعد الله رب التقلق والمسلامُ والمسلام على حارًا الأنساء والرصابي أدينا محمد وعلى ألد وسنست أحفظي ينقد

ي مسال الإين و الكلم المن العمل الدر أولانا المساعا كما ألما المساعا المنا ألما المساعا المنا ألما المنا المنا المنا المنا المنا في المساكل المنا المنا في المنا ألما المنا في المساكل المنا ألما المنا ألما المنا ألما المنا ألما المنا المنا في المنا ألما المنا المنا المنا في المنا ألما المنا ا

أن جده شرفتات الاجراز حد استند يحلاله خصور كلفت شهد الداعدي. أم أن من المراقع من مدينة والمراقع المراقع المرا

ولد بسطة الكاهام في كان داك ساكر الادامة وطرح السمائل والشل أقوال امن الشفه وتوقيعه والشفاف المساهور بدايا وتعتوي بي اسميده مع سهم وإما الكشي استان الحاظ عز وطال بي يصفح مهمة الكشاب وين وكان الشهيدة كواشته ولي يردنا ور مواتمة إلى فرسالم بالشرياة مسئل ومساعر الله ومستمد على أنبياء معجد وعلى أكد ومستبيدة وسطير

> کشت عنوی بی همانندر استُگا انشرف عنی موقع حمیر انعسیه ۱۰ نصحه(کاری) ت



مقدمة

إن الحمد نه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعهالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن عمدا عبده ورسوله. ﴿ يَمَا أَيُهِ اللَّهِ مِنْ اسْتُوا أَنْقُوا أَلَقَهُ حَقَّ نَفَاتِهِ وَلا تَوْفَقُ إِلَّا وَأَشْمَ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَمَا لِمُنَا النَّاسُ القُوا وَيَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم بِنَ نَفْسِ وَحِدُو وَخَلَقَ مِنْهَا وَحَهُ مِنْهَا رِجَالاً كِيرًا وَيَسَاءُ وَالنَّفُوا اللّهَ الَّذِي نَسَاءَلُونَ بِهِ. وَالأَرْحَامُ إِنَّ اللّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ وَيَهَا لِهِ النَّسَاءِ: ١].

﴿يَنَاكُ الَّذِينَ السُّوا اَنْقُوا اَللَّهَ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يُصْلَحُ لَكُمْ أَعْمَنَكُمْ وَيَغْفر لَكُمْ ذَنُوبَكُمْ وَمَنْ بِطِيمَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الاحوامد: ١٥٠٠٠.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور عدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الله تمال أنزل كتابه نورا وهدى وتبيانا لكل شيء، وأرسل رسوله 器 هاديا ومبشرا ونذيرا، فيتن لأتنه ما بجناجون إلى معرفته من أصول الدين وفروعه، وكمان من اعظم ما بينه لهم حقيقة الإيمان والكفر، والترحيد والشرك، والإخلاص والنفاق، فما في الفرآن والسنة من بيان هذه الالفاظ، هو أعظم البيان، وأدقه، وأنفعه، وهو بيانٌ (لا يُختاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتفاق، وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله؛ فإنه شاف كاف\'''

ولقد سار الصحابة حجيمه على ما يته القرآن، وشرحته السنة، فكان من آثار ذلك إجماعهم على أن الإيان قول وعمل، يزيد وينقص، فعصمهم الله من الوقوع في البدعة، وصابهم عن مفارقة السنة.

ثم ظهرت الخوارج، فأعرضت عن دالالات الكتاب والسنة، وحادت في فهمها عن فهم خيار الأمة، وبالفت في الأخذ بظواهر تصوص الوعيد، فكفرت بالكيرة، ونفت الزيادة والنقصان في الإيان، وزعمت أنه شيء واحد، إذا ذهب بعضه ذهب كله، فإما مسلم تقي، وإما كافر شقي.

وجاءت المرجنة على التقيض من ذلك، تبالغ في الأخذ بنصوص الوحد، وتخرج العمل من مسمى الإيهان، وتجيز لأفسق الناس أن يقول: إن إيهانه كرايهان جبريل وميكانيل!

واشند إنكار السلف عليهم، حتى قال إيراهيم النخعي فلاد : (افقتتهم يعني المرجنة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة). وقال الزهري: (ما ابتدعت في الإسلام بدعة أشر على أهلد من الإرجاء). وقال الأرزاعي: (كان يجيي بن أبي كثير وتشادة يقولان:

الإيان الكبر، ضمن عموع الفتاوى (٧/ ٢٨٦).

1

ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)، وقال شريك القاضي، وذكر المرجنة فقال: (هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجنة يكذبون على الله). وقال سفيان النوري: (تركت المرجنة الإسلام أرق من ثوب صابري)⁽¹⁾.

مع أن المرجنة كان فيهم قوم من العباد والزهاد، وخلافهم في يادئ الأمر كان كثير منه يرجع إلى اللفظ، (لكن اللفظ المطابق الكتاب والسنة هو الصواب، فلبس لأحد أن يقول يخلاف قول الله ورسول ﷺ ، لا سبها وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهمل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور النسق، فصار ذلك الحفظ البسير في اللفظ، سببا خطأ عظم في العقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء) (17).

ومنذ ذلك الزمن والناس في مسمى الإيهان وحقيقته على ثلاثة أقوال:

 ١ - قول الخوارج الذين كفروا أهل الإسلام، واستحلوا الدماء والأموال، وهذا غاية في الغلو والإفراط.

٣ - قول للرجنة والجهية ومن وافقهم، الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيهان، وزعم أكثر هم أن الكفر لا يكون إلا بالقلب، جحودا وتكفيبا، أو عنادا واستكبارا، وهذا غاية في النفريط.

٣- قول أهل السنة الذي هو وسط بين طرفين، وحق بين باطلين، وهدى بين

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۲۹۴) وما بعدها.

⁽۲) المانة (۷) ۲۹۱)

ضلالين، وهؤلاء قالوا: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وأنه يجتمع في الرجل إيمان وكفر، وسنة ويدعة، وطاعة ومعصية، فلم يكفروا أصحاب الفنوب كما ضلت الحوارج، ولم يعطوا اسم الإيمان المطلق لقسقة والعصاة كها قعلت المرجئة، ولم بحصروا الكفر في التكذيب والجمحود، كها قالت الجهمية، بل قالوا: إن الكفر يكون قولا وعملا واعتقادا وتركاء كها أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وقد صنف أقمتهم في بيمان هذا المعتقد السني السلفي مصنفات عدة، كالإيهان، لابن أبي شبية قلام، والإيهان لابي عبيد القاسم بن سلام قلام، والزيمان لابن منده قلام، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي قلام، هذا عدا ما أدرجوه ضمن مصنفاتهم في السنة وأبواب الاعتقاد، كالسنة لعبد الله بين أحد قلام، والسنة للخلال قلام، وغير ذلك.

وألف شيخ الإسلام ابن تيمية علا كتابيه الإيمان، والإيهان الأوسط، وهما من أفضل وأجم ما كتب في هذا الباب.

والقصود أن السلف عنوا بالكتابة في هذه المسألة العظيمة، الأهيتها، وكترة الخلاف والاضطراب الواقع فيها، وهذا لا يغني عن التأليف المعاصر فيها، بقصد تقريبها وتيسيرها، وكشف الشبهات المستجدة التي تتبع تطور المذاهب البدعية، وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة.

تطور البدع:

لقد افترقت الخوارج على نحو من ثلاثين فرقة، وافترقت المرجئة على ثنتي عشرة

فرقة، ذكرها الاشعري وغيره من أصحاب القالات "أ، وهذا شأن الباطل دائبا، ولاسيها أمل البدعة في القديم والحديث، تفرقٌ وتشرذم، واعتلافُ واضطراب، فهم مخالفون للكتاب، غنافين في الكتاب.

والذي أحب أن أسجله هنا، أن بدعة الخوارج لم تقف عند الحد اللي عُرفت به قديها، من التكفير بالكبيرة، ونفي الزيادة والقصائ، بل الخفنت أشكالا أخرى أكثر غلوا وانحرافا، كالتكفير بالعموم، وجعل الأصل في الناس هو الكفر، إلا من ثبت إسلامه وولاؤه للمذهب، والانحراف في فهم قاعدة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، حتى نتج عنه ما يسمى يسلاسل التكفير، فعظم الخطر، وازداد الشر، واستُحلت لأجل ذلك الدماء والأموال، وتكلم في هذه المسائل العظيمة الجهلة وأنصاف المتعلمين، من حدثاء الأسان وسفهاء الأحلام.

وعا يؤسف له أن هذا التهج المرذول، لم يأخذ حظه من الرد والكشف والبيان، مع الحاجة الماسة لذلك، وقد كنت هازما على تتبع شبهاتيم، والنظر في مقالاتيم، وإيرادها في هذا البحث، لكن حال دون ذلك أمران:

١- أنه لم يتسر لي الاطلاع على ما استجد من شبهاتهم، ولم أجد الوقت الكافي لذلك، ولا أرى جدوى للكتابة في هماذا البناب إلا يعد النظر في هامة مقالات القوم، وتتبع شبهاتهم المعاصرة.

 ⁽¹⁾ أنظر: مقالات الإسلامين (١/١٤٧- ٢٦١)، (٢١٣٦- ٢٢٣) ، النتيه والرد، لأي الحسين الملطيء
 صر (١٧٨- ١٨٠)، (١٤٦- ١٥٩).

٢- رأيت أن إدراج الكلام على الخوارج وشبهاتهم سيزيد من حجم الكتاب،
 زيادة تخل بالانتفاع المرجو منه.

لهذا رأيت تأخير الكتابة في هذا الموضوع المهم إلى حين.

وإذا كانت بدعة الخوارج قد تطورت على النحو الذي أشرت إليه، فإن المرجنة لم تكن عصبة على مذا النخير والتطور، لا سبيا بعد انتصار الأشعري- في أول قوليه-ومتقدمي أصحابه لقول جهم، وعاولتهم التوفيق بين مذهب ومذهب أهل السنة! فنشأ عن ذلك القول بالزيادة والنقصان وبالاستثناء، مع إخراج العمل من الإيهان، وحصر الكفر في التكذيب والجحود وما دل على ذلك.

ولئن كان هذا المسلك بالغا مبلغا كبيرا من التناقض، يدعو إلى العجب، فإن أعجب منه ما حدث في هذه الأزمنة، من دخول الإرجاء على جاعة من المتسبين للسنة والحديث، حتى زعم بعضهم أن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب والجحود، ونفى أن يكون شهء من الأقوال أو الأقعال هو كفر في نفسه، وزعم أخرون أن العمل كيالي في الإيبان ليس وكنا فيه، وأن تاركه بالكلية مسلم ناج تحت المشيئة، وأن الإيبان يمكن أن يقوم بالقلب قولا وعمل، فر لا يظهر أثره على الجوارح بالعمل قرضا أر نفلا. هذا مع قولهم إن الإيبان ول وعمل، بزيد ويتقص!

ولما كان مؤلاء أقرب إلى السنة وألصق بأهلها، فقد عظمت بهم الفتنة، وكثر الأجلهم الخلاف والتزاع، وصار فتام من الناس يظنون أن ما عليه مؤلاء هو الحق، وأن غالفيهم – مها علت أقدارهم – قد سلكوا مسلك الخوارج والمعزلة!

بل من هؤلاء من صرح بذلك، فقال عمن كفّر تارك العمل بالكلية: (والحق أنهم بهذا يقررون مذهب الخوارج والمعتزلة، شعروا بذلك أم لم يشعروا)(١٠)

والمقصود أن الإرجاء لم يعد على الصورة التي كانت على عهد السلف، وهي إخراج الممل من الإيان، ونفي الزيادة والنفصان والاستثناء فيه، حتى اشتهر عن السلف أن من قال بضد ذلك فقد يرئ من الإرجاء، فقد جاء من يجمع بين النقيضين، ويقول: الإيان قول وعمل، والكفر لا يكون بالقول والعمل، وجاء من يقول: الإيان قول وعمل، ثم يقول: لكن يثبت الإيان ويصح من دون العمل.

ومنشأ هذا الانحراف أمران:

الإلى: الجهل بعقيدة أهل السنة، وعدم تلقيها عن العلماء الأثبات، والاغترار بها كتبه الأشاعرة في شروحهم ومصنفاتهم، حتى صدار من طلبة العلم من بشاؤع في المهسس وفرعون، هل كاتما مصدقين أم لا؟! أو يشاؤع في كون الإيبان الباطن بسسنزم العمل الظاهر أم لا؟! والأمر كها قال شيخ الإسلام فجحة: (وكثير من المشاخرين لا يعينون بين مذاهب السلف وأقوال للرجنة والجهية؛ لاختلاط هذا بيذا في كلام كثير منهم، ممن هو في باطنه يورى رأى الجهمية وللرجنة في الإيهان، وهو معظمة للسناف وأهل الحديث،

 ⁽١) شرح أنداط السلف في الإيمان، صر (١٣٤٤، وقد سيق أن حضرت اللجمة الدائمة برئاسة مسياحة المشيخ عند المزيز من باز فخد من كتاب لنفس للواقف، أسياء صبط الضوابط في الإيمان وتواقضه، انظر الملحق رقم ؟

فيظن أنه يجمع بينها، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف)(١٠).

ثم الجهل بعقيدة المرجمة والجههية في باب الإيان والكفر، عما جعل بعضهم بنازع في كون المرجمة تثبت عمل القلب، ويظن أنه إن أثبت عمل القلب في الإيبان فقد برئ من الإرجاء، ومنهم من يعتمد على المقولة السائرة المنسوبة للمرجمة من أنه لا يضر مع الإيان ذنب، كما لا يفع مع الكفر طاعة، فإذا ذكر الإرجاء، فهذا هو، مع أن هذه المقالة، لا يعرف قائلها، كما يقول شيخ الإسلام".

الثلثي، التحسب المذموم، والتعالي عن الرجوع إلى الحق، والتشبث بنز لات بعض العلماء وطلبة العلم، ثم الانتصار لهذه الزلات، حتى غدا من المألوف أن يُرى بين الحين والآخر مؤلّف ينتصر لهذا الرأي، ويجلبُ له ما استطاع من شبهات.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله مشيرا إلى هذه الفرقة الجديدة، ومبينا سبب الانحراف: (والمرجة أربع طوائف:

الطائفة الأولى: غلاة المرجئة، وهم هؤلاء الجهمية الذين يقولون: الإيمان بجرد الموقة.

الطائفة الثانية: الأشاعرة وهم الذين يقولون: الإيهان هو التصديق بالقلب فقط ولو لم ينطق بلسانه، لا يجرد المعرفة.

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۹٤).

⁽٢) انظر من ٢٩٥ من هذا البحث.

الطائفة الثالثة: الكرامية الذين يقولون: إن الإيهان هو النطق باللمسان ولمو لم يعتقد بقلبه.

الطائفة الرابعة: مرجنة الفقهاء اللين يقولون: الإيهان قول باللسان واعتقاد بالقلب ولا تدخل الأعمال في حقيقة الإيهان.

وهناك فوقة خامسة ظهرت الآن، وهُم الذين يقُولون إن الأعمال شرطٌ في كمال الإيمان الواجب، أو الكمال المُستحب)(''.

وذكر الشيخ حفظه الله مذهب المرجنة في الكفر، فقال: (والكفر عندهم هو التكذيب، إذا كذب بربوبية الله أو بالرسالة فهو كافر، والإيهان عندهم هو التصديق فقط، وأما الأعمال فلا تدخل في حقيقة الإيهان، فلو سجد للصنم أو سب الله ورسوله أو داس المصحف، فهو ليس بكافر حتى يكذب بقله، فمجرد أقواله وأفعاله لا تدل على كفره، هذا مذهب غلاة المرجنة، ويظهره بعض المتمالين اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسبب وقوعهم فيه هو الجهل؛ لأنهم لم يتعلموا العقيلة ويأتحذوها عن الطباء، وإنها أخذوها من أوراق ومن دفاتر، ولم يعرفوا أصول الدين والإيهان. وكون الإنسان يتعلم من الكتب أو على الجهال والمتعالمين يوقع في هذا الخطر، والمشكلة أنهم يؤوِّرون على شباب المسلمين)**.

التعليق المختصر على القصيدة المنونية (٢/ ٦٤٧) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٢/ ١٤٥)، وانظر: (٢/ ١٤٠).

وقال حفظه الله: (فقصر نواقض الإسلام على الجحود فقط، غلط، وبعض الكتّاب التعالمين البوم يحاولون إظهار هذا الله هب، من أجل أن يصير الناس في سعة من الدين، ما دام أنه لم يجدد فهو عندهم مسلم، إذا سجد للصنم، وقال: أنا ما جحدت، وأنا معترف بالتوحيد، إنها هو ذنب من الدنوب. أو فبح لفير الله أو سب الله أو سب الله أرسب الرسول أوسب الدين، يقولون: هذا مسلم؛ لأنه لم يجحد، وهذا غلط كبير، وهذا يضيع الدين، غلواجب الحذو من هذا الخطر العظيم)(1)

وقد تصدى أهل العلم أذه البدعة الماصرة، وحذروا من أشهر الكتب الداعية إليها، بيانا للحق، وإنكارا للمنكر، ونصحا للأمة، فجزاهم الله خيراً⁽⁷⁾.

سبب التاليف:

والذي دعاني إلى كتابة هذا البحث، هو كثرة ما رأيت من القالات والدوره والشبهات، التي تتار حول مسألة الإيمان وعلاقته بالمعل، عا خيل لكثير من الناشئة أن ما عليه المخالف هو مذهب أهل السنة والجهاعة، وأن أهل العلم الذين حذروا من أولئك المخالفين، قد فاتهم الحق في هذه المسائل، وخفي عليهم ما يذكرونه من الدلائل، وأنهم مدفوعون لأغراض شخصية، أو تأثيرات حزية، إلى غير ذلك عا لا يليق نشره.

وقد بلغ الأمر بأحدهم أن جعل القول بتكفير تمارك الصلاة، قولَ الحوارج والمعتزلة! مع التهامه العذر لن قال به من السلف، كها يُلتمس العذر لقتادة ظه في قوله

التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية. ص (١٤٤).

⁽٢) انظر اللحق رقم ١، ٣،٢، ٤

بالقدر، ولابن خزيمة في كلامه على حديث الصورة! (١١)

ولاشك أن مذه جناية عظيمة على السلف والأنمة، فكيف يُجعل القول الحق الذي دلت عليه الأدلق، وهو قول جماعة من الصحابة، وحكى غير واحد إجماعهم عليه، كيف يُجعل قول الخوارج والمعتزلة، ويقال هذا على سبيل الذم والتنفير منه، مع أنه لا يخفى على من شهر واتحة العلم، أن الخلاف في هذه المسألة دائر بين أهل المسنة رحمهم الله.

وإنها ذكرت هذا ليُدرك القارئ مدى الحاجة إلى التأليف في هذه المسائل، وكشفِ الشبهات الضلة التي أصبحت تُنشر على الملا، وتزداد يوما بعد يوم.

وقد تأملت عامة ما كتبه المخالفون في هذه المسألة، فوأيته لا يخرج عن أربعة أمور: ا**الاول**، شبهة قديمة، أوردتها المرجئة، وفقضها أهل السنة، كالاستدلال بالعمومات الواردة في فضل الشهادتين، ونجاة أهلهها.

الثاني: نقول عن أهل العلم، وُضعت في غير موضعها، وفهمت على غير المراد

⁽١) من مثال مشور على موقع: الساحة الدرية، بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٥ به الساحب ضبيط المشوابط المشار إليه أثناء أثم عاد ونشر مثالاً في نفس للوقع بتاريخ ١٤/ ١/٢٠٠٥ بعنوان: (الا تلوم حجة الله عمل الساد إلا بشيخ الإسلام رحمه فك ؟ دهوة للتأمل) زحم فيه أن شيخ الإسلام فجعه له كلام مشاقف. ونسب إليه أنه يقول: بأن عني تنتمتر كوف الفسلام قافل بقول العراجي، بينا بقول في موضع آخر: من قال بن العملية إنّ نارك الفسلام لا كنشل أو يكتل مع إسلام، فقد دخلت عليج فحية الارجاء.

من المسابق الم لم يُصلوا لمينا من ذلك! وما نسبه إلى شيع الإسلام في الأول، نعطأ ظاهر، مبنى عل سوء الفهم، كيا سيأن لهنامه بحرل لله.

منها، وكثير منها أو أكثرها خارج عن محل النزاع.

الث**انث**: نقول عن أهل البدع، عن عرفوا بالانحراف *عن عقيدة* أهل السنة في هذا الباب.

الوابع: شبهات عقلية، وام منها المخالف التشكيك فيها أجمع عليه أهل السنة من لزوم العمل لصحة الإيهان.

قرآيت الحاجة ماسة إلى كشف هذه الشبهات، وتوضيح هاتيك النقول، وهذا ما تجده في الباب الرابح من هذه الرسالة، فقد أجبت- بحمد الله- عن جميع شبهاتهم ونقوضه، أملا أن يكون ذلك عونا ضم والأتباعهم على الرجوع إلى الحق، والاعتصام بالسنة، والالتفاف حول عليا، الأمة.

ورأيت تمام ذلك بأمرين:

الأول: تأصيل مسألة الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة، وعند مخالفيهم، حتى لا يضبع الحق بين الأخذ والرد، والعرض والنقض.

وقد استغرق هذا البايين الأول والثاني، ثم جعلت الباب الثالث في بيان منزلة العمل وحكم تاركه، مبرز القفية التمززم بين الظاهر والباطن، بدكر أدلتها وحدودها وموقف المرجنة منها، ومعتمدا عل إحماع أهل السنة في عدم إجزاء الإبهان من دون عمل الجوارح، وإجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة، وختمت ذلك بفصل مهمة جمت فيه أقوال الأئمة من زمن الصحابة إلى عصرنا هذا في بيان منزلة العمل وحكم تاركه. السبب الفلقائي: التزام الأدب مع المخالف، وتجنب الفلقا والفظائقة، فضلا عن السب والتجريح، والانطلاق من كون المردود عليهم تجمعنا بهم أخوة الدين، وشرف الانتساب إلى منهم أهل السنة، وسلف الأمة، وأنّ ما وقعوا فيه هو من باب الزلة والهفوة التي يوجى زوالها، إذا حصل التدبر والتجرد والإنصاف، بإذن الله.

وحيث قلت: (المخالف) فمرادي به جميع من خالفوا في مسألة الإيهان من المعاصرين، من أصحاب الكتب والقالات، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

شبهة وجوابها :

رأيت بعض المتغنين يقلل من أهمية الكتابة في هذه المسائل، ويزعم أنه يكفى أن يكون الجميع متفقين على أن المعمل مطلوب، يناب فاحله ويعاقب ناركه، وأن سب الله تعالى أو سب نيه ي أو أل السجود للصنم، عرم تحريا غليظا، وفاعله معرض للكفر، حتى لو قال البعض: إن هذه الأعمال ليست كفرا في ذاتها، أو قال: إن ترك العمل بالكلية لا يقض الإيان، فحسبنا الاتفاق المذكور، بدلا من تضييع الجهود في التأليف والرد والنقض.

وجواب هذه الشبهة من وجوه:

الالان أن السلف الذين هم أعلم منا بالكتاب والسنة، والمصلحة والمُصدة، وأحرص على نفع الأمة، قد أتكروا ما هو أيسر من ذلك من يدع المرجئة، وصنغوا في ذلك مصنفات.

الثَّاني، أن البدعة إذا لم تُنكر، ذاعت واننشرت في الأمة، فشب عليها الصغير، وهرم

عليها الكبير، وربيا تعذر قلعها من النفوس. وهذه بدعة الإرجاء المعاصرة، الملفقة من قول السلف وقول المرجنة الأوائل؛ إنها انتشرت لتراخي بعض أهل العلم أولاً في التحذير منها، والإنكار عل أهلها، حتى صنف أصحابها مصنفات، أدخلت الشبهة عل كثير من الناس.

الثانث: أن الجهل بأصول الإيهان والكفره من أعظم أنواع الجهل، الذي يجب السعي في إزالته، ورفعه، فينغي أن تتضافر الجهود ليمان عقيدة أهل السنة في هذه المسائل، والتحذير من بدعتي الخوارج والمرجة، والمكتبة الإسلامية لا زالت بحاجة إلى للزيد من ذلك.

الواجه؛ أن الأمر لا يقف عند الحلاف في كون هذا الفعل كفرا أو معصية فقط، بل يتعداه إلى فهم عشرات النصوص التعلقة بذلك، وفهم ما كتبه السلف والأقمة في هذا الباب، والتأليف إنها يقصد به مجموع هذه الأمور.

الغامس: أن العلم بها أحدث المرجنة، في باب الإبهان والكفر، عما تتأكد معرفته في مدف الإبهان والكفر، عما تتأكد معرفته في مدف الإبام، فقد النفو في التكفير، ببنبي بعض مقالات المرجنة، وهكذا تشأ البلع، وتتطور، في جو من الحياس والعاطفة، بعيدا عن التأصيل العلمي، ولذا فالحاجة ماسة إلى بيان مقالات الإرجاء، ومقالات الخوارج، وأرجو أن يكون في هذا البحث وما يليه يؤذن للله إسهام نافع في هذا الباب.

خطة البحث:

وقد جعلت البحث في أربعة أبواب، مع تمهيد وخاتمة، على النحو التالي:

الباب الأول: مفهوم الإيمان والكفر عند أهل السفة والجماعة

وفيه فصلان:

القصل الأول: مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة

وفيه سبعة مباحث:

١. الإيهان لغة

٢. الإيمان شرعا

٣. تفصيل القول في حقيقة الإيمان

أصل الإيهان وفرعه

٥. زيادة الإيبان ونقصاته

٦. الاستثناء في الإيبان

٧. الفرق بين الإيهان والإسلام

الفصل الثاني: مقهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة وفيه سنة مباحث:

١. الكف لغة وشم عا

١. الكفر يكون قولا باللسان واعتقادا بالقلب وعملا بالجوارح

٣. الكفر الأكبر والأصغر

الاحتياط في تكفير المعين

٥ حكم مرتكب الكبيرة

٦. الفاسق الملي

الباب الثاني: مفهوم الإيمان والكفر عند الفرق وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: الإيمان عند الخوارج والمعتزلة

الفصل الثَّاني: في بيانَ منهب الجهمية

وفيه ثلاثة مباحث: ١. قولهم في الإبيان

مفهوم الكفر عند الجهمية

ممهوم الخفر علد ا أغلاط جهم

القصل الثالث: في بيان مذهب الكرامية

الفصل الرابع: في بيان مذهب الأشاعرة

وقبه خسة مباحث:

١. فولهم في الإبيان

قولهم في الزيادة والنقصان

٣. قولهم في الاستثناء

الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

٥. مفهوم الكفر عند الأشاعرة

الفصل الخامس: في بيان مذهب الماتريدية

وفيه مبحثان:

١. قولهم في الإيمان

مفهوم الكفر عندهم

الفصل السادس: في بيان منعب مرجنة الفقهاء

وفيه محتان:

١. قولهم في الإيهان

مل الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقها، حقيقي أم لفظي؟

الفُصل السابع: سمات الإرجاء العاصر

وفيه ثلاثة مباحث:

١. حول ما ينسب إلى المرجئة من قولهم: لا يضر مع الإيهان ذنب

٣. حول قول بعض السلف: من قال: الإيبان قول وعمل يزيد وينقص فقد

برئ من الإرجاء

٣. مقالات الإرجاء في هذا العصم

الباب الثَّالَث: علاقة العمل بالإيمان

وفيه ثلاثة فصول:

12 الإيمان عند السلف

الفصل الأول: التلازم بين الظاهر والباطن

رقيه أربعة مباحث:

١. مفهوم التلازم

٢. المرجئة وإنكارهم للتلازم

٣. أدلة التلازم بين الظاهر والباطن

كفر الإعراض

الفصل الثَّاني: إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقش للإيمان

وفيه مبحثان:

١. تحرير محل النزاع

٢. أدلة أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

التلازم بين الظاهر والباطن

٢. إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصبح الإبيان إلا به

إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة

الفصل الثَّالثُ: نقولُ عن أهل العلم في بيان منزلة عمل الجوارح وحكم تاركه

الباب الرابع؛ كشف شبهات المعاصرين

رىبە ئلائة نصول:

القصل الأول: الجواب عن أدلة المُحَالفين النقلية

وفيه ستة مباحث:

١. الجواب المجمل.

الجواب عن استدلالهم بحديث البطاقة

٣. الجواب عن استدلالهم بحديث: "لم يعملوا خيرا قط"

الجواب عن استدلالهم بحديث: "لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد"

٥. الجواب عن استدلالهم بحديث "يدرس الإسلام"

٦. الجواب عن استدلالهم بحديث معاذ ين عن بعث إلى البمن

الفصل الثَّاني: كشَّف الشَّبهات العقلية وفيه الإجابة عن ثنتي عشرة شبهة للمخالف.

. الفصل الثَّالث: توضيح ما اشتبه على المُخالف من كلام أهل العلم

و فيه سبعة عشر صحئا:

١. نقل عن الإمام سفيان بن عينة ١٩٨ ،ت: ١٩٨ هـ

٢. نقل عن الإمام الشاقعي ﴿ فَقَدَ ، تَ: ٢٠٤هـ

٣. نقل عن الإمام عبدالله بن الزبير الحميدي وقع ، ت: ١٩٨هـ

نقل عن الإمام أحمد بن حنيل فقع، ت: ١٤١هـ

٥. نقل عن الإمام ابن قتيبة الدينوري ظهر، ت: ٢٧٦هـ

٦. نقل عن الإمام محمد بن نصر المروزي فخط ، ت: ٣٩٤ هـ

- ٧. نقل عن طائفة من أهل الحديث، حكاه المروزي عجاد
 - ٨. نقل عن الإمام ابن منده علا ، ت: ٣٩٥ هـ
 - ٩. نقل عن الإمام ابن حزم فلا، ت: ٤٥٦ هـ
 - ١٠. نقل عن الإمام اليهني والعرب ١٠٠ هـ
 - ١١. نقل عن القاضي عياض فخطرات: ١٤٥هـ
 - ١٢. نقل عن الإمام ابن الصلاح فاقد، ت: ٦٤٣هـ
- 2. 0.3.7.0.0
- جلة نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية طلاء ت: ٧٢٨ هـ
 - ١٤. نقل عن الإمام ان القيم فخط ، ت: ٧٥١هـ
 - نقل عن الإمام ابن أبي العز الحنفي هلك ، ت: ٧٩٢ هـ
 - ١٦. نقل عن الإمام ابن رجب الحنبلي ظه ، ت: ٧٩٥هـ
 - نقل عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ﴿ هُم ، ت: ٨٥٨هـ

وختمت ذلك بإيراد فهرس لمراجع البحث، وللموضوعات، واقتصرت على ذلك خشبة الإطالة.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكربيم، وأن ينغع به كاتبه وقارته، وأن يجزي مشاتخي وإنحواني وكل من أعان على إتمام هذا البحث، إنه جواد كربم، وصلّ اللهم على نبينا عمد وعلى آله وصحبه وسلم.



تنبيه:

لم أكد أنتهي من كتابة هذا البحث، وتقديم هذه القندة، حتى اطلعت عمل كتاب بعنوان: النيان لعلاقة العمل بمسمى الإيان، تأليف: أي معاوية على بن أحد بن سوف، الطبعة الثانية، ط. العلوم والحكم، المدينة للتورة، والكتاب جيد في مضعونه، نافع لمن قرآء، موافق لاهل السنة في تقرير متزلة العمل من الإيان، إلا أنه عند تدقيق النظر يتبين إن المؤنف- عنما أنه عنه - قد استفاد المع ما في كتابه من غيره، دون عزو و لا تنبيه، وهذا يتالف طوائق أهل العلم في ترك تشيع الواحد منهم بها لم يُعط، فضلا عن خالفته للأمانة العلمية، وقد نال بحثي هذا نصيا وافرا من صنيعه، إذ وجدتُ مباحث من كتابي هذا، مئوقة بنضها تقريبا، في كتابه، واستغرقت نحو ٥ صفحة من مجموع صفحات كتابه الذي يبلغ ٢٨٧ صفحة، كيا أنه فعل الشيء نفسه مع بحوث أخرى، ويبان ذلك كها يلي:

وهي سبعة مباحث أخذها بألفاظها، على النحو التالي:

١- الإجابة عن حديث: ٥ لم يعملوا خيرا قط٥.

٢- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام ابن مندة ظع.

٣- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام محمد بن نصر المروزي عطه.

أ- توضيح ما نقله المروزي ﴿ فعد عن طائفة من أهل الحديث.

٥- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام البيهقي عطه.

٦- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام شيخ الإسلام عظم، الموضع الأول.

٧- توضيح ما اعتمدوا عليه من كلام ابن رجب ١٩٤٤.

وقد كنت نشرت هذه الباحث، من نحو خس سنوات، في علد من مواقع الإنترنت، وقد اطلع عليها جع من أهل العلم وطلبته، ولقيتُ منهم تشجيعا على إخراجها ضمن مؤلف بجمع شات هذه المسألة، فإ كان من هذا الأخ حمداه الله – إلا أن أخذها غنيمة باردة، ونسبها لنفسه، ولم يكتف بإيراد ما فيها من نقول، بل أخذها بجملتها، لم يغير فيها إلا كليات أو جلا معدودات، حتى إنه حافظ على نقس علامات الاستفهام والتعجب، كما كنت كتبها سواء بسواء ا

ومن جملة ما وقع له أثَّناء هذا العمل:

۱- أنه يقل عباري التي تشير إلى شيء مسبق له ذكرٌ في أثناء بحثي، ولم يسبق له ذكر في كتابه أف خذ ذكر في كتابه أف خذ ذك في كتابه أف خذ ذلك المخالفة كيا هو دون تتبه لكونه يحيل بيذه الطريقة على ما ليس في كتابه ، فمن ذلك قوله في توضيحه من نجوه: الأول: قد تقدم أن الأقوال المخالفة الإجماع أهل السنة ، لا تخرج عن واحد من أربعة أمور، وتكوث في المجدد في المحيدة في المجدد المخالفة على خطف، في المجدد الاحتجاج به) انتهى.

وهو لم يفلّم ذكر هذه الوجوه مطلقا، لا أربعة، ولا ثلاثية، وإنها هـذا كلامـي أخـذه بحروفه، والله المستعان.

أنه ينسب لنفسه ما يَعلم يقينا أنه كلام غيره، فتراه يقول في الجواب عن كلام
 البهقي: (وقبل ذكر كلام البهقي والتعليق عليه، أرى ضرورة التعريف بمنهج البهقي

<u>. نبيـ - - - - - ا</u>

في إيراب الاعتفاد الاعرى، فقد يُقلن من خلال استشهاد بعض" المسلفين" بكلامه في الإيان أنه سلفي المحقد، والحقيقة أنه أحد أئمة الأشاعرة الذين كان لهم جهود كبيرة في خدمة ونشر المذهب الأشعري).

وحذا أيضًا كلامي أعدُه بحروفه اللهم إلا أني قلت: (لهم جهود عظيمة في خدمة ودعم للذهب الأشعري) بل لم يسلم القوسان الصغيران حول كلمة: "السلفيين" من أعله ا

> ومن ذلك قوله: (القدكفت ارجَح أن مراد البيهةي ب"الاعتقاد" ...) و هو كسابقه تماما.

ويهما قيل: إن الباحث أراد اغتنام الفائدة ونشرها، ولم تطب نفسه بالإحالة على مواقع الإنترنت، ولم يكن لديه الوقت لكتابتها بأسلوبه، فهذا قد يكون علمره فميها ذهب إليه، لكنه - هذاه الله- وقع في مثل هذا العمل في الطبعة الأولى لكتابه أيضا: فصنع هذا الصنيع نفسه مع كتاب مطبوع مشهور، وآخر لم يكن قد طُبع بعد، وهو ما سأوضحه في ثانيا، وثالثا.

ثانيا: بِيانَ مَا تَقَلَه الكَاتَبِ—هذاه الله—من كتاب: فواقض الإيمان القوليـة والعمليـة، للنكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللعايف:

فمن صفحة ٩٠٦ إلى صفحة ٣٣٣ قبيل الحاقة (الطبعة الأولى): مأحوذ بالفاظه ونقوله من كتاب النواقش، إلا أنه غير في ترتيب بعض المباحث، واختصر بعضها، وعدّل كابات يسيرة، ولولا خشية الإطالة لبيت مواضع ذلك من الكتابين، وكيف أنه يسطو على أسلوب المؤلف، ومقدماته، ونعليقاته، واستشهاداته، ناسبا ذلك لنفسه!

وقد اكتشف عدد من طلبة العلم صنيعه هذا، ومنهم من حلَّره ونصحه، و لهذا أراه في الطبعة الثانية قد حذف أكثر هذه المباحث، وعوّض ذلك بأخذ ٥٠ صفحة من كلامي!

ثَّالِثًا؛ بِيانَ مَا نقله الكاتب هذاه الله - من كتاب: ظاهر الإرجاء، للنكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي:

إن الناظر في كتابه بجد أن كثيرا من مباحثه التي استغرقت النصف الأول منه، مأخوذ بحروفه من كتاب: ظاهرة الأرجاء مع إحالة بجملة في نهاية المطاف، انظر مبحث: الإيهان حقيقة مركبة، ص ٢٠١- ١٧٧، ومبحث: رد الشبهات النقلية والاجتهادية للمرجنة، ص ٢١٨- ٢٥٢، فهذا حال كتابه في طبعته الأولى والثانية، نسأل الله لنا وله المداية.

وفقاما أقواره إن بيان المنهج السلفي، والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجراعة شرق تعطير، ومقام من الفضل كبير، إلا أنه ينبغي أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، وأنا شاكر للاخ ما نشره من العلم الذي كتبك، فافرًّ له ما كان من اعتداء على حفي، كون ذلك إنها كان دفاعا عن المنهج الحق، والقول الصدق، لكن أهمس في أذنك، وأذن كل من تصدّى لمثل هذه الأبواب الخطيرة أن لا تشيوا بها، السنة بلطخ الظلم والمماصي، فإن من صنف فقد استهدف، ومن تسمى باسم المسنة ثم خالفها فلربًا جز بفعله النقيصةً عليها من حيث لا يشعر، والله أعلم وأحكي.

المتناك كأول

مفهوم الإيمان والكفرعند أهل السنة والجاعة

ربشتمل على:

الْفَطَالُ ﴾ ﴿ إِنَّ مَفْهُومُ الْإِيهَانَ عَنْدُ أَهُلُ السَّنَّةُ وَالْجُمَاعَةُ

الْفَطْيِلْ الثَّالِّينِ: مفهوم الكفر عند أهل السنة والجهاعة



الفَطَيْكُ لَا أَوْلَ

مفهوم الإيمان عندأهل السنة والجاعة

فيه مسبعة مياحث:

١ الإيهان لغة

٣. الإيهان شرعا

٣. تفصيل القول في حقيقة الإيهان

أصل الإبيان وفرعه

٥. زيادة الإيان ونقصانه

الاستثناء في الإيمان

٧. الفرق بين الإيبان و الإسلام



مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة ______ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة ______

اشتهر عند أهل اللغة تعريف الإيمان بالتصديق، حتى ادعى بعضهم الإجماع على ذلك.

قال الأزهري علم (واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيبان معناه: التصديق)(١٠).

وبين أن الأصل في الإيهان: (الدخول في صدق الأمانة الني التمنه الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كها صدق بلسانه، فقد أدى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة الني انتمته الله عليها وهو منافق) "".

ومن أهل اللغة من ضر الإيمان بها يتضمن عمل القلب، ولم يقصره عمل التصديق. قال ابن منظور: (وحدَّ الزجاجُ الإيمانَ فقال: الإيمانُ إظهارُ الخضوع والقبول للشُّريعة وليها أتمى به النبيُّ، واعتقادهُ وتصديقُه بالقلب)^(٣). وقال العيروزآبادي: (والإيمان: الثقة وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة⁽¹¹⁾.

والقول بأن الإيمان هو التصديق رده شيخ الإسلام ابن تيمية ظاه: من وجوه كثرة، حاصلها:

⁽١) تهذيب الملغة (١٥/ ٥١٣)، وانظر: لسان العرب، تاج العروس، غتار الصحاح، النهاية: مادة (أمن).

⁽٢) عيليب اللغة (١٥/ ١٣ع).

⁽٣) لسان العرب (٢٢/١٣).

⁽٤) القاموس المحيط ص (١٥١٨)، وانظر: تاح العروس مادة (أمن).

٢- أنه ليس مرادفا للفظ التصديق في المعنى، فإن الإبران لا يستعمل إلا في الأمر الذات به الشعب، فإن الإبران لا يستعمل إلا في الأمر (الذات بالتصديق فإنه يستعمل في كل خبر، (فإنْ كل غبر عن مشاهدة أو غبب يقال له في اللغة: صدَفَّق، كيا يقال: كذبت، فمن قال: السياء فوقنا، قبل له: صدق، كيا يقال: كذب، وأما لفظ الإبيان قلا يستعمل إلا في المجرعن غاقب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة؛ كقوله: طلمت الشمس وغربت، أنه يقال: أمناه، كيا يقال: صدقناه... فإن الإبيان مشتق من الأمن، فإنها يستعمل في خبر يؤمّن عليه المخبر، عالأمن، فإنها يستعمل في خبر يؤمّن عليه المخبر... فاللفظ منتصدن عدى الاتصار ومدني الاتبان والأمانة، كيا يدل عليه الإستمال والاشتقاق،

⁽١) سورة العنكوث، أية: ٢٦

⁽۲) سورة يونس، آية: ۸۳

⁽٣) سورة طماآية: ٧١

⁽٤) سورة الشعراء، آية: ١١١

⁽٥) الإيهان الكبير ضمن بجموع الفتاوي (٧/ ٢٩٠).

ولهذا قالوا: ﴿وَمَا آمَتَ بِمُوْتِينِ لِمَنَا﴾ (") في لا نقر بخبرنا ولا تلق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين؛ لأنهم لم يكونوا عند، عن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم) (").

٣- أن لفظ الإيهان في اللغة لم يقابل بالتكفيب كلفظ التصديق، فإنه من المطوم في اللغة أن كل غير يقال له: صدقت أو كذبت، ويقال: صدقناء أو كذبتاه، ولا يقال لكل غير: آمنا له أو كذبتاه، بل المعروف في مقابلة الإيهان لفظ الكفر، والكفر لا بختص بالتكفيب، بل لو قال: أنما أعلم أنك صادق لكن لا أتبصك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك ولا أوافقك لكان كفره أعظم، فليا كان الكفر القابل للإيهان ليس هو التصديق فقط، فليا كان الكفر القابل للإيهان ليس هو التصديق فقط "ك.

 إن التصديق إنها يعرض للخبر فقط، فأما الأمر فلبس فيه تصديق من حيث هو أمر، وكلام الله خبر وأمر، فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانتياد له

⁽١) سورة يوصف، أبة: ١٧

⁽٢) السابق (٧/ ٢٩٢).

والاستسلام، وهو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر(١١).

الاقرب تفسير الإيمان بالإقرار:

وأولى ما يفسر به الإيمان في اللغة أنه الإقرار الذي يتضمن تصديق القلب وانقياده، قال شيخ الإسلام علام : (وإنما يقال: آمن له، كما يقال: أفررت له، فكمان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن ينتجها فرقاً (''').

وقال: (ومعلوم أن الإيبان هو الإقواد لا مجرد التصديق، والإقراد ضمن قول القلب الذي هو النصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد^(۳).

وقال: (و المقصود هنا أن لفظ الإيان إنها يستمعل في بعض الأخبيار، وهو مأخوذ من الأمن، كيا أن الإقرار مأخوذ من قرّ، فالمؤمن صاحب أمن، كيا أن المقر صاحب إقرار، فلا بد في ذلك من عمل القلب بموجب تصديقه، فإذا كان عالما بأن محمدا رسول الله ولم يقترن بذلك حبه وتعظيمه بل كان يغضه ويحسده ويستكبر عن اتباعه، فإن هذا ليس مؤمر، به، بل كافي مه\".

 ⁽١) الصاوم المساول (٢/ (٤٦٧) وانظر أوجه العرق بين الإيهان والتصديق في: فيادة الإيهان ونقصائه
للدكتور عبد المرزاق بن شيختا عبد المحسن العباد ص (١٨) وما معدها، و التعريفات الاعتقادية
لسدد بن عبد أن عبد اللطيف ص (٢٠١ - ١٠٥).

⁽۲) مجموع الفتاوی (۲/ ۲۹۱).

⁽٣) السابق (٧/ ١٣٨).

⁽٤) السابق (١٠/ ٢٧١).

____ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة _____

وقال الشيخ ابن عثيمين على: (ولهذا لو فسر الإيمان بالإقرار لكان أجود، فنصول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فقول: أقو به، كما نقول: آمن به، وأقر له، كما نقول: آمن له، هذا في اللغة)(١٠).



البحث الثانى: الإيمان شرعاً

الإيهان في الشرع حقيقة مركبة من القول والعمل: قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح.

قال ابن القيم ظاه: (وهاهنا أصل آخر: وهو أن حقيقة الإيهان مركبة من قول وعمل، والقول قسيان: قول القلب وهو الاعتفاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسيان: عمل القلب وهو تيته وإخلاصه، وعمل الجوارج)(١٠).

وقال شبخ الإسلام علمه: (ومن أصول أهل السنة والجياعة أن الدين والإيهان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح)(1).

وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة على ذلك".

الصلاة وحكم تاركها ص (٤٥).

⁽٦) الواسطية مع شرحها لابن عجيس (١٣٦١)، وقد قسر الشيخ ابن عجيس بقد عمل اللسان بأنه مركة اللسان، بأنه مركة اللسان، بأنه دركة اللسان، على دوسلم إلى اللسان، حركة اللسان ومركة اللسان ومركة اللسان ومركة اللسان ومركة اللسان، ومركة اللسان، ومركة اللسان، الإسام أنه اللسان، وملى اللسان، وهمل اللسان، وهمل اللسان، وهمل اللسان، وهمل طبات الواسطية: (ومعل اللسان، الأواجه به عمل اللسان، ومعمل الإسام، والأمن لم يستقم لمنا اللسان ومعد في عبارات أخر ما ينافيها). اتنهى من تشارى ووسائل سياسة الشيخ عمد بن إبراهيم هدا، بل ومد في عبارات أخر ما ينافيها). اتنهى من تشارى ووسائل سياسة الشيخ عمد بن إبراهيم (١٤٥/٤).

 ⁽٣) وهذا الإجاع ستنده عشرات النصوص من الكتاب والسنة، يأن ذكر بعضها في البحث التالي غند
 نعصيل القول في حقيقة الإيباد.

قال الإمام الشافعي هجم : (وكان الإجاع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن

أدركناهم يقولون: الإيهان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر)(١٠

وقال البخاري فقد: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوقة والبصرة وواسط ويغداد والشام ومصر، التيتهم كرات، قرنا بعد قرن إلي طبقة بعد طبقة أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين منذه أهل الشام ومصر والحزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين فوي عدد - وسرد أسباء خسة وأربعين رجلا- ثم قال: واكتفينا بسمية هولاه كي يكون غنصرا وأن لا يطول ذلك، فيا رأيت واحدا منهم يتناف في هذه الأشباء: أن الدين قول وصل، وذلك لقول لله: ﴿ وَرَبّا أَمْرُهَا إِلاَ لِيَعَيْدُوا آلَفُ مُلْفِيهِينَ لَهُ الْإِنْهَاء وَرُفِهُمُوا السَّلَوة وَرُولُوا الرَّكُوة وَذَلِكَ فِيهُ الْقَهْمَة فِيهِا " "".

وقال البخاري أيضا: (كتبت عن ألف نفر من العلمياء وزيادة، ولم أكتب إلا عمن قال: الإبيان قول وعمل، ولم أكتب عمن قال: الإبيان قول/⁽¹⁾.

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الله: (هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص - وسمى ثلاثة وثلاثين ومانة عالما- ثم قال: هؤلاء كلهم

⁽۱) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٠٩)، أصول اعتقاد أهل السنة لللالكاتي (٥/ ٩٥٦) رقم ٩٩٥١

⁽٢) سورةالبية.آية: ٥. دد ما الماداد الماداد الماداد ماداد مدارات

⁽٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (١/ ١٩٤) رقم ٣٢٠

⁽٤) السابق (٥/ ٩٥٩) رقم ۱۵۹۷

يقولون: الإيان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة والمعمول به عندنا وبالله التوفيق\'\.

وقال ابن عبد البر خلاد: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيان عندهم يزيد بالطاحة وينقص بالمحسية، والطاعات كلها عندهم إيان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إياانا، قالوا: إنها الإيان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة)".

وقال شيخ الإسلام فقد: (ولهذا كان القول: إن الإيان قول وعمل عند أهل السنة من شماتر السنة، وحكى غير واحد الإجاع على ذلك، وقد ذكرنا عن الشافعي خيث ما ذكره من الإجاع على ذلك قوله في "الأم": وكان الإجاع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالأخر \".

وقال: (وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيهان قول وعمل)⁽¹⁾.

 ⁽١) نقلته إبين بطنة في الإياشة (٢/ ٨١٤- ٨٦٦) وقدم ١١١٧، وشبيخ الإسلام كيا في بجمعوع القشاوى
 (٢٠٩/٧).

⁽Y) التمهيد لابن عبد البر (۲۳۸/۹).

⁽۲) مجموع الفناوي (۲/۸۰۷).

⁽٤) السابق (٧/ ٣٣٠).

وقال: (وروى أبو عمرو الطلمنكي بإسناده المعروف عن موسى بن هـارون الحمال قال: أمل علينا إسحاق بن راهويه أن الإيان قول وعمل يزيد وينقص لا شك أن ذلك كما وصفنا، وإنها عقلنا هذا بالروايات الصحيحة والآثار العامة المحكمة، وآحاد أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وهلم جرا على ذلك، وكذلك بعد التابعين من أهل. العلم على شيء واحد لا يختلفون فيه، وكذلك في عهد الأوزاعي بالشام، وسفيان الثوري بالعراق، ومالك بن أنس بالحجاز، ومعمر باليمن، على ما فسر نا وبينا أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)(١).

هذا ما أجم عليه أهل السنة، أن الإيان قول وعمل، يزيد وينقص، إلا أن منهم من أضاف: ونية، أو واتباع للسنة، ومنهم من قال: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، وليس في ذلك اختلاف معنوي، وإنها هو زيادة إيضاح وبيان.

قال شيخ الإسلام ﷺ: (والمأثور عن الصحابة وألمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، بزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه، كما قال عمير بن حبيب الخطمي وغيره من الصحابة: الإيهان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته ونقصانه ؟ فقال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضبعنا فذلك نقصانه. فهذه الألفاظ المأثورة عن جهورهم. وربيا قال بعضهم وكثير من المتأخرين:

⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٨).

قول وعمل ونية، ووبها قال آخر: قول وعمل ونية وانباع السنة، وربها قال: قول باللسان واعتذاد بالجنان وعمل بالأركان (١٠٠) أي بالجوارح. وروى بعضهم هذا موفوعا إلى النبي رقح في النسخة النسوية إلى أبي الصلت الهروي عن على بن موسى الرضا⁷⁷، وذلك من

 ⁽١) وعمى أثر عمه ذلك: أبر حاتم الرازي:، فقد نقل عنه العلاكائي: قوله: (واختيارنا أن الإيبان قول وعمل.
 وقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان، مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال.

⁻ والحج من استطاع إليه سبيلا وصوم رمضان وحيع قرائض الله التي قرض على عباده؛ العمل به من الإيمان) شرح أصول الاعتقاد (٢/ ١٨٨) رقم ٣٣٣

وقال ابن الجوزي: (واتهوه بوضع حديث جعفر بن عصد عن آباق عن الثيني أف قال: الإيبان الولرا وعمل بالجوارع) للتنظم (٢٠/١/٢٦). وقال الزي: (وقال عبد الرحن بن أبي حاته، سألت أبي عنه قفال: إيكن عندي بصدوق وهو ضعيف ولم يمنش عند وأما أبو زرعة قائم أن ينضرب على حديث أن القملت وقال: لا أحدث عن ولا أرضاء تهليب الكابل (١/١/ ٨٠).

ر قال الذهبي: (واه شيعي منهم مع صلاحه توني ٣٣١) الكاشف (٣٣٦٨)، وقال ابن حبير: (صدوق له مناكير وكان يشيع وأفرط التقيل قفال: كناب. تقريب النهذيب (٤٠٠٠). وقد تمجب الملعي.»

المرضوعات على النبي ﷺ باتفاق ألهل العلم بحديث. وليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي، ولكن القول المطلق والعصل الطلق في كماهم السلف، يتناول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فقول اللسان بدون اعتقاد القلب، هو قول المنافقين، وهذا لا يسمى قولا إلا بالتقيد، كقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِالْسِنَيْوِمُ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمٍ ﴾ "اً وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلوب هي من أعمال المنافقين التي لا يقبلها الله.

نقول السنف يتضمن القول والعمل، الباطن والظاهر، لكن لما كان بعض الناس لذ لا يفهم دخول النية في ذلك، قال بعضهم: ونية. ثم بين أخرون أن مطلق القول والعمل والنية لا يكون مقبولا إلا بموافقة السنة. وهذا حق أيضا فإن أولئك قالوا: قول وعمل؛ ليسنوا اشتهاله على الجنس، ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعيال. وكذلك قول من قال: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، جعمل القول والعمل اسها لما يظهر، فاحتاج أن يضم إلى ذلك اعتقاد القلب، ولا بدأن يلخل في قوله: اعتقاد القلب: أعيال القلب القارنة لتصديقه مثل حب الله، وخشية الله، والتوكل على الله ونحو ذلك، فإن دخول أعيال القلب في الإيهان أولى من دخول أعيال الجوارح، باتفاق

[«] البيان من قول ابن حجر هذا، وقال (دل يظرد الدقيل فقد قال أبو حاتية لم يكن بعد فوق، وقال ابن عدي: له أحاديث متاكير أن فقصل أهل البيت وهو متهم فيها وقال الشارقطني: روى حاديث: الإبيان إقرار بالقلب، وهو متهم بوضعه وقال عمد بن طاهر: كداب) انتهى من تعليقه على العوائد الجموعة ص (٢٩٣).

⁽١) سورة الفتح، آية: ١١

الطوائف كلها)(١).

وقال: (ثم قالوا: لا يقبل قول وعمل إلا بنية، وهذا ظاهر؛ فإن القول والعمل إذا لم يكن خالصا شه لم يقبله الله تعالى. ثم قالوا: لا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وهي الشريعة، وهي ما أمر الله به ورسول على الأن القول والعمل والنية الذي لا يكون مسئونا مشروعا قد أمر الله به يكون بدعة، وكل بدعة ضلالة، وليس مما يجبه الله، فلا يقبله الله، ولا يصلح، مثل أعمال المشركين وأهل الكتاب?".



⁽۱) بجموع العتاوي (۷/ ۵۰۵) وما بعدها، وانظر: (۷/ ۱۷۱).

⁽٢) الاستفامة (٢/ ٢٠١٠)

البحث الثالث: تفصيل القول في حقيقة الإيمان

قد نبين مما سبق أن الإيمان حقيقة مركبة من أربعة أجزاه: قول باطن، وقمول ظاهر. وعمل باطن وعمل ظاهر. وفيما يلي تفصيل القول في هذه الأجزاه:

أولا: قول القلب:

والمراد به تصديقه وابقانه والدليل على أن قول القلب من الإيهان () قوله تعالى: ﴿ أُولَٰتِهِكَ صَحَنَهُ فَي اللّهِ عَلَى () وقوله ﴿ وَلَمَا يَدْخُلُ الْإِيهَانَ فَي قُلُوبِكُمْ () ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اللّهِينَ مَا مَثُوا بِأَنَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ أَمْ يَرْتَا اُولَ وَجَهَدُونَ أَمْ أَرْتَا الرّمُولُ وَالْحَرَائِمَ وأفقه بهذه يسبيل الله أُولَائِكَ هُمُ الصَّدِقُونَ () وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمَا الرَّسُولُ لَا مَتَوَلَّكُ ال اللّهِينَ يُسْبِرُ عَنْ فِي الْكُفْرِينَ اللّهِينَ اللّهَ عَلَمَا المَسْافِقِ وَلَهُمُ الْمَائِمَةُ وَالْمَوْ وقوله فَقَالَةً عِنْ الإيهانِ اللّهُ وَقَوْمَنَ بِلِنَهُ وَمَالِكُونُو وَتُهِدُو وَلَمُ لِلْوَالْمُهُمُ الْمُ

 ⁽١) التحقيق أن أكثر النصوص التي يُستدل بها هل أن قول القلب من الإيباد، يستدل بها أيضا على أن عمل
 القلب من الإيباد: وإذ كلاهما داخل في (ايبان القلب)، بيل التصديق الحالي من أصيال القلب لا يسمى
 إبرانا بالقابق المسلمين، كما سبان، هم وقع

⁽٢) صورة المجادلة، آية: ٢٣

⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٤

⁽٤) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٥) سورة المائدة، آية: ١١

بِالْقَلَدِ خَيْرِهِ وَشَرَّهِ اللَّهِ

وفوله ﷺ في حديث الشفاعة: •... فَأَقُولُ بَا رَبُّ أَشِي أَشَيْ فَيَمُولُ الطَّلِيقُ فَأَخْرِجُ صَلْ كَانَ فِي قَلْمِهِ أَنْشَى أَنْشَى أَنْشَى مِثَنَّ الِ حَبَّةِ خَرْدَلُو مِنْ إِيمَالِ فَأَخْرِجُمُهُ مِنْ الشَّادِ فَالْطَلَقُ! *".

وهذا التصديق (إذا لم يكن معه طاعة لأمره، لا باطنا ولا ظاهرا، ولا عبة لله، ولا تعظيم له، لم يكن ذلك إيانا) ".

قال شيخ الإسلام علام : (فمجرد علم القلب بالحق إن لم يقترن به عمل القلب بموجّب علمه، مثل محبة القلب له، واتباع القلب له، لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس علابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه، وقد كان النبي يَثِيَّة يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِلَى أُعُودُ بِكُ مِنْ عِلْمَ لَا كَيْفَكُمْ وَنَصْلُ لا تَشْعَهُ وَتَعَادِ لا يُسْمَعُ وَقَلْ لَا يَشْمَعُ ﴿اللَّهُ*). (*) .

وسيأتي أن هذا النصديق - مع عمل القلب - أصل الإيبان، وأنه أصل للقول الظاهر، كما أن عمل القلب أصل لعمل الجوارح.

⁽٢) رواه البخاري (٧٥١٠) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس مجته.

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٤٤)

⁽٤) رواه مسلم (٢٧٣٢) وأصحاب السنن ينحوه.

⁽٥) مجموع الفتاوي (١٠/ ٢٧١).

ثانيا: قول اللسان:

وهر القول الظاهر الذي لا نجاة للعبد إلا به، وهو النكلم بكلمة الإسلام: لا إله إلا انه عمد رسول الله ﷺ (دم النسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والشاء على انه والصلاة على رسوله والدعاء وسائر الذكر)(١٠).

ومن الادلة على أن قول اللسان من الإيهان قوله تعالى: ﴿ فَوَلُوا مَا مُنَا بِاللَّهِ وَمَا أُولِنَا إِلْمُنَا وَمَا أَمِنِ إِلَى الِبَرْجِمَرَ وَإِسْمَعَى وَيَشْخَى وَيَلْقُوبَ وَالْأَمْنِاطِ وَمَا أُويَ مُومَى وَجِمْنَ وَمَا أَوْنَ الشَّهُوبَ مِن يَهِمْ لَا نَفْرِقَ بَقَنْ أَحْوِ بَنْهُمْ وَخَنْ لَهُ مُسْلُونَ ﴾ "، وقوله: ﴿ فُلْ مَا شَا بِلَقَةٍ وَمَا أَمُولِ عَلَى المَّا أَمِن عَلَى إِبْرَجِمَ وَاسْمَعِيلَ وَإِسْخَوَى الآبِهِ اللهِ الله وأَمْرِثُ أَنْ أَتَاقِلَ النَّسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَّهِ إِلَّا اللهُ تَمَنْ قَالَ لا إِنَّهِ إِلَّا اللهُ لَقَدْ عَصْمَ يشي يَشْمُ وَمَالُهُ إِلَّا لِللَّهِ مَعْلًى إِلَى اللَّهِ إِلَّا اللهُ لَمَا قَالَ لا إِلَّهِ إِلَّا اللهُ لَقَدْ

فمن لم يتكلم بالشهادتين مع القدرة فهو كافر، ظاهرا وباطنا.

قال شيخ الإسلام ﴿ عَلَمَ: (فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر ظاهرا وباطنا عند سلف الأمة وأنشتها وجاهير علمائها) (*).

⁽١) الإيان لامن منده (٢/ ٣٦٢).

⁽٢) سورة القرة، آية. ١٣٦

 ⁽۲) سورة آل عمران ، آية: ٨٤
 (٤) رواه البخاري (٢٩٤٦) ومسلم (٢١) من حديث أن هريرة ﴿

⁽۵) مجسوع الفتاری (۷/ ۱۰۹)

وقال: (ولهذا كان القول الظاهر من الإيهان الذي لا نجاة للعبد إلا به عند عامة السلف والحلف من الأولين والآخرين إلا الجهمية، جهها ومن وافقه، فإنه إذا قُدّر أنه معدور لكونه أخرس أو لكونه خالفا من قوم إن أظهر الإسلام آذوه ونحو ذلك، فهذا يمكن أن لا يتكلم مع إيهان في قلب كالمكره على كلمة الكفر. قال الله تعالى: ﴿إِلا مَنْ أَحَدُم وَقَلْكُمْ مُسْتَدِنٌ وَلَيْكِنَ مُنْ مُنْرَعَ بِالْكُفْرِ صَدْدًا فَعَلْمَا مِنْ المَنْ مَنْ اللهِ عَلَى كَلَمْ صَدْدًا فَعَلْمَهِمْ عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

تئسا

ليس القصود بالشهادتين بجرد الإخبار عما في النفس من العلم والجزم بأن لا إله إلا الله، بل لابد أن يكون ذلك على وجه الإنشاء المضمن للالتزام والانقياد، ولهذا لم ينفح اليهود وغيرهم اعترافهم للنبي 義 بأنه وسول الله مع قولهم لا إله إلا الله؛ لأن ذلك كان على سبيل الإخبار دون التزام وانقياد لشريعت.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام هذ: (وأيضا فقد جاء نفر من اليهود إلى النبي علله فقالوا: نشهد إنك لرسول ولم يكونوا مسلمين بذلك؛ لأنهم قالوا ذلك على سبيل الإخبار عما في أنفسهم، أي نعلم ونجزم أنك رسول الله، قال: فلم لا تتبعوني؟ قالوا: نحاف من يهود.

⁽١) سورة النحل، آية: ١٠٦

 ⁽۲) جموع الفتاری (۱۹/۷). والکره الحائف من إظهار الإسلام، لابد أن يتكلم بالشهادتين مع نفسه، أر
 ق السر مع من يامت، كيا بين شيخ الإسلام قلد في موضع آخر، انظر: جموع الفتاری (۱۲/۲۷).

فمُلم أن مجرد العلم والإخبار عنه ليس بإيهان، حتى يتكلم بالإيهان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد، مع تضمن ذلك الإخبار عها في أنفسهم. فالمنافقون قائلوا غيرين كاذبين، فكانوا كفارا في الباطن، وهؤلاه قالوها غير ملتزمين ولا منقادين، يكتابه كفارا في الظاهر والناطن، ""،

وقال: (فإذا قال أحد هولا، العالمين الخاحدين الذين ليسوا بمؤمنين: محمد رسول الله، كتول أولتك اليهود وغيرهم، فهذا خبر محض مطابق لعلمهم اللهي قال الله فيه:

﴿ اللّذِينَ وَانْيَنْتُهُمُ ٱلْكِنْتُ مِنْ مُوْرِدُهُ كَمَا يَرْفُونَ أَبْنَاءُهُمْ وَالْ فَرِيقَا مِنْتُهُمْ لَيْكُمُمُونَ ٱلْحَقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الكيم النجي المنافرة في المنافرة إلى المنافرة المنافرة المنافرة المنافرة المنافرة ونحوذ ذلك، كما بالعلم في الباطن مقتضاه من العمل الذي هو المحبة والتعظيم والانقياد ونحوذ ذلك، كما أنه لابد أن يقترن بالحبر الظاهر مقتضاه من العمل الذي هو المحبة والتعظيم والانقياد ونحوذ ذلك، كما أنه لابد أن يقترن المخال الطاعة) ...

وقال ابن القيم هلا في التعليق على قصة وفد نجران: (وفيها أن إقرار الكاهن الكتابي لرسول الله 義義 بأنه نبي لا يدخله في الإسلام، ما لم يلتزم طاعته ومتابعته، فإذا تمسك بديته بعد هذا الإقرار لا يكون ردة منه، ونظير هذا قول الحبرين له وقد سألاه عن

⁽۱) الــابق (۷/ ۲۱۵)

⁽٢) سورة الغرق آية: ١٤٦

⁽٣) التسعينية (٣/ ١٧/)، وتأمل ما ذكره من أنورم "أصل الطاعة" في الطفاهر، وأنه لابعد من اجتماع أجزاه. الحقيقة المركبة التي سيق بيانها، وأصل الطاعة هنايسيد شيخ الإسلام في مرضع آخر: جنس الأصيال، وسيأتي بسط هذا عند الكلام على التلازم بين الظاهر والباطن وحكم تارك العمل.

ثلاث مسائل فلم أجابها قالا: نشهد إنك تبي. قال: في يمنعكما من اتباعي؟ قالا: نخاف أن تقتلنا اليهود. ('' ولم يلزمها بذلك الإسلام. ونظير ذلك شهادة عمه أبي طالب له بأنه صادق هو وأن دينه من خير أديان البرية دينا، ولم تدخله هذه الشهادة في الإسلام.

ومن تامل ما في السير والأخبار الثابنة من شهادة كثير من أهل الكتناب والمشركين له بالرسالة وأنه صادق، فلم تدخلهم هدته الشهادة في الإسلام، علم أن الإسلام أمر وراء ذلك، وأنه ليس هو للعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط، بل للعرفة والإقرار، والانقياد والتزام طاعته ودينه ظاهرا وباطنا)".

ثبوت الإسلام بالنطق بالشهادتين:

لا يُعهم عاسق أن الكافر إذا تكلم بالشهادتين لم يثبت له حكم الإسلام حتى يُختبر أو يأتي بشرائع الإسلام، بل الإسلام والعصمة يشتان بمجرد النطق، ثم يُنتظر من الفاشل حضائق الأداء، وتصديق القول بالعسل، هذا هو الأصل، لكن قعد يقترن بالنطق بالشهادتين ما يذل على يقاء الكافر على دينه وامتناعه من التزام الإسلام والدخول فيه،

⁽١) رواد أحد (١٨١٧) والنسائي (١٩٧٥) والترمذي (١٩٣٢) وقال: حسن صحيح من حديث صموان بن عسال، ويه أنها سألاعن تسع آيات بيئات، ورواه اخاتم إيضا في المستعرك (٢٠) وقال: هذا منيث صحيح لا نعرف له علة برحه من الوجوه ولم يخرحاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح لا نعرف له علة. واخذيث ضعمه الألباني، كما في ضيف الثرمذي، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المستد، وقال: إسناده ضيف لضعف عدالة من سلمة.

⁽٢) زاد المعاد (٣/ ٥٥٨)، وانظر محوه في: مقتاح دار السعادة (١/ ٩٣) وما بعدها.

على نحو ما سبق من كلام الحتبرين(١١).

والحكم للكافر بالإسلام إذا قال لا إله إلا الله، مما أجمع عليه المسلمون.

قال ابن القيم ﷺ: (وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله عمد رسول الله، فقد دخل في الإسلام وشهد شهادة الحق\"¹⁾.

وقال ابن رجب الحنبل ﷺ دان يقد (ومن العلوم بالضرورة أن النبي ﷺ دان يقبل من كل من جاهه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجمله مسلما، وقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله، لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه، ولم يكن ﷺ يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة).

وقال: (فإن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بها، ويصير بذلك مسلم)، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن أخل بشيء من هذه الأركان، فإن كانوا جماعة لهم

⁽١) قال الشيخ عدد الله بن حيد قائد : (وهذا كما يقع أيضا إن يكتر من الأحيان من معضى المستشرقين الذين يكترن المحوث والدراسات في صحة هذا الدين، أو بعض المستطين بالعلوم الكوتية، عندما يورون إهجاز القرآن الكريم، فيتكل بعضهم يذه الكلمة مع يقاك على دين قوم، فهو إلا لا يوصفون بأنهم مسلمون الأبهم أي يقادوا لحذا الذين ويستسلموا أنه فلم تتفهم بحوثهم إلا زيادة في الحسرة وحدايا في الأخرة، معوذ الله عن وكلت الشرع كشف الشبهات، من (٨١).

⁽٢) مدارج السالكين (٦/ ٥٣)، وهذا الإجام أثر مدن حزم: في معرض نقاشه للكرامية وقال: إنه إجماع صحيح، انظر: القصل (١/ ١٥/ ط. الخانجي.



وقال أيضا: (مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلم حكم)، فإذا دخل في الإسلام بذلك، أذم بالقيام ببقية خصال الإسلام)(١٠).

وهذا عام في كل من كان كفره (بجحد الوحدائية، أو جحد رسالة محد في الم جحدهما معا. فأما من كفر بغير هذا، فلا يحصل إسلامه إلا بالاقرار بها جحده. ومن أقر برسالة محد في وأنكر كونه مبعونا إلى العالمين، لا ينبت إسلامه حتى يشهد أن معمدا رسول الله إلى الحائق أجمين، أو يبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف الإسلام... وإن ارتد بجحود فرض لم يُسلم حتى يقرّ بها جحده، ويعيد الشهادتين؛ لأنه كذب الله ورسوله بها اعتقده، وكذلك إن جحد نبيا، أو آية من كتاب الله تعالى، أو كتابا من كتبه، أو ملكا من ملاتكته الذين ثبت أنهم ملاتكة الله، أو استباح عرماً، فلا بد في إسلامه من الاقرار ما جحده \".

وبهذا بتين بطلان ما عليه بعض الغلاة من عدم الحكم بإسلام الشخص حتى يُخبر ويمتحن، وهذا ناشئ عن بدعة أخرى أشد وأعظم، وهي افتراض أن الأصل في الناس الكفر حتى ينين منهم خلافه، وهذا باطل قطعاة فإن الكافر إذا كمان يحكم له بالإسلام بمجرد الشهادتين، فكيف بعن ثبت له عقد الإسلام بالشهادتين أو بالصلاة أو تبعا

⁽١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٨).

 ⁽۲) المغني لابن قدامة (۲۹/۹۶) ط. دار إحياء التراث العربي، وينظر: روضة الطالبين للنووي (۸/ ۲۸۲)
 وما معدها.

_ر ۵۰

لوالديه أو أحدهما، والحال أنه لم يتلبس بناقض من نواقض الإيهان! (١١)

وهذا الانحراف العقدي يقابله انحراف آخر، مثله أو أشنع منه، وهو الزعم بأن من قال لا إله إلا انك، فقد عصم دمه وماله ولو ترك شرائع الإسلام جلمة، أو اقترف ما اقترف من النواقض، ولهذا نبه العلماء على أن هذه العصمة يتوقف استمرادها ودوامها على ترك النواقض.

قال الشيخ حد بن ناصر بن معمر هذه: (وقد قال علياؤنا رحمهم الله: إذا قال الكافر لا إلى الله، فقد شرع في الماصم لدمه، فيجب الكف عنه، فإذا تمم ذلك تحققت المصمة وإلا يطلت، ويكون النبي في قد قال كل حديث في وقت، فقال: «أمِرْثُ أَنْ أَنْ الله المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها أنْ أَيْنِلَ النَّامِنَ النَّامِي تَعْقَدُ الله المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها كف عنه، وصلا دمه وماله معصوما. ثم بين النبي في في الحديث الآخر أن القال عدود إلى الشهادتين والمبادئين، فقال: «أمِرْثُ أَنْ أَنْقَائِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَّه إِلَّا اللهُ وَالله وَالله اللها اللها اللها يشعر المنابق المنابق وكيالها إنها يحتمل بذلك، ولئلا تقم المصمة وكيالها إنها ويحصل بذلك، ولئلا تقم المسمعة وكيالها إنها

 ⁽١) انظر في الرد على بدعة التوقف والتين، وبيان ما يبت به الإسلام الحكمي: قواعد في بيان حقيقة الإيهان
 عند أهل السنة والجاعة، للشيخ عادل بن عمد الشيخان، ص ٢٩٧١ - ٢٩٣٦ لفد أجاد وأفاد.

⁽۲) مبني تخريمه ص۳۵.

⁽٣) رواه البخاري (٢٥) وملم (٢٢) من حديث ابن عمر جينه.

10

الصحابة حتى جلاها أبو بكر الصديق، ثم وافقه عطت)(١).

وقال الشيخ عبد الرحن بن حسن هذ: (وأما قوله على: • وَكَمْرَ بِهَا يَعْدَدُ مِن دُونِ اللهُ "" فهذا شرط عظيم، لا يصح قول لا إله إلا الله إلا بهر بوجوده، وإن لم يوجد لم يكن من قال لا إله إلا الله معصوم الدم والمال، لأن هذا هو معنى لا إله إلا الله فلم ينفعه القول بدون الإتيان بالمعنى الذي دلت عليه، من ترك الشرك، والراءة منه وعن فعله، فإذا أنكر عبادة كل ما يعبد من دون الله، وتبرا منه، وعادى من فعل ذلك، صار مسلما معصوم المدم والمال، وهما معنى قول لله تعملى: ﴿ فَمَن يَكُمْرُ بِالطَّغُوتِ وَيُوْمِل يَلِي الله فِلْهِ الله الله فِلْ المنافق المنافق لا انفضام كما وألله الله في الله الله في المنافق الله الله إلا الله إلا الله في المنافق الصحيحة بقيود قال، لابد من الإتيان بجميعها، قولا واعتفادا وعملا)".

ثَالثًا؛ عمل القلب

وهو النية والأرادة (والخضوع قه ولأمره، والإجلال والرغبة إليه، والرهبة منه، والخوف والرجاه والحب له، ولما جاء من عنده، والبغض فيه، والتوكل والصبر والرضا والرحة والحياء والنصيحة قه ولرسوله ولكتابه، وإخلاص الأعيال كلها مع سائر أعيال

⁽۱) الدررالسنية (۱۰/۳۰۹، ۳۱۰)

 ⁽١) رواه سلم (٣٣) من حديث طارق الأشجعي، ولفظه: "مَنْ قَالَ لا إِلّٰهَ إِلّٰهَ اللّٰهُ وَتَفَتْرَ بِهَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ اللهُ
 حَرْمَ مَاللَة وَدَدُهُ وَرَجَدُلُهُ عَلَى اللهُ".

⁽٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٦

⁽٤) الدر السنية (٢/ ٢٤٣).

القلب)(١).

قال الشيخ ابن عثيمين هلاه : (وأما عمل القلب فهو عبارة عن تحرّكه وإرادته مثل الإنحلاص في العمل، فهذا عمل قلب، وكذلك التوكل والرجاء والخوف، فالعمل ليس جرد الطمأنينة في القلب، بل هناك حركة في القلب) "".

والدليل على دعول ذلك في الإيمان: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْيِسُونَ الْلِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتَ ظُّرِهُمْ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ : البَيْلُهُ وَادْهُمْ إِمِنْكَا وَعَلَى زَيْهِمْ يَعْدَ يُهِمُمُونَ السَّلْوَةُ وَمِمَّا وَرَفْتَهُمْ بَعِيفُونَ فَي أُولْتِهِكَ هُمُّ الْمُؤْمِنُونَ حَمَّاً لَّمْمُ وَرَجْتُ عِندُ رَبِهِمْ وَنَعْفِرُةُ وَرَوْقُ كَوْمِيتُهُ * وَمُولِسِينَهُ * وَخَالُومُهُمْ وَخَالُونِ إِن كُمُمُّ مُؤْمِينِهُ * () وقو لـ اللهِ عَلَيْهُ مُؤْمِنِهُ وَخَالُونِ إِن كُمُمُّ مُؤْمِينِهُ * () وقو لمن ﴿ وَعَلَى تَعْلُومُ وَخَالُونِ إِن كُمُمُّ مُؤْمِينِهُ * () وقو لمن ﴿ وَعَلَى اللّهُ فَوَخَلُوا إِن كُمُمْ مُؤْمِينِينَ ﴾ (") وقو لمن ﴿ وَعَلَى اللّهُ فَوَخُلُونِ إِن كُمُمْ مُؤْمِينِهُ * () وقوطَلَلْ اللّهُ فَوَخُلُوا إِن كُمُنْمُ مُؤْمِينِهُ * () .

وقوله ﷺ: االْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبَعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُونَ شُعْبَةً قَافْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللهُ وَأَذَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَنْى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَّاةُ شُعَبَّةً مِنْ الْوَيَهَانِ⁰¹⁰.

فالحياه من عمل القلب، ودلُّ الحديث أيضاً على أن قول اللسان، وعمل الجوارح

⁽١) الإياد لابن منده (٢/ ٢٦٢).

⁽۲) شرح الواسطية (۲/ ۱۳۷)

 ⁽٣) سورة الأنفال، آية: ٢-٤

 ⁽٤) سورة آل عمران، آية: ١٧٥

⁽٥) صورة المائدة، آية: ٢٣

⁽٦) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) واللفظ له، من حديث أبي هريرة.

وعامة فرق الأمة تدخل أعيال القلوب في الإيبان، إلا جهها ومن تبعه.

قال شيخ الإسلام فلاه: (وللقصود هنا أن عامة فرق الأمة تدخل ما هو من أعيال النافوب، حتى عامة فرق الرجنة تقول بقلك، وأما المعتزنة والحوارج وأهل السنة وأصحاب الحديث فقولهم في ذلك معرف، وإنها نازع في ذلك من اتبع جهم بن صفوان من المرجنة، وهذا القول شاذ، كها أن قول الكرامية الذين يقولون هو جهرد قول اللسان شاذ أيضا عا يبني الاعتناء به فإن كثيرا عن تكلم في مسألة الإيهان هل تدخل فيه الأعهال، وهل هو قول وعمل " يظن أن النزاع إنها هو في أعهال الجوارح، وأن المرافقة والنافيان لبس الهانا المهارئ.

إلى أن قال: (وكذلك تصديق القلب الذي ليس معه حب أله و لا تعظيم، بل فيه بغض وعداوة أله ورسله، ليس إيهانا باتفاق المسلمين)(١٠).

وقال: (لأن وجوب نقياد القلب مع معرفته ظاهر ثابت بدلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل ذلك معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، ومن نازع من الجهمية في أن انقياد القلب من الإيمان، فهو كمن نازع من الكرامية في أن معرفة القلب من الإيمان) ""،

 ⁽١) عجموع الفناوي (٧/ ٥٥٠)، وسيأتي تحقيق ملحب مرجنة الفقهاء وموقفهم من إثبات عمل القلب، القطر ص (٢٧٦).

⁽٢) السابق(٧/٢٩٨).

وقال أيضا: (وق الجملة قلا بدق الإيان الذي في القلب من تصديق بالله ورسوله، وحب الله ورسوله، وإلا فمجرد التصديق مع البغض لله ولرسوله، ومعاداة الله ورسوله ليس إيانا باتضاق للسلمين، وليس مجرد التصديق والعلم يستلزم الحب إلا إذا كان القلب سليا من المعارض كالحسد والكر)^^،

وإذا قام بالقلب عبة وإرادة وخوف ورجاه، لزم أن يتحرك البدن بعوبجب ذلك، كما يقول شيخ الإسلام: (ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والمعل الظاهر ضرورة، كما تقدم... قمن صدق به ويرسوك دام يكن عبا له ولرسوك، لم يكن مؤهنا حتى يكون فيه مع ذلك الحب له ولرسوك، وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بعوجب ذلك من الأقوال الظاهرة، والأعمال الظاهرة، في يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجّب ما في القلب ولازمه،

وسيأتي تفصيل هذا في مبحث التلازم بين الظاهر والباطن.

رابعاً: عمل الجوارح

وهذا هو موضع للعركة بين أهل السنة والمرجنة، فإن عامة المرجنة لا يدخلون أعيال الجوارح في الإيهان وإن أدخلوا أهيال القلوب، وهذا من غلطهم؛ فإن أعيال الجوارح لازمة لأعيال القلب، ومن للمتنع أن يقوم بالقلب يحبة نه وخوف ووجاه منه،

⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٣٧).

⁽٢) الساق (٧/١٤٥).

ثم لا ينظهر أثر ذلك على الحوارح، و فدا قال شيخ الإسلام هذه: (والمرجئة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيان، فمن قصد منهم إخراج أحيال القلوب أيضا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال بين، ومن قصد إخراج العمل الظاهر قبل لهم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن فيقى النزاع في أن العمل الباطن فيقى النزاع في أن العمل الظاهر مل هو جزء من مسمى الإيان يدل عليه بالتضمن؟ أو لازم لمستى الإيان؟... وأيضا فإخراجهم العمل يشعر أيم أخرجوا أعيال القلوب أيضا، وهذا بإطل قطعا؛ فإن من صدق الرسول وأبغضه وعادا، بقلبه ويدت فهو كافر قطعا بالضورة. وإن أدخلوا أعيال القلوب فيها الإيان أعطاوا أيضا، لامتناع قيام الإيان أعطاوا أيضا، لامتناع قيام الإيان أعطاوا أيضا، لامتناع قيام الإيان أعطاوا أيضاء لامتناع قيام الإيان "

والدليل على أن أعيال الجوارح من الإيان: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمِرُوَا إِلَيْهُ مُوا أَنَّهُ مُخْلِمِينَ لَهُ الذِينَ حُنفاً: وَيُعِيمُوا اَلصَّلَوْةَ وَيُؤَتُوا الزَّكُوةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْفَتِمَةِ ﴾ "، وقوله: ﴿ إِنِّمَا الْمُؤْمِنُونَ كَالَّذِينَ مَاسُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُعَ لَمْ يَرْفَابُوا وَجَنهُ وَا بِأَمْوِيلِهِمْ وَانْفُهِ عِمْدِي ضَيِلِ اللَّهِ أَوْلَئِكُ هُمُ الصَّعِيدُونِ ﴾ "،

وقوله ﷺ لوفد عبد القيس: وآمُرُكُمْ بالإيهَانِ باللهِ وَعَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيهَانُ بالله مَسْهَادَةُ

⁽۱) محموع الفتاري (۷/ ٥٥٤ - ٥٥٥).

⁽٢) سورة البينة، آية: ٥

 ⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٥.

أَنْ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيَّامُ الزَّكَاةِ وَتُعْطُوا مِنْ المُغْتَمِ الخُمُسّ

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة المستفيضة.

قال الآجري وقد: (واعلموا رحنا الله تعال وإياكم، أني قد تصفحت القرآن، فوجدت فيه ما ذكرته في سنة وخسين موضعاً من كتاب الله فقت، أن الله تبارك وتعالى، لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحته إياهم، وبها وفقهم له من الإيمان به والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: الإيمان: الموفة، ورد على من قال: المرقة والقول وإن لم يعمل، نعوذ بالله من قائل هذا! (")، شم ساق فقاه كثيراً من هذه المراضع.

ومن هذا يُعدام أن انحراف المرجنة في هذا الباب، سببه العدول عن معرفة كلام الله وكلام رسوله ﷺ، والاعتباد على طرق ومقدمات اختر عوها، وإلا ففي القرآن والسنة من بيان حقيقة الإيمان، ما لا يحتاج معه إلى الاستدلال بالاشتقاق وشعواهد الاستعمال، ونحوذلك.

ونشيخ الإسلام خلا كلام مهم نفيس في هذه المسألة بحسن إيراد شيء منه هنا، فمن ذلك قوله الله: (وعما ينبغي أن يعلم، أن الألفاظ للوجودة في القرآن والحديث، إذا عُرف نفسيرها، وما أريد بها من جهة النبئي على المُجتبع في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل

⁽١) رواه البحاري (٧٥٥٦) ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس كت.

⁽٢) الشريعة للأجرى (١١٩/٢).

اللغة، ولا غيرهم، ولهذا قال الفقهاء: الأسهاء ثلاثة أنواع: نوع يعرف حدة بالشرع، كالصلاة، والزكاة، ونوع يعرف حده باللغة، كالشمس، والقدر، ونوع يعرف حده بالعرف، كلفظ القبض، ولفظ للعروف... فاسم الصلاة والزكاة والصبام والحج، ونحو ومن هناك يعرف معناها، فلو أراد أحد أن يفسر ها بغير ما بينه النبي ﷺ لم يقبل منه. وأما الكلام في الشقاقها، ووجه دلالتها، فذلك من جنس علم الميان، وتعليل الأحكام مو زيادة في العلم، وبيان حكمة ألفاظ القرآن، لكن معرفة لماراديها لا يتوقف على هذا، واسم الإيان والإسلام والغائل والكفر، هي أعظم من هذا كلم، فالنبي ﷺ قد بين المراد بهذه الألماظ بيان الا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق، وشواهد ورسوادة فإنه شاف كافي)⁽¹⁾.

ثم بين طريقة أهل البدع، وسبب انحرافهم، فقال: (وأهل البدع إنها دخل طبهم اللداخل، الأمهم أعرضوا عن هذه الطريق، وصاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المقولة، ولا يشأملون بيان الله ورسوله، وكل مقدمات تخالف بيان الله ووسوله فإنها تكون ضلالا...

مثال ذلك: أن المرجئة لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله، أخذوا يتكلمون في

⁽١) محموع القتاوي (٧/ ٢٨٦).

سمى الإيان والإسلام وغيرهما، بطرق ابتدعوها، مثل أن يقولوا: الإيمان في اللغة هو التصديق، والرسول إنها خاطب الناس بلغة العرب، لم يغيّرها، فيكون مراده بالإيهان التصديق، ثم قالوا: والتصديق إنها يكون بالقلب واللسان، أو بالقلب، فالأعمال ليست من الإيهان، ثم عمدتهم في أن الإيهان هو التصديق قوله: ﴿وَمَا آانتَ بِمُؤْمِنٍ لِنَاكُمُ * " أيّ بعصدق لنا.

فيقال فم: اسم الإيهان قد تكور ذكره في القرآن والحديث أكثر من ذكر سائز الأنفاذ، وهو أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويغرق بين السعداء والأشتياء، ومن يوالى ومن يمادي، والدين كله تابع غذا، وكل مسلم عتاج إلى معرفة ذلك، أفيجوز أن يكون الرسول قد أهمل بيان هذا كله، ووكله إلى هاتين القدمتين؟! ومعلوم أن الشاهد الذي استمهدوا به على أن الإيهان هو التصديق، أنه من القرآن، ووفقًل معنى الإيمان متواثر عن النبي يقلق أعظم من تواثر تفظ الكلمة؛ فإن الإيهان بحتاج إلى معرفة "كبر المدونة" جميع الأمة، فيتقلونه بخلاف كلمة من سورة، فأكثر المؤمنية لم يكونوا يمنظون هذه السورة، فلا يجوز أن يجعل بيان أصل الدين مبنيا على مثل هذه المقدمات، وطفا كثر النزاع والاضطراب بين الذين عداو اعن صراط الله المستقيم، وسلكوا السبل، وصاروا من اللدين فرقوا واختلفوا من بعد ما جاء مطلق.

(١) صورة يوسف، آية: ١٧

⁽٢) في مجموع الفتاري: (معرفة)، والصواب ما ذكرته.

ثم يقال: هاتان المقدمتان كلاحما عنوعة، فمن الذي قال: إن لفظ الإيهان مرادف للفظ التصديق، وهب أن للمني يصح إذا استعمل في هذا الموضع، فلم قلت: إنه يوجب الترادف؟\''.

وساق الله وجوهاً في بيان أن الإيهان لبس مرادفا للتصديق، ثم قال:

(وأما المقدمة الثانية، فيضال: إنه إذا فُرض أنه مرادف للشصديق، فقولهم: إن التصديق لا يكون إلا بالقلب، أو اللسان، عنه جوابان:

أحدهما: المنح، بل الأنعال تسمى تصديقا، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «المثيّنان تَرْيَّاتُهَا النَّقِلُ وَالْأَذُنُ تَزْنِي وَزِنَامَا السَّعَمُ وَالْبَكُ تَزْنِي وَزِنَامَا السَّعَلُ وَالْجَفْلُ وَالرَّخِلُ تَزْنِي وَزِنَاهَا المُنْبُي وَالْفَلْبُ يَمَنَّى وَيُشْتِي وَالْفَرْمُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَلِّبُهُ (***). وكذلك قال أهل الفاة وطوائف من السلف والحلق....

الجواب الثاني: أنه إذا كان أصله التصديق، فهو تصديق غصوص، كها أن الصلاة دعاء غضوص، والحج قصد غضوص، والصيام إمساك غصوص، وهذا التصديق له لوازم داخلة في مسها، عند الإطلاق، فإن انتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم، ويبقى النزاع

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۸۸ - ۲۹۰).

⁽٢) رواء مسلم (٢٦٩٧) من حديث أبي مريرة، ولفقة : "كُتِّبَ عَلَى الْهُوَ الْمَاتِيَّةُ مِنْ الزَّنَّ الْمَدَيْثُ عَمَاتُهُ الْفَيْتِيْدِ رِنَامُنَّ الطَّيْرُ وَالْمُأْتَانِ رِنَامُنَّ الإنتِيَاعُ الإنتِيَاعُ وَالتَّمَاعُ وَالمُنافِّرِ وَالْمُثَالِّ وَإِنْكُ الْمِنْفُلِ وَكَامَاءً لِمُنْافِقًا لِمَنْفِقِينَ وَيَعْتَشُ وَيُعْمَدُكُ وَلَيْنَ الْفَرْعُ رَبِّعَلَٰكِ"، ورواه البخاري (٢٦٣٣) بالمصر من

لفظيا: هل الإيمان دال على العمل بالتضمن، أو باللزوم)(١٠.

وقال: (وقد عدلت المرجنة في هذا الأصل عن بينان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيسم وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغة، وهذه طريقة أهل البدع، ولهذا كان الإمام أحمد يقول: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس.

وهذا تجد المنزلة والمرجنة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يقسرون القرآن برأيم ومعقولم، وما تأولوه من اللغة، وهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي الله و والصحابة والنابعين وأتمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على السنة، ولا على إجماع السلف وأنارهم، وإنها يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب النفسير الماثورة والحديث وآثار السلف، وإنها يتعمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة إيضا إنها يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب وأما كتب القرآن والحديث والآثار، فلا يلغضون إليها هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء إذ هي عندهم لا نفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيم وجمله طريقة أهل البدع، وإذا تدبرت حججهم وجددت دعاوى لا يقدوم عليها دليل)³⁰.

⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٩٣ - ٢٩٧).

⁽۲) السانة (۷/ ۱۱۸) وما يعتما.

البحث الرابع: أصل الإيمان وفرعه

الإيهان وإن كان حقيقة مركبة من القول والفعل، الظاهر والباطن، إلا أن له أصلا وفرعا، فأصله ما في القلب، وفرعه ما يظهر على الجوارح.

فإذا قام بالقلب إييان - قول وعمل- لزم ضرورة أن ينفعل البدن بالمكن من القول الظاهر والعمل الظاهر.

ثم إنَّ بنَّ أهل السنة من جعل أصل الإيهان شاملاً لقول القلب، وعمل القلب،

وقول اللسان، ومنهم من جعل الأصل مقصورا على ما في القلب. وتسمية قول اللسان فرعا، لا يعنى أنه يمكن الاستغناء عنه، وأن الإبهان يصح

ونستيه فون النسان فرخه؛ و يعني انه يتجن او مستداء همه وان اويهان يصنع بدونه، بل هو قرع لازم، يدل انتفاؤه على انتفاء الملزوم، وكذلك العمل الظاهر لازم للإيان الباطن، لا ينفك عنه، وانتفاؤه يدل على أنه لم بين في القلب إيهان.

فالفرع لازم للأصل، دال عليه، مصحَّحٌ له، كما سيأتي.

قال شيخ الإسلام فقد في بيان مذهب أهل السنة، وتقسيمهم الإيهان إلى أصل وفرع: (وأما أهل السنة والجياعة من الصحابة جمعهم والتابعين وأثمة أهل السنة وأهل الحديث وجماهير الفقهاء والصوفية مثل مالك والثوري والأوزاهي وحمادين زيد والشافعي وأحد من حنيل وغيرهم وعققي أهل الكلام، فاتفقوا على أن الإيهان والدين قول وعمار...

وقال الفسرون لمذهبهم: إن له أصولاً وفروعاً، وهو مشتمل على أركان وواجباتٍ

ليست بأركان، ومستحبات، بمنزلة اسم الحج والصلاة وغيرهما من العبادات)(١).

وقال ابن منده هخه في بيان الأصل والفرع: (ذكر المثل المذي ضربه الله والنبي ﷺ للمه من والايبان.

قسال الله يقاق فإلم مَن كَف صَرَت الله مَنالاً كَلِمَة طَيِّبَة كَشَيْرَة طَيِّبَة أَصَلَهَ نَابِتُ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَة فِي الشَّرِي الله الله الله الإيان، وجعل لها أصلاً وفرعاً وثمراً تؤتيه كل حين... ثم فسر النبي قلة الإيان بسته: إذ فهم عن الله مثله، فأخبر أن الإيبان ذو شعب: أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، فبعل أصله: الإقوار بالقلب واللسان، وجعل شعه الأعالى؟

قلت: فقد جعل (قول اللسان) من الأصل.

وأما شيخ الإسلام فلِّه فإنه في مواضع كثيرة يجعل الأصلَ هو ما في القلب، والفرغ ما يظهر على البدن.

قال: (قإن الإيهان أصله الإيهان اللي في القلب، ولابد فيه من شيئين: تصليق القلب، وإقراره ومعرفته، ويقال لهفا: قول القلب، قال الجنيد بن عمد: الترحيد قول القلب، والتركل عمل القلب.

⁽١) مجموع الفتاري (١٢/ ٤٧١) وما يعدها.

⁽٢) مورة إبراهيم، آية: ٢٤

⁽٣) الإيان لاين منده (٢/ ٣٥٠).

فلابد فيه من قول القلب وعمله دثم قول البدن وعمله. ولابد فيه من عمل القلب، مثل حب الله ورسوله، وخشية الله، وحب ما يجبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعيال القلوب التي أوجبها الله ورسوله، وجعلها من الإييان، ثم القلب هو الأصل، فإذا كان في معرفة وإزادة سرى ذلك إلى البدن بالشرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عها يريده القلب)(1).

وقال: (وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجّب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة. فما يظهر عمل البدن من الأقوال والأعمال هو موجّب ما في القلب والازمه ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أبضا تأثير فيها في القلب، فكل منها يؤثر في الأعر، لكن القلب هو الأصل، والبدن فرع له، والفرع يستمد من أصله، والأصل يثبت ويقوى بغرهه (*).

وقال أيضا: (قأما أصل الإيهان الذي هو الإقرار بها جاءت به الرسل عن الله تصديقا به وانقيادا له، فهذا أصل الإيهان الذي من لم يأت به فليس بمؤمن) (٢٠).

وقد صرح طِلا بأنَّ قولَ القلب أصلُّ لقول اللسان، وأنَّ عملَ القلب أصلُّ لعمل الجوارح، قال: (فإنَّ اعتمادَ القلب أصلُّ لقول اللسان، وعملَ القلب أصلُّ لعمل

 ⁽۱) مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٦) وما يعدها، وإنظر: جامع المسائل، ت: محمد عزير شمس (٥/ ٧٤٧).

⁽۲) مجموع الفتارى (۷/ ۱۵۵).

⁽٣) السابق (١٢/ ٤٧٤).

الجوارح)(۱).

وقال: (فالإيمان لابد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، وللحبة له، فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل)("؟

وقال أيضا: (ويتبع الاعتقاد قولُ اللسان، ويتبع عملَ القلب [عملً] (الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك (لل .

قلت: هو في هذه المواضع قد جعل قول اللسان من الفرع.

وتارة لا يجزم بأنه فرع، بل يترك الأمر على الاحتيال، وكأنه مراعاة لمن جعله أصلاً في الإيبان. قال: (فالمؤمن الذي آمن بالله بقلبه وجوارحه، إيبانه يجمع بين علم قليم، وحال قليم، تصديق القلب، وخضوع القلب، ويجمع قول لسانه، وعمل جوارحه، وإن كان أصل الإيبان هو ما في القلب، أو ما في القلب واللسان، فلا بد أن يكون في قلبه التصديقُ بالله والإسلامُ له، هذا قولُ قلب، وهذا عملُ قلب، وهو الإقرار بالله).

إلى أن قال: (... وإن دخل في ذلك قولُ اللسان وعملُ الجوارح أيضا، فإنَّ وجودَ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۳ / ۲۳٤).

⁽۲) السابق (۷۰ - ۲۶) والتصفيق راق كان أصلا لقول اللسان، إلا أن عبد الفقات تستاره أيضا، كما تستلزم العمل، وهذا ما يت قالد بقول (۷/ ۱۵۰): (شع الحب النام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول انظاهر، والعمل انظاهر ضرورة كها قدم).

⁽٣) زيادة يفتصيها السياق.

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ٦٧٢).

v.

الفروع الصحيحة مُستلزُمٌ لوجود الأصول، وهذا ظاهر ليس الفرض هنا بسطه)(١٠)

العلاقة بين قول القلب وعمله:

الأصل أن التصديق التام (الصحيح) بوجب عمل القلب ويستلزمه، ما لم يوجد معارض راجعٌ من هوى أو كبر أو حمد.

وقد بين شبخ الإسلام ظِنْد هذه المسألة بيانا شافيا، ومن ذلك قوله: (وهذا التصديق بنجه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله، وتعظيم الله ورسوله، وتعزير الرسول وتوقيره، وخشية الله والإنابة إليه، والإخلاص له والنوكل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال، فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيهان، وهي عما يوجبها التصديقُ والاعتقادُ إيمان المعالم الشهد للمعاول)"؟.

وقال: (الإيمان وإن كان أصله تصديق القلب، فذلك التصديق لابد أن يوجب حالاً في القلب وعملاً له، وهو تمظيم الرسول وإجلاله وعبت، وذلك أصر لازم، كالتألم والتنم عند الإحساس بالمؤلم والمنحم، وكالنعرة والشهوة عند الشعور بالملائم والمناق، فإذا لم تحصل هذه الحال والعمل في القلب لم ينفع ذلك التصديق ولم يُعن شبئا، وإنها يعنم حصوله إذا عارضه معارض من حسد الرسول أو التكبر عليه أو الإهمال له وإعراض

⁽¹⁾ السابق (۲/ ۲/۲). قلت: وقد زهم بعض من دخلت عليهم شبهة الإرجاء أن ترك العمل الظاهر بالكلية لا يؤثر في صحة الإيازة الأن العمل فرع لا أصل، وفاته أن (قول اللسان) فرع كذلك، وسيائي الجواب عن هذه الشبهة ضمن الشبه العقلية التي اعتبد عليها للخائف.

⁽۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۷۲).

القلب عنه، ونحو ذلك، كما أن إدراك الملائم والمنافي يوجب اللَّذة والألم، إلا أن يعارضه معارض. ومتى حصل المعارض كان وجود ذلك الشصديق كعدمه، كما يكون وجود ذلك كعدمه، بل يكون ذلك المعارض موجبًا لعدم المعلول الذي هو حال في القلب، وبتوسط عدمه يزول التصديق الذي هو العلة، فيتقلع الإيهان بالكلية من القلب)(١٠).

وقال: (والعلم أصل العمل وأصلُ الإرادة والمحبة وغير ذلك، وهو مستلزِمٌ له ما لم يحصل معارضٌ مانعٌ، فالعلم بالحق يوجب اتباعه إلا لمعارض راجح، مثل اتباع الهوي بالاستكبار ونحوه، كحال الذين قال الله فيهم: ﴿سَأَصْرِكُ عَنْ ءَايَنِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكُثُّرُونَ في آلأرْض بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوَّا كُلَّ ءَايَةٍ لا يُؤْمِنُوا عِنا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّسْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا زَإِن بَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَني يُتَجِدُوهُ سَبِيلًا ﴾ "، وقــــال: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَبْقَنَهُمّ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا ﴾ "، وقـــال: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَنِكِنَّ ٱلطَّامِينَ بِفَابَتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (1) ، ولهذا قال: ﴿ يَندَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاس بِٱلْخَتِّ وَلَا تَتَبِع ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٥٠ ونحو ذلك؛ فإن أصل الفطرة التي

(۱) الصارم السلول (۲/ ۹۶۹).

⁽٢) مورة الأعراف، أبة: ١٤٦

 ⁽٣) صورة النمل، آية: ١٤

⁽¹⁾ me (6 الأنعام، آبة: ٣٣

⁽٥) سورة ص آية: ٢٦

Vr)=

فطر الناس عليها إذا سلمت من الفساد، إذا رأت الحق اتبعته وأحبته)(١٠.

المقصود من زوال التصديق عند انتفاء عمل القلب:

فإن قبل: من وُجد لديه المعارض، من الكبر والحسد ونحوه، وانتفى عنه عمل القلب، وما يتبع ذلك من القول الظاهر والعمل الظاهر، هل زال عنه التصديق، أم لا؟

فالجواب أن بقال: التصديق وإن كان باقيا إلا أنه تصديق لا بعد به، فيا برد في عبارة شيخ الإسلام أحيانا من أن التصديق يزول أو ينغي بانتفاء عمل القلب، فمراده أنه يزول عنه التصديق النافع الذي يكون إيانا، وقد سبق أن التصديق الذي لا يستلزم عمل القلب لا يكون إيانا باتفاق المسلمين "".

قال شيخ الإسلام ﴿ اللهِ أَن يكون مع التصديق ثيء من حب الله وخشية الله وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه ثيء من ذلك ليس إيهانا ألبته، بل هو كتصديق فرعون واليهود وإيلس (٢٠٠٠).

وقال: (وكفر إيليس وفرعون واليهود ونحوهم لم يكن أصله من جهة عدم التصديق والعلم؛ قإن إيليس لم يخبره أحد بخبر، بل أمره الله بالسجود لآدم، فأبى واستكبر وكنان من الكافرين، فكفره بالإباء والاستكبار وما يتبع ذلك، لا لأجل تكذيرٍ. وكذلك فرعون وقومه جحدوا بها واستيقتها أنفسهم ظلها وعلوا وقال له

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۵/ ۲٤٠) وانطر: مجموع الفتاوي (۲/ ۲۸۲)، (۷/ ۵۳۷).

⁽۲) انظر:ص۹۵

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٠٧).

موسى: ﴿قَالَ لَقَدُّ عَلِّتَ مَا أَمْزَلَ هَنَوُلَآ وِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـُوْتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾```، فالذي يقال هنا أحد أمرين:

إما أن يقال: الاستكبار والإباه والحسد ونحو ذلك عا الكفر به مستازم لعدم العلم والتصديق الذي هو الإيبان، وإلا قمن كان علمه وتصديقة قاماً، أوجب استسلاكه وطاعت مع القدرة، كما أن الإرادة الجازمة تستازم وجود المراد مع القدرة، فكم أن المراد وطاعت مع القدرة، فكم أن المراد موجب القصديق والعلم من حب القلب وانقياده دلَّ على أنَّ الحاصلَ في القلب ليس بتصديق ولا علم، بل هنا شبهة وريب، كما يقول ذلك طواقف من الناس، وهو أصلُ قول جهم والصالحي والأسمري في المشهور عنه، وأكثر أصحابه كالقاضي أبي بكر ومن اتبعه عن بحمل الأعمال الباطة والظاهرة من موجبات الإيبان لا من نضم، وكجمل ما ينتني الإيبان باتناده مع نوارة التصديق لا يُصورُ عنده تصديقً باطنً مع كفر قطةً".

أو أن يقال: قد يحصل في القلب علمٌ بالحق وتصديقٌ به، ولكن ما في القلب من

⁽١) منورة الإسرام، آية: ١٠٢

⁽٦) زعم جهم ومن وافقه أن كل من جاه النص أو الإجاء بكفره فقلك الروال التصاديق من قلبه فرعموا أن إبلس وبرعون وأبا جهل والساهم لم يكونوا عالي، ولا عماوني ولا مصدقي، وهدفه مكابرة، وغالبة للنصوص الصريحة الدالة على أن هؤلاء مصدقون عللون، وإن كان تصابقهم غير تمانع لحم. لأنه لم يتبعه مقتضاء من الانتياد والاحتسلام والمعبة، وانظر ما سبألي في بيان مقهوم الإبيان والمكفر عند الحقيمية.

الحمد والكبر ونحو ذلك مائع من استسلام القلب وانقياده ومحبته، وليس هذا كالأرادة مع العمل؛ لأن الأرادة مع القدرة مستلزمة للمراد، وليس العلمُ بالحق والتصديقُ به مع القدرة على العمل بعوجب ذلكُ العمل، بل لابد مع ذلك من إرادة الحق والحبِّ له).

إلى أن قال: (وليس بحرة التصديق والعلم يستازم الحب؛ إلا إذا كان القلب سليها من المعارض كالحسد والكبر؛ لأن النفس مغطورة على حب الحق وهو الذي يلائمها، ولا شيء أحب إلى القاوب السليمة من الله، وهذا هو الحنيقية ملة إبراهيم عليه الذي المنافذة الله خليلا، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَرْ لَا يَعْفُمُ عَالٌ وَلاَ يَتُونَ إِنِي إِلاَ مَنْ أَنَى آللَهُ يَعْلُمِ الشيعة عَلَى الله عَلَى الله

فليس بجردُ العلم موجباً لحب المعلوم إن لم يكن في النفس قوة أخرى تلاثم المعلوم، وهذه القوة موجودة في النفس).

ثم قال: (فمن عادى الله ورسوله وحاد الله ورسوله كان ذلك مقتضيا لإعراضه عن ذكر الله ورسوله بالخير، وعن ذكر ما يوجب المحبة فيضعف علمه به حتى قد ينساه، كما قال تصلى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا أَنَّهُ فَأَنْسَامُهُمُ أَنْفُسُهُمْ ***)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُعْلَى الْمَعَ مَنْ أَغْفُكُ قُلْبُهُ عَنْ وَكُونَا وَأَلْتُكُمْ مَوْنَهُ وَكَارٍ لَكُومُ أَرُّمُا ﴾**، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُعْلَى الْمَالِيةِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِنْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَكُونُهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عِلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلْهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْ

⁽١) سورة الشعراء، آية: ٨٩،٨٨

⁽۲) سورة الحشر، آية: ۱۹

⁽٣) سررة الكهف، آية: ٢٨

تصديقٌ وعلمٌ مع بغضيٍ ومعاداتٍه لكن تصديق ضعيف وعلم ضعيف، ولكن لولا البغض والمعاداة؛ لأوجب ذلك من عبة الله ورسوله ما يصير به مؤمنا. قون شرط الإيمان وجود العلم النام) ⁽¹⁾.

وقال أيضاً: (وأما إبلس وفرعون والهود ونحوهم، فيا قام بالنفسهم من الكفر وإرادة العلو والحسد، منع من حب الله وعبادة القلب له الذي لا يشم الإيهان إلا به ""، وصار في القلب من كراهية رضوان الله واتباع ما أسخطه ما كان كفراً لا يضع معه

⁽١) يجموع التناوى (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٥) وتوله: (فعن شرط الإيران وجود السلم التام) فيه إشارائي السرط-أي شرط الصحة- على العلم أو التصديق، وفي إطلاق (الثام) على الصحيح المجزئ» وهو استمال خالب في كلام شيخ الإسلام، وبأن تأكيد ذلك عند التعليق على قوله: (الإيران الثام). وقد أطلق فإقد-يتم حرض آخر حمل قول اللسان أن شرط في صحة الإيران، قال: (فالثاني: أن الذي عليه الحاجل شرط في يتكلم بالإيبان بلسانه من بل طعار م المساور المساور التي المساور القبل شرط في صحة الإيبان) انتهى من الهمارم المساور المساور الإيبان المساور التي المساور المسا

 ⁽٢) وفيه أيضا إطلاق التهام على الصحة.

ولما كان الظاهر مستَلزَما للباطن -قولا وعملا-، وكان التصديق لا يستلزم المحبة إلا عند انتفاء المعارض، ووجود معنى في المحبوب يحب لأجله، كان من الخطأ أن يقال: إن التصديق موجبٌ لجميع ما يدخل في مسمى الإيبان، كما نبَّهُ عليه شيخ الإسلام علم بقوله: (فالإيان لابد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، والمحبة له، فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل. ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر ضرورة كما تقدم، فمن جعل مجرد العلم والتصديق موجبا لجميع ما بدخل في مسمى الإيان وكل ما سمى إيانا فقد خلط، بل لابد من العلم والحب، والعلم شرط في محبة المحبوب، كما أن الحياة شرط في العلم، لكن لا يلزم من العلم بالشيء والتصديق بثبوته عبتُهُ، إن لم يكن بين العالم والمعلوم معنى في المحب أُحبُّ الأجله، ولهذا كان الإنسان يصدِّق بشوت أشياءً كثيرة ويعلمُها، وهو يبغضُها، كما يصدق بوجود الشياطين والكفار ويبغضهم، ونفس التصديق بوجود الشيء لا يقتضي عبته، لكن الله سبحانه يستحق لذاته أن يُحب ويُعبد، وأن يحَبُّ لأجله رسولُه، والقلوب فيها معنى يقتضي حبَّه وطاعته، كما فيها معنى يقتضي العلمّ والتصديقّ به، فمن صدَّق به وبرسوله ولم يكن عبا له ولرسوله، لم يكن مؤمنا حتى يكون فيه مع ذلك الحبُّ له ولرسوله. وإذا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۳۵).

____ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة _____

قام بالتلب التصديقُ به، والمحبةُ له لزم ضرورةَ أن يتحرك البدنُ بموجّب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعيال الظاهرة...) (1).



البحث الخامس: زيادة الإيمان ونقصانه

أجع أهل السنة على أن الإيهان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمصية، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها: التصريع بزيادة الإيبان في سنة مواضع من القرآن:

قال الله تحالى: ﴿ آلَيْنِينَ قَالَ لَهُمُ آلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسُ فَذَ جَمْمُواَ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَنِنَا وَقَالُواْ خَسْبُنَا ٱللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْوَجِيلُ﴾ ' ' .

وقسال: ﴿إِنِّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذَكِرَ ٱللَّهُ وَجِلْتَ قُلُوهُمْ وَإِذَا تَلِيْتَ عَلَيْمَ وَابِنَتُهُۥ وَاذَهُمْ إِمِنْنَا وَعَلَىٰ رَبِيْمِ يَتَوَكِّرُونَ﴾ "".

وقـــــال: ﴿ وَإِذَا مَا أَمِرَلَتْ مُورَةً فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتُهُ فَعَذِمَ إِيمَنناً فَأَمًا الَّذِيرَ ﴾ وَامْمُوا فَوَادَتُهُمْ إِيمَنناً وَهُونَمَنتَندُونَ ﴾ (").

وقـال: ﴿وَلَمُّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَخْرَابَ قَالُوا هَنذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَننَا وَتَعْلِيمًا﴾ [".

وقسال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَمْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِدِينَ لِيزَدَادُوٓ المِمْنَا مَّعَ إيمنهم أُوبَلُّهِ

⁽١) سورة آل عمران، آبة: ١٧٣

⁽٢) سورة الأنفال، أية: ٣

⁽٣) سورة التوبة، آية: ١٣٤

⁽٤) سورة الأحزاب، آية: ٢٢

جُنُودُ ٱلسَّمْنُونِ وَآلاً رضَّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

وقال: ﴿ لِيَسْتَمْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِكْتَبُ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ إِيمَنَا ﴾ (٦٠).

(فهذه سنة مواضع من كتاب الله يُطْق، صرح فيها سبحانه بزيادة الإيهان، وهذا من أوضح الأدلة وأظهرها على زيادة الإيهان، بل لا أدل منه على ذلك)(٢٠٠).

وقد منظ سفيان بن عينة عن الإيان يزيد وينقص؟ فضال: ألبس تقرأون: ﴿ وَرَادَهُمْ إِبْمَنَكُ ﴾ ﴿ وَرَدْتَهُمْ هُدُى ﴾ في غير موضع (". قبل: فينفص؟ قال: لبس شيء يزيد إلا وهو يقص (").

والمقصود أن القرآن دل على زيادة الإيمان صراحة، ودل على نقصانه تنضمنا؛ إذ ما من شيء يزيد إلا وهو ينقص.

وأما السنة: فقد جاء التصريح فيها بالنقصان، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَمِيدِ الخُذْرِيُّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهُ عَلَيْقِ أَضْحَى أَوْ يَطْرٍ إِلَى الْمُصَلِّ فَمَرَّ عَلَى النُسَاءِ

⁽١) سورة الفنح، آية: ٤

⁽٢) سورة المدثر، آية: ٣١

⁽٣) ريادة الإبيان ونقصانه ص (٣٩).

 ⁽³⁾ لمل مراده وقد اشتقاق مادة افزيادته كتول. (فزادتهم إيران) وقوقه (زادتهم إيران)، وإلا نقوله تعلل
 (فزادهم إيران) ليس منه في القرآن إلا هذا نلوضع من سورة أن عمران. وكذلك قوله (وزدناهم هدى)
 لرير د في غر آية الكونف (۱۲).

⁽٥) الشريعة للأجرى (٢/ ١٠٥) رقم ٢٤٠، الإبانة لابن بطة (٨٥٠/٢) رقم ١١٤٢

فَقَالَ: مِنَا مَنْ مَنْ السَّنَاءِ مَصَدَّقُونَ قَوْلَ أَرِينَكُونَ أَكُونَ أَهْنِ النَّادِ فَقُلُونَ وَيِمَ يَا رَصُولَ اللَّهُ قَالَ تُكُونُونَ اللَّمَنَ وَتَكَفَّرُنَ الْمَدْيِنِ مَا رَأَيْثُ مِنْ كَافِصَاتٍ عَفْلِ وَدِينٍ أَذْمَبَ لِلُّهُ الرُّجُولِ الحَاذِي مِنْ إِخْدَاكُنَّ قُلْنَ مِنَا فَصَالًا فِينَا ؟ وَعَفْلِنا كَا رَصُولَ اللهُ قَالَ أَلْيَسَ مَنْهَا الرَّأُونِينَ يَصْفِ فَهَادَةِ الرَّجُلُ قُلْنَ قِلَ قَالَ فَلَالِكِ مِنْ تُفْصَانٍ عَفْلِهَا ٱلنَّسَ إِذَا حَاصَتُ لَمَ تُصَلَّ وَلَا تَصُمُّ فَلْنَ قِلَ قَالَ فَلَكِ مِنْ قُصَانٍ وَيَنَاهَ الْأَنْ عَلَى الْعَصَانِ عَلْهَا النَّسِ إِذَا حَاصَتُ لَمَ تُوسَلُ وَلَ

وايضا نقوله ﷺ في حديث الشاعة: عَجَّرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهِ وَفِي قَلْمِهِ وَزُذْ تَسِيرَة مِنْ خَيْرِ وَيَجُرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهَ وَفِي قَلْمِهِ وَزُذُ وَيَحْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهِ وَفِي قَلْمِهِ وَزُذُ ذَنَّوْ مِنْ خَيْرٍ " صريح في إليات التغاوت والتفاضل في الإيان.

إلى غير ذلك من الأدلة التي هي مستند أهل السنة في إجماعهم عمل أن الإيميان يزيد وينقص.

قال ابن بطة عُلاه: (اعلمو ارحمكم الله أن الله تُلقق تفضل بالإبيان على من سبقت له الرحة في كتابه، ومن أحسب أن يسعده، ثم جعل المؤمنين في الإبيان متفاضلين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، ثم جعله فيهم يزيد ويقوى بالمرفة والطاعة، ويتقص ويضعف بالغفلة والمصية. ويهذا نزل الكتاب، وبه مضت السنة، وعليه أجمع المقلاه

 ⁽۱) رواه البخاري (۲۰۵) و مسلم (۸۰) س حديث أبي سعيد الخدري، ورواه مسلم أيضا من حديث ابن
 عد.

⁽٢) رواه البحاري (٤٤) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس هجه.

من ألمة الأمة، ولا يتكر ذلك ولا كِتَالقَه إلا مرجى خبيث، قد مرض قلبه وزاغ بصره، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين، فهو من الذين قال الله الله قاقة فيهم: ﴿وَإِحْوَائِهُمْ مُذَكِّهُ مُدَةٍ وَ الْقَرِ ثُمَّ لا يُقْصَمُ وَنَ ﴾(")(").

وقال شيخ الإسلام ظهد: (والصحابة قد ثبت عنهم أن الإيان بزيد وينقص، وهو قبل أتمة السنة، وكان ابن المبارك يقول: هو يتفاضل ويتزايد، ويمسك عن لفظ ينقص. وعن مالك في كونه لا يتفص رواياتان. والقرآن قد نقل بالزيادة في غير موضع، ودلت النصوص على نقصه كقوله: «لا يَزْفِي الزَّالِي جِرْنَ بَزْقٍ وَهُو مُؤْمِنً ""، ونحو ذلك، لكن لم يعرف هذا اللفظ إلا في قوله في النساء «كاقِصَاتِ عَقْلٍ وَيِينٍ وجعل من نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي، وبهذا استدل غير واحد على أنه ينقص. وذلك أن أصل أهل السنة أن الإيان يتفاضل من وجهين: من جهة أمر الرب، ومن جهة فعل العبد)".

وقال أيضا: (وكان بعض الفقهاء من أثباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق الشعصان عليه؛ لأمهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى المروايتين عن مالك. والرواية الأخرى عنه، وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيمه

١٠١) مورة الأعراف، آية: ٢٠٢

⁽٢) الإبانة لابن بطة (٢/ ٢٣٨).

⁽٣) رواه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة كات.

⁽٤) مجموع الفتاوي (١٣/ ٥١).

14

ويتمص. وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والقصان إلى لفظ التفاهسا. فقال: أقول: الإيان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك، وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته('').

قلت: بل جاء عن ابن المبارك الله التصريح بلفظ الزيادة والنقصان، كيا روى النجاد عن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: الإبيان قول وعمل يزيد وينقص (1).

والمقصود أن السلف من الصحابة والتابعين والأثمة، متفقون على القول بالزيادة والنقصان.

ومن كلامهم في هذاء

٢ - وقال ابن مسعود ﴿ أَنْ اللَّهِم زَدْنَا إِيهَانَا وَيَقْيَنَا وَفَقَهَا (١٠).

⁽۱) السابق (۷/ ۵۰۱) وما بعدها.

 ⁽۲) مسلم إسحاق بن راهوية (۲/ ۱۷۰)، نقلا عن: زيادة الإيان ونفصانه ص (۱۲۵).

⁽٦) رواه ابس أبي شبية في الإيبان (١٩٠٥) وأبو عيد في الإيبان (٢٠)، وحيد الله من أحمد في السنة (٢٦٨/١) وقع ٢٩٦، ورواه البخاري في صحيحه معلقا، ياب. بني الإسلام على خس، واللالكافي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٩٤٥) وقع ٢٠٧٠، وصححه الحافظ في الفتح والألبائ في تحقيق الإيبان لابن أبي شبية.

٣- وقال جندب بن عبد الله البجلي عنت : اكنا مع النبي رهم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا (١٠٠).

٤- وقال عمير بن حيب هجه: «الإيبان بزيد وينقص، قبل له: وما زيادته و اذا غفلنا وضبعنا ونقصانه ؟ قال: إذا ذكرنا الله فكل وحدناه و خشيناه فللك زيادته، وإذا غفلنا وضبعنا فللك نقصائه و هذا عمل صريح في إثبات الزيادة والنقصان، و لهذا قال ابن القيم فلا: (رأقدم مَنْ رُوي عَه زِيَادَة الإيبَان ونقصائه من الصحابة: عُمَيْر بن حيب الخطوبي) ثم ساق الأتر من رواية الإمام أحد فلا ⁽⁷⁾.

٥- وقال عبد الرزاق الصنعاني علم: (سمعت معمرا وسفيان الثوري ومالك بن

⁽۱) رواد الإمام أحد في الإيمان، من طريق عبدالله بن عكيم عن ابن مسعود أنه كنان يقول: اللهم وضا... وقال الحافظ في الفنج: وإستاده صحيح درواه صدائله من أحد في السنة (۲۸ (۲۲۸) وقم ۷۹۷، والأجري في الشريعة (۲۸ (۲۵۰) وقم ۲۱۸ رواين بلغ في الإيلة (۸۲ (۸۲ رقم ۲۱۲۲)

 ⁽١٠ الم ماجه (١٦)، والثلالكائي (١٠١٧) رقم (١٧١٥، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هلما
 إسناد صحيح وجاله تقات، وصححه الألباني في صحيح لهن ماجه.

⁽٣) والأثر رواد الإمام أحد في الأبهان، وإن أبي شبة في الإيان (١٤) وعبد الله بن أحد في السنة (١/ ٣١٥) رقم ٢٤٤ والله وعبد أن سمع أبو جعفر رقم ٢٤٤ والله عقد: إسناده حسن إن سمع أبو جعفر من جده من جده وإلا فقي الحقيت الثالي من أبيه من جده من جده انتهى. وإلا نفي الحقيت الثالي من أبيه من جده انتهى. وأبو دهو : يزيد بن عديد قال الألباني: أم أجد له ترجمة. والأثير رواه أيضا: ابن بطة في الإبائة (١/ ٣٤٥) رقم ١٩٤٠ و واللالكاني (٥/ ١٩٤) رقم ١٩٧٠ وكلام إبن القيم انظره في التعليق على سنر أبي داود.

أنس وابن جريج وسفيان بن عيبنة يقولون: الإيهان قول وعمل، يزيد وينقص)‹'›

٦- وقال سفيان بن عيبنة وقعد (الإيمان قول وعمل، يزيد ويقص. فقال له أخوه إبراهيم بن عينة: يا أبا عمد، نقول ينقص؟ فقال: اسكت يا صبي إ بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء)"".

٧- وقال أحمد ظلا: (الإيهان قول وعمل، يزيد وينقص) "".

أوجه زيادة الإيمان:

اهتم شيخ الإسلام ابن تبعية فيله بيبان هذه الأوجه في كتابيه الإيبان الكبير، والإيبان الأوسط، فذكر ثبانيةً منها في الأول، وسبعةً في الثاني، وسأقتصر على ذكر أهم هذه الأوجه من كلامه فيلا.

الوجه الأول: أن نفس النصليق والعلم الذي في الفلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل؛ فليس تصديق من صدق الرسول بجملا، من غير معرفة منه بتفاصيل أخباره كمن عرف ما أخبر به عن الله وأسهائه وصفاته والجنة والشار، والأسم وصدقه في ذلك

- (١) رواء عبدالله بن أحمد في المسنة (١/ ٣٤٣) وقم ٧٣٦، والأجري في الشريعة (٦٠٦/٣) رقم ٣٤٣، وقال محقة: إسناده صحيح.
- (٢) رواه الحديدي في أصول الشنة ص (٤١)، وابن أبي عمر العدي في الإيبان (٢٨)، والعمايزي في عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص (٣٠٠)، والأجري في الشريعة (٢٠٧٢) وقدم ٤٤٤، وقال مخفف: إستاده صحيح، ورواه ابن بلغة في الإنداة (٢/ ٨٥٤) وقم ١١٥٥
- (٦) رواه أبر دارد في مسائل الإمام أحمد من (٢٧٦)، والأجري في الشريعة (٢٠٨/٢) رقم ٤٦٦، وانظر مزيعا من مقولات السلف في: شرح أصول اعتقاد أهل السخ للالكائل (١٠١٥ - ١٠٣٦).

كله، ولبس من التزم طاعته مجملا، ومات قبل أن يعرف تقصيل ما أمر به، كمن عاش

حتى عرف ذلك مفصلا وأطاعه فيه.

الوجه الشائعي، أن نفس العلم والتصديق يتفاضل ويتفاوت، كما يتفاضل سالر صفات الحي، من القدرة والأرادة والسمع والبصر والكلام، ومن العلوم أن الملائ المربي يتفاضل الناس في رؤيت، وكذلك شمع الصوت الواحد يتفاضلون في إدراكم، فما من صفة من صفات الحي وأنواع إدراكاته وحركاته، بل وغير صفات الحي إلا وهي تقبل التفاضل، والإنسان بجد في نفسه أن علمه بمعلومه يتفاضل حاله فيه كما يتفاضل حاله في صمعه لمسموعه، ورؤيته لمرتبك، وحبه لمجبوبه، وبغضه لبغيضه، ومن أنكر

الهجه الثالث، زيادة أعيال القلوب ونقصها، فإنه من المعلوم بالذوق الذي بجده كل
مؤمن أن الناس يتفاضلون في حب الله ووسوله، وخشية الله والإنابة إليه، والتوكل
عليه، والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الربياء والكبر والعجب ونحو ذلك،
والرحمة للخلق والنصح لمم ونحو ذلك من الأخلاق الإيانية، وفي الصحيحين عنه الله
أنه قال: وتُقَرّفُ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدْ حَلَارَةً الإيهانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُونُهُ أَحْبُ إِلَيْهِ عِنَّا
سِرَاهُمَّا وَمَنْ أَحَبُ مِبْلَةً إِلَّهُ هَدْ وَمَنْ يَكُوهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُمْرِ بَعْدَ إِذْ أَتَقَلْهُ اللهُ

⁽١) رواه المحاري (٢١) ومسلم (٢٤) من حديث أس عليت.

وقال عِنْهِ: وَوَالِهِ إِنِّ لَأَخْشَاكُمْ فِهُ وَأَعَلَمُكُمْ يِحُدُّووِهِ ("، وقال: وَلا يُؤْمِنُ أَحَدُّكُمْ حُثَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِو وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ ("، وقال له حمر: يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفعي. قال: ولا يَا عُمُرُ حَثَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فال: فَاوَلَنَ آحَبُّ إِلَّ مِنْ نَفْسِي قَالَ: الآذَ يَا عُمُرُ ".

وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يجبه تارة أكثر مما يجبه تارة، ويخافه نارة أكثر عا يخافه نارة، وفذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولا بدخول الزيادة والنفصان فيه لما يجدون من ذلك في أنفسهم.

الهجه الواجعة أن التفاضل بحصل من هذه الأصور من جهة الأسباب المتنفية لها، فمن كان مستند تصديقه وعبته أدلة توجب اليفين، لم يكن يمنزلة من كان تصديقه لأسباب دون ذلك.

الوجه الخامس؛ الأعمال الظاهرة، فإن الناس يتفاضلون فيها وتزيد وتنقص، وهذا مما اتفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان، لكن فزاعهم في دخول ذلك في مسمى

⁽١) رواه البختاري (٢٠-٣) بلفظ: والما ولك إلي لأختاكم ف وأتفاكم لعه، ورواه مسلم بلفظ: ابني لأنفاكم فه وأخشاكم لهه، وبلهظ: وولك إلى لأرحو أن أكون أخشاكم فه وأعلمكم بها أشهى»، ورواه مالك في الموطأ بلفظ: اولف إلى لأنفاكم فه وأعلمكم بحدوده وذلك في تصة النفر اللمين سألوا عن عبادت ﷺ فلها أحيروا كأنبج تنافرها.

⁽٢) رواه البحاري (١٥) ومسلم (٤٤) واللفظ له، من حديث أنس عند.

⁽٣) رواه البخاري (٦٦٣٢) من حديث عبد الله بن هشام هجت.

الإيبان. فالنفاة يقولون هو من ثمرات الإيبان ومقتضاه، فأدخل في مجازا بهذا الاعتبار، وهذا معنى زيادة الإيبان عندهم وتقصه، أي زيادة ثمه إنه ونقصانها.

الوجه السائص؛ أن التفاضل يحصل في هذه الأمور من جهة دوام ذلك وشاته، وذكره واستحضاره، كما يحصل النقص من جهة الغفلة عنه والإعراض. قال عمير بن حبيب المتطعي من أصحاب النبي ﷺ: الإليان يزيد وينقص قالوا: وما زيادته ونقصه ؟ قال: إذا حمدنا الله وذكرتاه ومسبحناه فبذلك زيادته، فبإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فبذلك تقصانه (١).

التوجه الصابح: أن الإنسان قد يكون مكذبا ومتكرا الأصور لا يعلم أن الرسول أخبر بها، وأمر بها، ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر، ثم يسمع الآية أو الحديث، أو يتشهر ذلك أو يفسر له معناه، فيصدق بها كان مكذبا به، ويعرف ما كان متكرا، وهذا تصديق جديد، وليمان جديد ازداد به إيمانه، ولم يكن قبل ذلك كافرا بل جاهلا (*).

ومن خلال هذه الأوجه الواضحة الظاهرة يتين أن الزيادة والنقصان تدخلان على تصديق القلب، وعمله، وعلى أعيال الجوارح.

وأها قول اللسان، فإن أربد به ما هو ركن في الإبهان وهو الشهادتان، فهذا لا يدخله الزيادة والنقص، وإن أربد به ساتر ما يؤدى باللسان من ذكرٍ وتسبيح وأمر بالمروف

⁽۱) سبق تخریجه ص: ۸۳

⁽Y) جموع الفتاوي (٧/ ٥٦٢ - ٥٧١)، (٧/ ٢٣٢ - ٢٣٧).

۸۸ الباد الفصل الأول الفصل الأول الفصل الأول الفصل الأول الفصل الأول الفصل الذكو وغير ذلك، فكونه يزيد وينقص أمر واضح لا يخفى.

وفي شـأن الـشهادتين يقـول شـيخ الإســلام: (فالإســـلام الــذي لايُســتنى فيــه:

الشهادتان باللسان فقط، فإنها لا تزيد ولا تنقص، فلا استثناه فيها)(١).



المِيحةُ السادس: الاستثناء في الإيمان

لما كان الإيران المطلق يتضمن فعل ما أمر اقد به عبدًه كلّه، وترك ما جمى عنه كلّه، وقرك ما جمى عنه كلّه، فإذا قال الرجل أنا مؤمن بهذا الاعتبار، فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المنقين القالمين نقعل ما أمروا به، وترك ما نبوا عنه، وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته نها بها لا يعلم، ولو كانت هذه المشهادة صحيحة لكان يتبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن ممات على هذه الحال، ولا أحد يشهد ننفسه بالجنة، فشهادته لنفسه بالإيران كشهادته لنفسه بالإيران كشهادته لنفسه الإيران كشهادته لنفسه

قال شيخ الإسلام: (وأما مذهب سلف أصحاب الخديث كابن مسعود وأصحابه، والثوري وابن عينة وأكثر علياء الكوقة، ويجي بن سعيد القطان فيها يرويه عن علياء أهل النصرة، وأحمد بن حيل وغيره من أثمة السنة، فكانوا بستتون في الإيهان، وهذا متواتر عنهم لكن ليس في هؤلاء من قال: أنا أستني لأجل الموافلة، وأن الإيهان إنها هو من الما الموافقة عن المهادية وأن الإيهان يتضمن اسم لما يواني به المبدريه، بل صرح أثمة هؤلاء بأن الاستثناء إنها هو لأن الإيهان يتضمن فعل الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كها لا يشهدون لها بالبر والتقوى؛ فإن ذلك عما لا يعلمونه، وهو تزكة لأنشهم بلاعلم، ""

ويؤكد هذا ما جاء عن أحمد فيلاء قال: (أفعب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان قول وعمل، والعمل: الفعل، فقد جتنا بالقول، ونخشى أن

⁽١) انظر: مجموع الفتاوي (٧/ ٤٤٦).

⁽٢) السابق (٧/ ٢٣٤).

9.

نكون قد فرطنا في العمل، فيعجبني أن نستثني في الإيهان، نقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى('')

والمقصود بحديث ابن مسعود، هو قوله الله الله عنه أنه مؤمن فليشهد أنه من أهل أنه من أهل أنه من أهل أبد أمل المنتقب أهل أبد من

وروى الخلال بسنده عن أي داود سليان بن الأشعث قال: (سمعت أبا عبد الله فل درجل: قبل في أمو من أتب؟ قلت: نعم، هل على في ذلك شيء؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر؟ في أمد وقال: هذا كلام الإرجاء، وقال الله فلا: ﴿وَوَاحُرُونَ مُرْجُونَ لِأَنْ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ وَاللهُ عَلَى اللهُ وَاللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى

قال أبو داود: وأخبر في أحمد بن أبي سريج أن أحمد بن حنيل كتب إليه في هذه المسألة: إن الإيان قول وعمل، فجننا بالقول ولم نجى بالعمل، فنحن مستنون بالعمل. زاد الفضل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان سليان بن حرب حمل هذا على التقبل،

⁽١) مسائل ابن هائي (٢/ ١٦٢)، السنة للخلال (٣/ ٢٠٠) رقم ١٠٦٥

 ⁽۲) أخرجه عدالة بن أحمد في السنة (۱/۱۳۲۸) (۱۳۵ و ۱۲۱ و ۲۲۱ و اللالكاتي (۱۰۶۸) وقم
 ۱۷۷۹

⁽٣) سورة النوبة، أية: ١٠٦

يقول: نحن نعمل ولا ندري يتقبَّل منا أم لا؟)(١٠).

وفي كلام أحمد هلله الأخير إشارة إلى مأحمد آخر للاستثناء، وهو أن الإنسان لا يدري أيتقبل منه أم لا.

وثمة ماخذ تالث نبّه عليه الإمام أحمد أيضا، وذلك فيها رواه الخلال عنه: (قال أبو عبد الله: قول النبي يَثْلِقُ حين وقف على المقابر فقال: • قَوْلُنا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِخُونُهُ اللهُ وقد نُعيت إليه نفسُه أنه صائر إلى الموت "، وفي قصة صاحب القبر: • وَعَلَيْهِ حَيِيتَ وَعَلَيْ مِثْ وَعَلَيْهِ بُنْمُنُ إِنْ شَاءَ اللهُ اللهِ وفي قول النبي عَلَيْنَ • إِنَّي اخْتِمَاتُكُ مُورَي وَهِيَ يَانِقَ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لا يُعْرِكُ إِللهُ تَعَلَيْه "، وفي مسألة الرجل النبي عَلَيْنَة احدنا يصبح جنبا يصوم ؟ فقال: إلى الأفعل ذلك ثم أصوم، فقال: إلك لست مثلنا ألت قد عفر الله

⁽١) السنة للخلال (٣/ ٥٩٧) رقم ١٠٥١، ونقله شيخ الإسلام (٧/ ٢٤٦).

 ⁽٦) رواه مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة ﴿

⁽٣) أي استثنى مع تيقته الموت

⁽٤) رواه ابن ماجه (٤٣٦٨) من حديث أي هريرة ، ولفقه: " إِنَّا اللَّتِ يَهِيدٍ إِلَّى الْقَرْعَ كَجُلِّشُ الرَّجُلُّ انشاع في قَرْعٍ هَرِّعَ فَيْ قَرْعٍ ... وَيَقَالُ لَا قَلْ الْقِيرِ قُلْتَ وَعَلَيْهِ ثُلْتَ وَعَلَيْهِ اللَّمَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ اللَّهُ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِلَّةِ الللَّهِ الللَّةِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ ال

⁽ه) رواه مسلم (۱۹۹۱) من حديث ان حريرة عنت ، وانتقاء "الكوكى تيكن تعقيرة تُستنجابةً تَضَجَّل كُلُّ تَبِهُ وَعَوْنَهُ وَإِلَّى اَخْتَدَاتُ وَهُوَ يَنْ فَنَاعَةً لِأَنْتِي يَهُمْ الْفِيئَةِ فِينَ تَافِئةً إِنْ شَاءً اللهُّ مُنْ صَافَ مِنْ أَلْتِي لَا يَشْرُكُ بِاللهُ شَيِّنَا" ، ورواه البحادي (۲۶۷۷ عصراً .

41

لك ما تقدم من ذنبك، فقال: قرالةً إِنِّ لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ شِّ اللهُ وهذا كثير وأشباهه، على البقن\'''.

واحتج أحمد في تتمة الرواية بقول الله تعالى: ﴿ لَنَدْ خُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامُ إِن شَاءَ أَلَّهُ مُامِيِّينَ ﴾ "" قال: فقد علم تبارك وتعالى أنهم داخلون المسجد الحرام.

وقال شيخ الإسلام مبينا أوجه الاستثناء: (فإن كثيرا من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم استثنوا في الإيهان.

وآخرون أنكروا الاستثناء فيه، وقالوا: هذا شك.

والذين استشوا فيه منهم من أوجيه، ومنهم من لم يوجيه، بل جؤز تركه باعتبار حالتين، وهذا أصح الأقوال، وهذان القولان في مذهب أحمد وغيره. فمن استشى لعدم علمه بأنه غير قائم بالواجبات كما أمر الله ورسوله، فقد أحسن. وكذلك من استثنى لعدم علمه بالعاقبة. وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله تعالى، لا شكا.

ومن جزم بها هو في نفسه في هذه الحال، كمن يعلم من نفسه أنه شهد أن لا إله إلا الله وأن عمدا رسول الله، فجزم بها هو متيقن حصوله في نفسه فهو محسن في ذلك)(").

⁽۱) رواه مسلم (۱۹۱۰) من حدیث عاتشة کت.

 ⁽٢) السنة للخلال (٣/ ٥٩٥) رقم ١٠٥٤، ونقله شيخ الإسلام (٧/ ٤٥١).

⁽٣) صورة الفتح، آية: ٢٧

 ⁽٤) جموع القناوى (٨/ ٨/١٨) وما يعدها. وقال عمد بن نصر المروزي قلام: (سألت أحد مصن قال: أنا مؤمى عد نضى من طريق الأحكاب والموارث، ولا أعلم ما أنا عندانه؟ قالل: ليس هذا بمرجع. «

ويتضع مما سبق أن الاستثناء عند السئف راجع إلى أحد خمسة أمور:

الاول: أن الإيبان الطلق يتضمن فعل المأمورات وترك المحرمات جميصا، وليس أحد يدعي أنه أتن بذلك، فجاز أن يستنني عل هذا الاعتبار (وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانو ايستثنون\".

المثاني: النظر إلى قبول الأعبال، فإن الإنسان يعمل ولا يدري أيتقبل منه أم لا، لحوفه أن لا يكون أتى بالعمل على الوجه المأمور^(٢).

الثالث: ترك تزكية النفس، وأي تزكية أعطم من التزكية بالإيهان (٢٠).

الرابع: أن الاستناء يكون في الأمور المتيقنة التي لا يشك فيها، كها سبق في آية الفتح، وفي قصة صاحب القبر⁽¹⁾.

الخامس؛ الاستثناء لعدم العلم بالعاقبة، وخوف تغيّر الحال، في مستقبل العمر، وفي ذلك يقـول ابـن يطـة هجم: (ويـصـع الاسـتثناء أيـضا مـن وجـه آخـر يقـع عـلى مستقبل الأعمال، ومُستأنّف الأعمال، وعلى الخاتمة ويقية الأعمار، ويُريد: إني مؤمن إن ختم الله لي

وقال أبو أبوب: الاستشاء جائز، قال: أنا مؤمن، ولم يقل هند الله، ولم يستثن، فقلك عندي جائز،
 وليس بمرجى، وبه قال أبو عيشة وابن أبي شية) تعظيم قدر الصلاة (۲۹/۲۶).

 ⁽۱) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٤٦) وانظر: (٧/ ٤١٧).

⁽٢) السابق (٧/ ٤٩٦)، قال شيخ الإسلام: (وهذا أظهر الوجوه في استثناء من استثنى منهم في الإيهان).

⁽٣) السابق (٧/ ٤٤٦)، الإبانة لابن بطة (٢/ ١٦٥).

⁽٤) السابق (٧/ ٤٥٠، ٢٥٤)، وينظر: (٣/ ٢٨٩)، (١٣/ ٢٤).

بأعرال المومنين وإن كنت عند الله مشتا في ديوان أهل الإيهان، وإن كنان ما أننا عليه من أفعال المؤمنين أمرا يدوم لي ويبقى عليّ حتى ألقى الله بعه ولا أدري همل أصبح وأُمسي على الإيهان أم لا؟ وبذلك أثب لله نبيه والمؤمنين من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُنَ لِشَاكَى: إِنْ فَاعِلَّ ذَلِكَ غَدًا ﴿ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ آلَكُوْ ﴿ الْإِلَّانَ لِشَاكَ الْمُؤْلِدُ

والحاصل أن أهل السنة على جواز الاستئاء لهذه الاعتبارات، وجواز تركه إذا كان المقصود أصل الإيهان، لا الإيهان المطلق الكامل، وأسا على الشك، فيمنع منه اتفاقا. ويتبغي لمن لم يستني أن يقرن كلامه بها بيين أنه لا يريد الإيهان المطلق الكامل، كأن يقول: است بالله وملاتكته ورسله، ونحو ذلك.

قال شبخ الإسلام على: (ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بها يبن أنه لم يرد الإيبان المطلق الكامل)(".

وقال ابن أبي العز ظفه ملخصاً أوجه الاستثناء: (وأما من بجوز الاستثناء وتركم، فهم أسعد بالدليل من الفريقين⁽¹⁾، وخير الأمور أوسطها، فإن أواد المستثني الشك في أصل إيهانه تُمّع من الاستثناء، وهذا نما لا خلاف في، وإن أواد أنه مؤمن من المؤمنين اللـفين وصــفهم الله في قولس: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونِ كَالَيْنَ إِذَا وُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلْتَ فُلُومِهُمْ وَإذَا

 ⁽١) سورة الكهف، آية ٢٤٠

⁽۲) الإبانة (۲/ ۱۹۵۸).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٤٨).

⁽¹⁾ أي من يوجه ومن يحرمه، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على مفهوم الإيهان عند الفرق.

تُلَيْنَ عَلَيْهِ مَا يَعْنَهُ وَادَيْهِ إِمِنْنَا وَعَلَىٰ وَيَهِدَ يَتُوَكُّونَ فَالْعِينَ يُفِيمُونَ الْمَلَوَا وَيَمَّا وَوْقَتِهُمْ يُسِقُونَ ﴿ وَلَيْكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَفَّا كُمْ وَرَجَتْ عِندَ وَيَهِدُ وَمَغْيَرَةً وَيَوْفَ كَوِيمَهُ * أَ* وَفِي قُولُ تَعَالَى: ﴿ إِنْمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْذِينَ امْتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فُمْ لِمَهْ مِثَالِمُوا وَخَفِدُوا بِأَمْوَلِهِمْ وَالْفُهِيمِةِ فِي سِيلِ اللَّهُ أَوْلِيكَ هُمُ السَّمِيدُونَ ﴾ "،

فالاستثناء حينئذٍ جائز. وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة. وكذلك من استثنى تعليقاً للامر بمشيئة انثى، لا شكا في إيهانه، وهذا القول في القوة كها ترى)⁽⁷⁾.

كراهة السنف سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟

وقد كره السلف سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟ بل عدوا هذا من البدع التي أحدثها المرجنة.

قال إبراهيم النخعي عُشد: (سؤالُ الرجلِ الرجلِ: أمؤمنُ أنت؟ بدعةٌ)(!).

وقال سفيان بن عبينة: إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيهاني^(ه).

 ⁽١) صورة الأنفال، آية: ٢- ٤

⁽٢) مورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥٣، ط. الكتب الإسلامي، (٢/ ٥٣٨) ط. مؤسسة الرسالة، الثانية.

⁽٤) رواه الأجري في الشريعة (٢/ ٦٧٠) رقم ٢٩١، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٨٠) رقم ١٢١٢

⁽⁰⁾ رواء عبدالله بن أحمد في السنة (٢٣٨/١) رقم ٢٧٨، الأجبري في الشريعة (٢٧/٢٢) رقم ٢٨٨، ولين بعلة في الإيانة (٢/ ٨٨٨) رقم ٢٢٦٣، واللالكاني (٥/ ١٠٥٤) رقم ٢٧٩٦

91

قال الآجري فلاه: (إذا قال لك الرجل: أنت مؤمن؟ فقل: آسنت بالله وملاتكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار، وإن أحبيت ألا تجيه، تقول له: سؤالك إياي بدعة فلا أجبيك، وإن أجبته فقلت: أنما مؤمن إن شماء الله على النعت الذي ذكرناه فلا بأس به. واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع من مضى من أثمة المسلمين تسلم إن شاه الله)(11)

والمرجنة أوردت هذا السؤال احتجاجا منها على أن الإيان قول وتصديق بلا عمل. ووجه ذلك أن المجيب إذا قال: أنا مؤمن، قبل له: فهل جنت بالعمل؟ وكيف مساخ لك الجزم بالإيهان وأنت لا تجزم بالعمل؛ فهذا تسليم منك بأن الإيهان قول بلا عمل!

فلها علم السلف مقصودهم، كرهوا السؤال، وكرهوا جوابه (٢).

قال شبخ الإسلام خُلاء: لرفد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سوال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجنة ليحتجوا بها لقولم، فإن الرجل يعلم من نقسه أنه ليس بكانو، يل يجد قلبه مصدقا بها جاه به

⁽١) الشريعة للأجري (٢/ ٦٦٧).

⁽٣) ونظير هذا قول بعضهم: هذا العمل المطلوب المسحة الإيهان: ما حدّه، وما حقيقته، وحتى يكفر بتركه، بعد يوم أو يرمين أو ساحة أو خفقة؟ كما سيأتي في تسههم العقلية التي راموا منها التشكيك فيها أجمع عليه السلف من أن الإيهان لا يجزئ من هون العمل. وللقصود أن المرجة حدلت هما دل عليه الكتاب والسنة والإجاح إلى هذه الله المتهافظة والحجيج الواحية، والأمركيا قال الله: (ومن لم يجمل الله له تووا فياك من تور).

الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق؛ لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أمرت به، فلها علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب، أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيال المتبد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكيال، و لهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناه إذا أراد ذلك، لكن ينيغي أن يقرن كلامه بها يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، وخذا كان أحمد بكره أن عب على المطلق ملا استثناه بقدمه. وقال المروذي: قبل لأي عبدالله تقول: نحن المؤمنون؟ فقال نقول: نحن المسلمون. وقال أيضا: قلت لأبي عبد الله: نقول إنا مؤمنون؟ قال: ولكن نقول: إنا مسلمون. ومع هذا فلم ينكر على من ترك الاستثناء إذا لم يكن قصدُه قصدَ المرجئة أن الإيمان مجرد القول، بل يكره (١٠ تركه لما يعلم أن في قلبه إيهانا وإن كان لا يجزم بكيال إيهانه. قال الخلال: أخبرني أحمد بن أصرم المزني أن أبا عبد الله قبل له: إدا سألني الرجيل فقال: أمؤمن أنت؟ قال سؤالك إياي بدعة لا يشك في إيهانه، أو قال: لا نشك في إيهاننا. قال المزنى: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كها قال طاووس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورمسله... فعُلم أن أحمد وغيره من السلف كانوا بجزمون ولا يشكون في وجود ما في القلب من الإيمان في هذه الحال، ويجعلون الاستثناء عائدًا إلى الإيان المطلق المتضمن فعل المأمور)(٢).

 ⁽١) لعل الصواب: بل برى تركه. والكلام عمن ترك الاستناه من السلف، دون أن يقصد قصة المرجعة و بل
 برى تركه لأنه يعلم أن في قله إيانا.

⁽۲) مجموع القناوي (۷/ ٤٤٨) وما يعدها.

البحث السابع: الفرق بين الإيمان و الإسلام

اشتهر الخلاف بين أهل السنة في الإبيان والإسلام، هل هما مترادفان أو متغايران، وأكثرهم على إنبات التغاير، وأن الإبيان درجة أعلى من الإسلام، وبينهما تلازم، فلا إسلام لمن لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا إسلام له.

والقائلون بالتغاير اختلفوا في حقيقة الفرق بينها، فمنهم من قال: الإسلام الكلمة والإيهان العمل، ومنهم من قال: الإسلام: الأعيال الظاهرة، والإيهان: الاعتقادات الباطنة، والمحققون منهم على أن ذلك نجنلف باختلاف حالتي الإقراد والاقتران.

الباصة والمحمول منهم عن الدفت يختلف باحجر ف حامي الرفراد و الدهران. أما المرجئة فيرون أن الإسلام أفضل من الإيبانا: إذ الإيبان عندهم خصلة من خصال الإسلام.

وقد لخص شيخ الإسلام فيحد أقوال الناس في المسألة، فقال: (ولهذا صار الناس في الإيهان والإسلام على ثلاثة أقوال: فالمرجنة يقولون: الإسلام أفضل، فإنه يدخل فيه الإران وآخر وزينة لهذا الإران الإسلام ساد، همد المعاذة والحد السرو طافقة هما

الإيهان. وآخرون يقولون: الإيهان والإسلام سواه، وهم المعتزلة والحوارج، وطائفة من أهل الحديث والسنة، وحكاه محمد بن نصر عن جمهورهم وليس كذلك. والقول الثالث: أن الإيهان أكمل وأفضل، وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة

والعون التالت: ان الإيمان الحمل والصل، وفقدا هو الذي قدا عميه الختاب والسنة في غير موضع، وهو المأثور عن الصحابة والمتابعين لهم بإحسان. ثم هؤلاء منهم من يقول: الإسلام بمرد القول والأعمال ليست من الإسلام. والصحيح أن الإسلام هو

الأعبال الظاهرة كلها)(١).

ومن القاتلين بأن الإسلام القول أو الكلمة: الزهري وحماد بن زيد، ومرادهم بذلك أن الاسلام بشت بالكلمة.

قال شيخ الإسلام خقد موضعاً قوله: (ولما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلما متعيزاً عن البهود والنصاري، تجري علي أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين، كان هذا عائجرم به بلا استئناه في، فلهذا قال الزهري: الإسلام الكلمة، وعلى ذلك وافقه أحد وغيره، وحين وافقه لم يُرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها؛ فإن الزهري أجل من أن يخفى عليه ذلك، ولمذا أحد لم يجب بهذا في جوابه الثاني خوفا من أن يُض في عليه الكلمة ("أ.

القائلون بالترادف وحجتهم،

هذا القول يروى عن سفيان الثوري (٣)، وحكي عن البخاري (١)، ونقله أبو عوانة

(۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۱۶)، وانظر: (۷/ ۲۵۹).

⁽٢) السابق (٧/ ٤١٥).

 ⁽٣) لكنه من رواية أبوب بن سويد الرطي عنه، وأبوب فيه ضعف، انظر جامع العلوم والحكم البن رجب
 (١٠٧/١).

 ⁽³⁾ مزاد الحافظ ابن حجر إلى البخاري في مواضع من الفتح: (١/ ٢٧) باب أي الإسلام أفضل؟،
 (1/ ٢٠٠) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، (١/ ٨٨) باب من الدين المرار من الفتن (١/ ١٣٥)،
 (١/ ٢٠٠) باب سال جريا.

الإسفراييني عن المزني⁽¹¹. وقد نسبه محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر إلى جمهور أهل السنة⁽⁷⁷.

وليس الأمر كذلك، كها قال شيخ الإسلام، بل الجمهور على خلاقه.

قال ابن عبد البر هجد: (أكثر أصحاب مالك على أن الإسلام والإيهان شيء واحمه. ذكر ذلك ابن بكبر في الأحكام، واحتج بقبول الله فاقد: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِينَ فِي فَمَا وَجَذَنَا فِيهَا عَمْرَيْسَتُومِنَ ٱلْمُشْعِينَ ﴾ [الله عنديب منهم).

وقال: (إلا أن الذي عليه جاعة أهل الفقه والنظر أن الإيهان والإسلام سواه، بدليل ما ذكر نا من كتاب الله هجدة قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَمَا وَجَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَسُومِنَ ٱلْمُشْابِينَ ﴾ وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا، وغيرهم من الشافعين والمالكين، وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السنة والنظر المنعن للسلف و الأش (10)

وقد بسط الإمام محمد بن نصر المروزي ﴿ الكلام في هذه المسألة، في كتابه تعظيم قدر الصلاة، ونقل شيخ الإسلام كلامه في الإيهان الكبير وناقشه فيه.

⁽١) حكاه في فتح الباري (١/ ١٤٠).

⁽٢) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٢٩)، والتمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٥٠).

⁽٣) سورة الذاريات، آية: ٣٦،٣٥

⁽٤) النمهد (٩/ ٢٤٧ - ٢٥٠).

۱ - قول، تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنَ كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ أَشُور مِنَ ٱلْمُسْتَامِينَ ﴾ استدل به الإمام ابن عبد الرو كيا سبق.

٣- أن الله مدح الإسلام بعثل ما مدح به الإيبان، وسمى الإسلام بها سمى به الإيبان، واضعى الإسلام بها سمى به الإيبان، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاء، قال عجز ﴿ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهُ يَجْلِمِينَ لَهُ اللهِ مِنْ مُنْقَةَ وَيُؤمُوا اللهُ وَيُؤمُوا أَوْكُولُوا وَيُوا اللهُ عِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ إللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَكُولُوا اللهُ وَاللهُ عَلَيْهِ وَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَوْلُوا اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَيْنَا اللهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ وَقُولُ وَعَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ ع

" أنه لو فُرق بين الإسلام والإبيان، وأُزيل اسم المؤمن عن مرتكب الكبيرة، للمزم
 أن لا يدخل في خطاب المؤمنين، وأن تسقط عنه عامة الفرائض والأحكام والحدود.

٤- أن اسم المؤمن يطلق على وجهين اسم بالخروج من ملل الكفر والمدخول في الإسلام، ويه تجب الفرائض التي أوجبها الله على المؤمنين، ويجري عليه الاحكام والحدود التي جعلها بين المؤمنين، واسم يلزم بكيال الإيان، وهو اسم ثناء وتزكية، بجب به دخول الجنة والقوز من النار.

ويجاب عن هذا الاستدلال بما يني:

١ - أما قول تعالى: ﴿ فَأَخْرُجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غُير

(١) سورة البينة، آية: ٥، وسورة أل عمران، آية: ١٩

بُيْتِ مِنَ ٱلْمُسْلِينَ﴾ فيجاب عنه من وجهين:

الأول: أن المراد بالمؤمنين هنا هم قوم لوط وأهل بيته إلا امرأته، وهؤلاء مؤمنون مسلمون، فاتفق الاسمان هنا لخصوصية الحال.

قال ابن كثير فلا: (احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة عمن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينمكس فاتفق الاسبان ههنا تحصوصية الحال، ولا يؤرم ذلك في كل حال)⁽¹⁾.

والوجه الثاني: أن هذه الآية تدل على الفرق بين الإيمان والإسلام؛ فإنه ذكر الإيمان لما أخير بالإخراج، والمراد لوط وأهل بيته المؤمنين، وذكر الإسلام لما أخير باللوجود، ولذلك لدخول امرأة لموط فيهم، وكانت في الظاهر مع زوجها وفي الباطن على دين قومها.

قال شيخ الإسلام: (وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الآية تقنضي أن مسمى الإيان والإسلام واحد. وعارضوا بين الآيتين، وليس كذلك، بل هذه الآية توافق الآية الأيوا؛ ولان الله أخبر أنه أخرج من كان فيها مؤمنا وأنه لم يجد إلا أهل بيت من للسلمين، وذلك لأن امرأة لوط كانت في أهل البيت المرجودين، ولم تكن من المخرجين المذين نجوا، بل كانت من المغابرين الباقين في العذاب، وكانت في الظاهر مع زوجها على دينه،

شمر این کثیر (٤/ ۲۲۷).

وفي الباطن مع قومها على دينهم خالتة لزوجها، تدل قومها على أضيافه).

إلى أن قال: (والقصود أن امرأة لوط لم تكن مومة، ولم تكن من الناجين المخرجين، فلم تدخل في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكانت من أهمل البيت المسلمين، وعن وجد فيه، وطلما قال تعالى: ﴿فَمَا وَجَدَّنَا فِيهَا غَيْرَيْسَتُونِنَ ٱلْمُسْلِينَ ﴾، وبهذا تظهر حكمة القرآن حيث ذكر الإبيان لما أخبر بالإخراج، وذكر الإسلام لما أخبر بالوجودا''.

(٢-٤) - ويجاب عن باقي أ دلتهم بها ذكره شيخ الإسلام على بقوله:

(مقصود عمد بن نصر المروزي عجد أن المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح، وأن الملموم ناقص الإسلام والإيبان، وأن كل مؤمن فهو مسلم، وكل مسلم فلا بد أن يكون معه إيبان، وهذا صحيح وهو متفق عليه. ومقصوده أيضا أن من أطلق عليه الإسلام أطلق عليه الإيبان، وهذا في نزاع لفظي. ومقصوده أن مسمى أحدهما هو مسمى الاخو وهذا لا يعرف عن أحد من السلف.

وإن قبل: هما متلازمان. فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا، وهو لم يَتفل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أثمة الإسلام المشهورين أنه قال: مسمى الإسلام هو مسمى الإيان، كما تصر، بل ولا عوفت أنا أحدا قال ذلك من السلف، ولكن المشهور عن الجياعة من السلف والحلف أن المؤمن المستحق لوحد

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٧٤، ٤٧٤).

الله هو المسلم المستحق لوعد الله، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وهذا متفق على معناه بين السلف والخلف، بل وبين فرق الأمة، كلهم يقولون: إن المؤمن الذي وعد بالجنة لا بد أن يكون مسلها، والمسلم الذي وعد بالجنة لا بد أن يكون مؤمنا، وكل من بدخل الجنية ملا عدّات من الأولين والآخرين فهو مؤمن مسلم، ثم إن أهل السنة يقولون: الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة معهم بعض ذلك، وإنها النزاع في إطلاق الاسم، فالنقول متواترة عن السلف بأن الإيان قول وعمل، ولم ينقل عنهم شيء من ذلك في الإسلام، ولكن لما كان الجمهور الأعظم يقولون: إن الإسلام هو الدين كله، ليس هو الكلمة فقط، خلاف ظاهر ما نقل عن الزهري، فكانوا يقولون: إن الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الأفعال المأموريا هي من الإسلام كما هي من الإيان - ظن أنهم يجعلونها شيئا واحدا، وليس كذلك، فإن الإيمان مستلزم للإسلام بانفاقهم وليس إذا كان الإسلام داخلا فيه يلزم أن يكون هو إياه. وأما الإسلام قليس معه دليل على أنه يستلزم الإيمان عند الإطلاق... ولو قُدِّر أن الإسلام يستلزم الإيمان الواجب فغاية ما يقال: إنها متلازمان، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وهذا صحيح إذا أريد أن كل مسلم يدخل الجنة معه الإيان الواجب. وهو متفق عليه إذا أريد أن كل مسلم يثاب على عبادته فلا بد أن يكون معه أصل الإيمان، فيا من مسلم إلا وهو مؤمن، وإن لم يكن هو الإيمان الذي نفاه النبي عنه عمن لا يحب لأحيه ما يحب لنفسه، وعمن يفعل الكبائر، وعن الأعراب وغيرهم. فإذا قيل: إن الإسلام والإيبان النام(١)

المقصود بالإيان التام: أصل الإيان، كما صرح به قبل أسطر، وهذا إطلاق غالب في كلام شيم ◄

منلازمان، لم يلزم أن يكون أحدهما هو الأخر، كالروح والبدن، فلا يوجد عندنا روح إلا

مع البدن، ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح، وليس أحدهما الآخر)(''.

وقال أيضا: (أما قوله: إن الله جمل الصلاة والزكاة من الدين، والدين عنده هو الإسلام، قهذا كلام حسن موافق لخديث جبريل، ورده على من جعل العمل خارجا من الإسلام كلام حسن "".

وأما قوله: إن الله سمى الإيمان بيا سمى به الإسلام، وسمى الإسلام بيا سمى به الإيمان، فلب كذك، فإن الله إنها قال: ﴿إِنْ اللهُ يَسِتَ عِندَ آتَقِهُ آلْإِسْلُمْ وَلَمْ قِلْلَ هَلَّ: إِنْ اللهُ يَسِتَ عِندَ آتَقِهُ آلْإِسْلُمْ وَلَمْ قِلْلَ فَطَا: إِنْ اللهُ يَا نَعْ اللّهُ عِنْ هُو لِياهُ، وَلَيْ مَا اللّهُ عِنْ هُو لِياهُ، وَلَيْ مَا اللّهُ عَلْمَا اللّهُ عِلْمَا اللّهُ عِلْمَا والتصفيق ملازي أن أصله معرف القلب وتصليقه وقوله، والعمل ملازم له، ولا يكون الله موات على، مع قول، والعملم والتصفيق ليس جزء مستها، لكن يلزمه جنس التصفيق، فلا يكون عمل إلا يعلم، لكن الاستنزم الإيان الفصل الذي بينه الله ورسوله كها قال تمالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ وَيُوفِرَكَ ٱللَّهُ وَيُوفِرَكَ ٱلْمُؤْكِمُونَ مَا لِلْهُ اللّهُ وَلَا فَيَالِهُ اللّهُ وَلَوْلَهُ وَلَا الْعَلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَوْلَهُ هُمُّ أَنْ اللّهُ اللّهُ

الإسلام، كما صبأل التسبه عليه، وذكر بعض المواضع الأخرى الدالة عليه.

عموع العتاوى (٧/ ٣٦٥) وما بعدها، ملخصا.

⁽٢) يشير إلى قول عمد بن نصر فقه: (فنن رحم أن الإسلام مو الإقرار، وأن المعلى ليس منه، فقد خالف الكتاف والسنة، ولا فرق يته وبين المرجنة؛ إذ زهت أن الإيبان إقرار بلا عمل) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٣٣٥).

الصد فورك)، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْذِينَ إِذَا ذَكُرَ ٱللّهُ وَجِلْتَ فَلَوْمُمْ وَإِذَا تَلْبَتْ عَلَيْهِ مَا النَّمَةُ وَالْجَمْ إِلِمِمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَعْوَكُونَ ﴾، وسائر النصوص التي تنفي الإيهان عمل ولم يتصف بهذا الإيهان، والله تعالى قال: ﴿ وَمَن يَنْتُعُ غَيْرَ ٱلإِبْلَةِ مِنهَا فَلْنَ يُعْفَلُ بعمل ولم يتصف بهذا الإيهان، والله تعالى قال: ﴿ وَمَن يَنْتُعُ غَيْرَ الإسلام عليا بعني الدين والعمل والطاعة والانظياد والحصوع، فعن ابتغى غير الإسلام منا بقبل منه والإيهان طمأنية ويغين، أصله علم وتصديق ومعوقة والذين تمام له به يقال: أمنت بالله وأسلمت فقد قال موسى: ﴿ وَوَقَالَ مُوسَى يَعْفِي إِنْ كُمْمُ وَالنَّهِ لَمَا إِي وَلَمُونَا وَالنَّهُ وَاللّهِ وَالذِينَ تَمَامِ له به قالْمَ وَوَكُلُواً اللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وبالجملة فهذا القول لم بدل عليه دليل صحيح، كما أنه مخالف لحديث جبريل، وغيره مما يتعلق بالمسألة.

وفي هذا يقول شبخ الإسلام علا: (والمقصود هنا أن هنا قولين متطرفين: قول من يقول: الإسلام بجرد الكلمة والأعيال الظاهرة ليست داخلة في مسمى الإسلام، وقول

⁽١) مورة آل عمران، آية: ٨٥

 ⁽٢) سورة المائلة، آية: ٣

⁽٣) سورة يونس، آية: ٨٤

⁽٤) مجموع الفتاري (٧/ ٣٧٧) وما يعدها.

من يقول: مسمى الإسلام والإيهان واحد، وكلاهما قول ضعيف غالف لحديث جبريل وسائر أحاديث الشبي ﷺ وفقا لما نصر محمد بن نصر المروزي القول الثاني، لم يكن معم حجة عل صحت، ولكن احتج يا يبطل به القول الأول)(١٠٠).

القائلون بالفرق بين الإسلام والإيمان؛

و مؤلاء هم جمهور أهل العلم، بل عامة أهل السنة على ذلك، قال شبيخ الإسلام عقد: (والذي اختاره الخطاي هو قول من فرق بينها كأبي جمقر، وحماد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وهو قول أحمد بن حبل وغيره، ولا علمت أحدا من المتقدمين خالف هؤلاء فبحل نفس الإسلام نفس الإيان، وغذا كان عامة أهل السنة على هذا الذي قاله هؤلاء كي ذكره الخطاي. وكذلك ذكر أبو القاسم التيمي الأصبهاني وابنه عمد شارح مسلم وغيرهما أن المختار عند أهل السنة أنه لا بطلق على السارق والزاني اسم مؤمن كها دل عليه النص)?".

وقال ابن رجب الخنيلي خاهد: (والقول بالفرق بين الإسلام والإيبان مروي عن الحسن، وابن سبرين، وشريك، وعبد الرحن بن مهدي، ويجبى بن معين، ومؤمل بن إهاب، وحكي عن مالك أيضا، وقد سبق حكايته عن قنادة، وداود بن أبي هنده والزهري، وابن أبي ذنب، وحاد بن زيد، وأحد، وكذلك حكاء أبو بكر السمعاني عن أهار السنة علقاً،

(۱) مجموع العتاوي (۷/ ۳۷۵)

⁽۲) السان (۷/ ۲۵۹).

ثم قال: (فحكاية ابن نصر، وابن عبد البرعن الأكثرية التسوية بينهها غير جيد، بل

قد قيل إن السلف لم يو و عنهم غبر التفريق)(١).

ومن أدلة الجمهور على التقريق بين الإيمان والإسلام؛

١ - قول - تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَاتِ رَائِنَا قُلُ لَمْ تَوْيَعُوا وَلَئِي قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمْنَا
 يَدْ خُلِ ٱلْإِيمَنَ فِي قُلْوِيكُمْ قَوْلِ تُطِيمُوا أَلَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَتِنَكُم بِنَ أَعْمَلُكُمْ غَيْمًا أَنْ أَلَّهُ عَمْدِرًا وَهُمْ لَا يَتِنِكُم بِنَ أَعْمَلُكُمْ غَيْمًا أَنْ أَلَّهُ عَمْدِرًا حَمْلًا *

والجمهور على أن هؤلاء الأعراب ليسوا منافقين، بل معهم إسلام وإيمان يشابون عليه، ولكن حدّائق الإيهان لم تدخل قلوبهم، فتُحي عنهم الإيهان كها تُغي عن الزاني والسارق، ومن لا يحب أخيه ما يجب لنفسه، ومن لا يأمن جاره بوانقه، وغير ذلك⁽⁷⁷⁾

قال شيخ الإسلام وحمه: (والأكثرون يقولون: يل هؤلاء لم يكونوا من للنافقين اللين لا يقبل منهم شيء من أعبالهم وإن كان فيهم شعبة نشاق، بل كان معهم تصديق يُشل معه منهم ما عملوه فه، ولهذا جعلهم مسلمين، ولهذا قال: ﴿أَنْ هَمَدَنَكُرُ لِلْإِيمَسُنِ إِنَّ تُشكّرُ صَدِيقِينَ﴾ ** كما قالوا مثل ذلك في الزاني والسارق وغيرهما ممن نفي عنه الإيهان

⁽١) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٣٠)، وانظر جامع العلوم والحكم له (١/٧١).

⁽٢) سورة الحجرات: أية: 14

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٠٥).

 ⁽٤) سورة الحجوات، آبة: ١٧

مع أن معه التصديق. وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم)(١٠).

وقال أيضاً: (فهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيبان في قلوبهم هل همو إسلام يتابون عليه ؟ أم هو من جنس إسلام المتناققين ؟ فيه قولان مشهوران للسلف والخلف:

أحدهما: أنه إسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق. وهذا مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخمي وأبي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وسهل بن عبد الله التستري وأبي طالب المكي وكثير من أهل الحديث والسنة والحقائق...

والقول الثاني: أن هذا الإسلام: هو الاستسلام خوف السبي والقتل، مثل إسلام المنافقين. قالوا: وهؤلاء كفار؛ فإن الإبيان أم يدخل في قلوبهم ومن أم يدخل الإبيان في قلبه فهو كافر. وهذا اختيار البخاري، وعمد بن نصر المروزي، والسلف غنافون في ذلك)⁷⁰.

وقال لبن كثير عله: (وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيهان أخص من الإسلام كها هو مذهب أهل السنة والجهاعة، ويدل عليه حديث جبريل عليه العملاة

⁽۱) عبسوع التعاوى (۱۹۶ ع۲۳)، وانقول الأول قول من يقول: إنب صافقود، والثناق قول من يقول: إذ الإيان قد ينفى عن الشخص أنزكه الكيال المشحب، بل لوجود من هو أفضل منه، كما يقوله أبوطالب المكنى وغيره، وهذا لا يعرف في كلام الشارع كما بين شيخ الإسلام بجند.

⁽٢) السابق (٢٣٨/٧) وما يعدها.

والسلام حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيان ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى

الأخص ثم للأخص منه).

وقال: (فدل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنها هم مسلمون لم يستحكم الإيان في قلويهم، فاذعوا الأنفسهم مقاماً أعلى مما وصلوا إليه فأثيرا في ذلك، وهذا معنى قول ابن عباس مجتنع وإبراهيم النخمي وقنادة واعتداره ابن جرير، وإنها قلنا هذا لأن البخاري عجمة ذهب إلى أن هؤلاء كانوا منافقين يظهرون

وقد استنبط شيخ الإسلام على من سياق الآيات ما يدل على أن هؤلاء الأعراب مسلمون، منابون على إسلامهم، وأنهم ليسوا منافقين").

٢ - قول من تعسل في الأسلوب والمُشاهدة والمُشورين والمُشورين والمُؤونين
 والْقَدِين والْقَدِين والْقَادِين الإسلام والإيان.

٣- ومن السنة ما في الصحيحين عَنْ سَفْدِ بَدِن أَبِي وَقَاصِ هِنْكَ أَنْ وَسُولَ اللَّهُ ﷺ أَعْطَى رَهْطَا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُدٌ هُوَ أُخَجُيُهُمْ إِلَّيَّ فَقُلْتُ بَا رَسُولُ اللَّ مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ فَرَاللَّهُ إِلَيْ لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَتَالَ: أَنْ شَمْلًا فَسَكُّتُ قَلِيلًا ثُمَّعً فَلَيْسِي مَا أَعْلَمُ

⁽۱) تفسير ابن كثير (۲۲۰/۶).

⁽۲) انظر مجموع الفتاوي (۷/ ۲۶۲–۲۰۳)، (۷/ ٤٧٨–٤٧٨).

⁽٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٧

رِيَّةُ فَمُدُتْ لِيَّنَالَتِي فَقُلْتُ مَا لَكَ مَنْ فَكَانِ فَوْلِهَ ۚ إِلَّى لِأَرْاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ أَو تَنا أَعْلَمُ رِيَّةٌ فَمُدُّتُ لِقَالِي وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَّ قَالَ يَا سَعْدُ إِنَّى لِأَعْلِي الرِّجْلَ وَغَيِّرْهُ أَعَبُّ إِنَّ مِنْهُ خَنْيَةً أَنْ يَكُبُّهُ اللَّهُ فِي النَّارِهِ " .

قال شيخ الإسلام فخد: (فأجاب سعدا بجوابين: أحدهما: أن هذا الذي شهدت له بالإيان قد يكون مسلما لا مومنا: الثاني: إن كان مؤمنا وهو أقضل من أولئك فأنا قد أعطي من هو أضعف إيمانا؛ لتلا تجمله الحرمان على الردة فيكبه الله في النار على وجهه. وهذا من إعطاء المؤلفة قلوبه) ("".

فقد فرق النبي على ين مسمى الإسلام ومسمى الإيبان ومسمى الإحسان، فجعل

⁽۱) رواه المخاري (۲۷) ومسلم (۱۵۰).

 ⁽٢) مجموع القناوى (٧/ ٤٧٤).

 ⁽۳) رواه مسلم (۹) من حدیث عمر چین.

الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وجعل الإبيان ما في القلب(١٠).

قال شيخ الإسلام ﴿ عَلَا أَوْلَهُ اِتَنَاعُ أَهُمُ العلم والسَّةَ فِي أَمُور دَقِيقَة تَغْنَى عَلَى أَكُثُر الناس، ولكن يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله. والرد إلى الله ورسوله في مسألة الإسلام والإبيان يوجب أن كلا من الاسمين وإن كان مساه واجبا لا يستحق أحد الجنة إلا بأن يكون مؤمنا مسلماً. فالحق في ذلك ما يته البي ﷺ في حديث جبريل فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات: أوغا: الإسلام، وأوسطها الإبيان، وأعلاها الإحسان. ومن وصل إلى العليا، فقد وصل إلى التي تابها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً.

وهكفا جاه القرآن، فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة. قال تعالى: ﴿ ثُمُ أَوْزَتُنَا
الْجَنّبُ الَّذِينَ آصَطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَصِنْهُمْ طَالِمُ أَنفَدِهِ وَمِنْهُم مُّقَنْصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْإَنْ اللّهِ الْفَالِمُ لِنَسْهُ، وَالْقَصْدُ الْسَكِيمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ الله الإيان هو الظالم لنفسه، والمقتصد هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم، والسابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه) "".

وقال: (فتبين أن ديننا يجمع الثلاثة لكن هو درجات ثلاث: مسلم، ثم مؤمن، ثم

⁽۱) مجموع الفتاوی (۷/ ۱۱)

⁽٢) سورة فاطر. آية: ٣٢

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٥٧) وما يعدها.

عــسن، كــيا قــال تعــال: ﴿ فُمُ أَوْرَثُنَا ٱلْكِتَبِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَعْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۗ فَمِنْهُمْ طَائِمٌ لِنَظَيِمِهِ وَمِهُم مُفْتَصِدٌ وَمِهُمْ سَابِقَ بِالْفَرْسِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾. والمقتـصد والـسابق كلاهــا يدخل الجنة بلا عقوبة، بخلاف الظالم لضه.

وهكذا من أنى بالإسلام الظاهر مع تصديق القلب، لكن لم يقم بها يجب عليه من الإيهان الباطن، فإنه معرض للوعيد كها سيأتي يهانه إن شاه الله.

وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإيهان.

والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام.

قالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخمص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين)(١٠).

٥- حديث: ٩٧ يَزِي الزَّابِي حِنْ يَزِّي وَهُوْ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ اخْتَمْرَ حِينَ يَشْرُبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَشْرِقُ حِنْ يَشْرِقُ وَهُوَ شَوْمِنُ وَلاَ يَنْتَهِبُ ثَبْنَةً يَرَقُعُ الشَّاسُ إِلَيْو فِيهَا إَيْسَادَهُمْ حِنْ يَنْتَهِبُنَا وَهُوْ مُؤْمِنُ ا^(۱).

قال الإمام أحمد على: (هكذا يُروى عن أبي جعفر [الباقر] قال: ولاَ يَزُنِي الزَّابِي حِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنً" قال: يخرج من الإيهان إلى الإسلام، فالإيهان مقصور في الإسلام، فإذا

⁽۱) مجموع الفناوي (۷/ ۱۰).

⁽٢) رواء البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة عند.

112

زنى خرج من الإيبان إلى الإسلام)(١٠).

فاعدة الاجتماع والافتراق

ما ذكر في النصوص السابقة من التغاير بين مسمى الإيمان ومسمى الإسلام، جميعه وارد في حالة الاقتران "، وأما حالة الإفراد فقد فسر فيها الإيمان بها فسر به الإسلام، وهو الأعمال الظاهرة، وذلك كفوله في في حديث وقد عبد القيس: «أشرُكُمْ بِأَرْتِيم وأثبَّكُمْ عَنْ أَرْبِعٍ، الإيمان بِاللهِ عَلَى تَدُونُ مَا الإِيمانُ بِاللهِ تَسْهَادَهُ أَنْ لا إِلّهَ إِلّهُ اللهُ وَإِقَالًا الشَّادُةِ وَإِيمَانُهُ الزَّكْرَةِ وَسُؤمُ رَعَضًا وَ وَالْ تَعْلُوا مِنْ الْفَاتِمِ الشَّلَامِ وَالْمَعْمَ عَنْ أَرْبَعٍ مَنا الشَّدَةِ وَلِيمَانُهُ الزَّعْمِ وَالمُقْتِم وَالرَّفْلُهِ، " .

وكقوله في حديث الشعب: «الْإِيمَانُ بِفْعٌ وَمَبْدُونَ أَلْ بِفْعٌ وَيَشُونَ مَلَا فِلْمَعٌ وَيَشُونَ مُنْجَةً قُولُ لَا إِنَّهِ إِلَّا اللهِ وَأَذَنَاهَا إِمَالِمَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَّةُ شُعْبَةً مِنْ الأيمَانِهِ ⁽¹⁾.

ففسر الإبيان هنا بها يشمل الأعمال الظاهرة.

ولهذا كان التحقيق أن الإسلام والإيهان كاسم الفقير والمسكين، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افتر قا اجتمعا.

قال ابن رجب الله: (وأما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال

(١) رواه الحُلال في السنة (٤/ ١٠)، وهو عند شيخ الإسلام (٧/ ٣٧٣).

 ⁽٢) أي اقتران الإسلام بالإبيان في النص الواحد.

⁽٢) رواه البخاري (٤٣٦٨) ومسلم (١٧) ص حديث ابن عباس څخنه .

⁽١) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) واللفظ له، من حديث أبي هريرة عجيج.

جبريل فقيدً عن الإسلام والإيبان وتغريق النبي تلك يبنها وإدخاله الأعيال في مسمى الإسلام دون الإيبان، فإنه يتضع بتقرير أصل وهد أن من الأسباء ما يكون شاملا لمسئبات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قُرن ذلك الاسم بغيره صار دالا عمل بعض تلك المسيات، والاسم المقرون به دال على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما بالأخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات والآخر على باقيها.

فهكفا اسم الإسلام والإيبان: إذا أقرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهها دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده، ودل الآخر على الباقي.

وقد صرح بهذا المنى جاءة من الأئمة: قال أبو بكر الإسهاميل في رسالته إلى أهل الجبل: قال كثير من أهل السنة والجباعة: إن الإبهان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض الله على الإنسان أن يفعله. إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى أخر، فقيل: للؤمنون والمسلمون جميعا مفردين⁽¹⁾، أزيد بأحدهما معنى لم يرد به الأخر، وإذا ذكر أحد الاسمين، شمل الكل وعقهم.

 ⁽١) كذا في جامع العلوم والحكم، ونقله في معارج القبول (٣/ ٢٠٤)، ولعمل الصواب: مقرونين؛ ليناسب
 السباق.

وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطاي في كتابه معالم السنن ()، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده (").

ثم قال ظّه: (وجذًا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف، فيقال: إذا أفرد كل من الإسلام والإيهان بالذكر، فلا فرق بينهها حينتذ. وإن قرن بين الاسمين كان بينهها فرق.

والتحقيق في الفرق بيسنها: أن الإيهان: هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته. والإسلام: هو استسلام العبد فه وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل، وهو الدين كما سمى الله في كتابه الإسلام دينا، وفي حديث جبيل سعي النبي عليه الإسلام والإيهان والإحسان دينا، وهذا أيضا عا يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الأخر، وإنها يُعرق بينها حيث قُرن أحد الاسمين بالآخر، فيكون حيثذ المراد بالإيهان جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل)؟؟.

وقال شبخ الإسلام 拳: (لكن التحقيق ابتداة هو ما بينه النبي ﷺ لما سئل عن الإسلام والإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الحمسة،

⁽١) معالم السنز (٤/ ٩٥))، وتقله شيخ الرسلام (٩/ ١٩٥) وحاه في: (وذلك أن المسلم قد يكون مومنا في يعص الأحوال، ولا يكون مؤمنا في يعضها، والمؤمن مسلم في جيم الأحوال، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا وإذا حلت الأمر على هذا استفام لك تأويل الأيات واعتدل القول فيها ولم نجتلف شيء مسدا.

⁽٢) جامع العلوم والحكم (١/٥٠١) وما بعدها.

⁽٢) السابق (١/٧/١) وما يعدها.

فليس لنا إذا جعنا بين الإسلام والإيمان أن نجب بغير ما أجاب به النبي على وألم إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام. وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنا ملا نزاع، وهذا هو الواجب، وهل يكون مسلم ولا يقال له: سؤمن؟ قد تقدم الكلام ف) (1).

القلازم بين الإيمان والإسلام:

سبق في أول هذا الميحث أنه مع القول بالقرق بين الإيبان والإسلام، فإنه لا إسلام لمن لا إيبان له، ولا إيبان لمن لا إسلام له؛ إذ لا يخلو المسلم من إيبان به يصحُّ إسلامه، ولا يخلو للمؤمن من إسلام به يُحققُ إيهانه؛ لما بين الباطن والظاهر من اوتباط وتلازم على ما سياقي بسطه إن شاه الله.

والقصود هنا أن نبين أنه حيث وجد الإيهان الباطن، لزم وجود الإسلام الظاهر الذي هو القول والعمل.

قال شيخ الإسلام فلاه: (وأما إذا قرن الإيبان بالإسلام، فبإن الإيبان في القلب، والإسلام ظاهر كما في المسند عن النبي فلله أنه قال: والإسلام، غلايةً وَالْإِيبَانُ في الْقُلْبِ والإيبان أن تؤمن بالله وملاتكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خبره وشره (11).

 ⁽۱) مجموع العتارى (۷/ ۲۵۹) وما بعدها.

 ⁽٢) روا، أحد (١٢٤٠٤) من حديث أنس خيته ، وليس فيه: "والإبيان أن تؤمن بالله...". والحديث ضعفه
 شعيب الأرنزوط في تحقيق المستد، والألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٢٨٠).

ومتى حصل له هذا الإيان وجب ضرورة أن يحصل له الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة والزكاة والصبام والحج؛ لأن إيهانه بالله وملاتكته وكتبه ورسله يفتضي الاستسلام شه، والانقباد له، وإلا فمن المنتع أن يكون قد حصل له الإقرار والحب والانقباد باطنا ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة هليه، كيا يمنتع وجود الإرادة الجازمة مع القدرة بدون وجود للراد.

وبيذا تعرف أن من آمن قلبه إيهانا جازما، امتع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة. قددم الشهادتين مع القدرة مستلزم انتفاء الإيهان القلبي النام، وبهذا يظهر خطأ جهم ومن أتبعه في زعمهم أن مجرد إيهان بدون الإيهان الظاهر ينفع في الآخرة فإن هذا ممتنع، إذ لا يحصل الإيهان النام في القلب إلا ويحصل في الظاهر موجبه بحسب القدرة، فإن من المعتم أن يجب الإنسان غيره حبا جازما وهو قادر عل مواصلته، ولا يحصل منه حركة ظاهرة إلى ذلك (الـ).

وقال: (فإذا قرن الإيران بالإسلام كان مسمى الإسلام خارجا عنه، كيا في حديث جبريل، وإن كان لازما له\"".

وقال أيضا: (وقد ذكر الخطاي في شرح البخاري كلاما يقتفي تلازمها، مع افتراق اسميها، وذكره البغوي في شرح السنة فقال: قد جعل النبي 震襲 الإصلام اسمها لما ظهر من الأعال، وجعل الإيمان اسها لما يطن من الاعتقاد، وليس كذلك لأنّ الأعمال ليست

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۴۳).

⁽٢) السابق (٧/ ٥٥٥).

من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل الجمالة ("، هي كلها شيء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال النبي 震؛ «هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم،) "".

وتقل عن أبي طالب المكبي قوله: (فضل الإسلام من الإيهان، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى في المعنى والحكم. فشهادة الرسول غير شهادة الوحدانية، فهما شيئان في الأعيان، وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحكم، كشيء واحد. كذلك الإيمان والإسلام: أحدهما مرتبط بالأخر، فهما كشيء واحد، لا إيهان لمن لا إسلام لمه ولا إسلام لمن لا إيمان له؛ إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصحح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه من حيث اشترط اللاعمال المصالحة الإيمان، والشترط للإيمان الأعيان المصالحة، فقال في تحقيق ذلك: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ بِرَبُ المَسْطَحَت وَهُو مُؤمِنُ وَلَوْنَ فَلاَ مِنَ حَكْمُ إِنْ إِسْجَهِ. ﴾ "أو قسال في تحقيق الإيمان بالمصدل: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤمِنَا وَقَدَ عُمِلَ المُسْطِحَت وَأَوْلِيَانَ المُسْجِع، ولا الإيمان بالمسلم، ولا الإيمان المال عن الملة. ومن كان عقده الإيمان

⁽١) كلا، والصواب: (تقصيل لجملة هي كلها شيء واحد)، كما عند البغوي الله.

 ⁽١) السابق (٢٠٩/٧) وما معدها. وكلام البغوي الخافي شرح السنة (١٠/١٠)، وفي تفسيره لقوله تعالى:
 ﴿ اللَّذِينَ يُؤْمِلُونَ مَا لَعَنِيبَ ﴾ البغرة، آية: ٣.

 ⁽٣) صورة الأنبياء ، آبة: ٩٤

⁽٤) صورة طما أية: ٧٥

____ الباب الأول القمال الأول

بالغيب، ولا يعمل بأحكام الإيهان وشرائع الإسلام، فهو كافر كفرا لا بثبت معه

وقال أبو طالب المكي أيضا: (ومثل الإبهان في الأعمال، كمثل القلب في الجسم، لا ينفك أحدهما عن الآخر، لا يكون ذو جسم حي لا قلب له، ولا ذو قلب بغير جسم، فهما شبتان منفر دان، وهما في الحكم والمعنى منفصلان.

ومثلها أيضا مثل حية لها ظاهر وياطن وهي واحدة. لا يقال: حبثان لتفاوت صفتها. فكذلك أعمال الإسلام من الإسلام هو ظاهر الإيمان، وهو من أعمال الجوارح، والإيمان باطن الإسلام وهو من أعيال القلوب)(١).

وقد سبق النقل عن شيخ الإسلام في إثبات أن الإيهان يستلزم الإمسلام باتفاق، حيث قال: (فإن الإيمان مستلزم للإسلام باتفاقهم، ولبس إذا كان الإسلام داخلا فيه بلزم أن يكون هو إياه، وأما الإسلام فليس معه دليل على أنه يستلزم الإسان عند الإطلاق... ولو قُدّر أن الإسلام بستلزم الإيهان الواجب فغاية ما يقال: إنهها متلازمان فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم، وهذا صحيح إذا أريد أن كل مسلم يدخل الجنة معه الإبان الواجب. وهو متفق عليه إذا أريد أن كل مسلم يثاب على عبادته فلا بد أن

⁽١) مجموع الفناوي (٧/ ٣٣٣)، وكلام أبي طالب في "قوت الفلوب" (٢/ ٢٥٠).

⁽٢) السابق (٧/ ٣٣٤)، وكلامه في مهم، وسيأل ذكر شيء منه عند الحديث عن المنافزم بين الظاهر والباطن

يكون معه أصل الإيمان)(''

وقال: (فإذا قيل: إن الإسلام والإيهان التام متلازمان أم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن، فلا يوجد عندنا ووج إلا مع البدن ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح وليس أحدهما الآخر. فالإيهان كالروح، فإنه قالم بالروح ومتصل بالبدن، والإسلام كالبدن، ولا يكون البدن جيا إلا سع الروح، يممنى أنها متلازمان، لا أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، وإسلام المتافقين كبدن البت، جسد بلا روح. وما من بدن حي إلا وفيه روح) (11.



⁽١) انظر ص ١٠٤من هذا البحث.

⁽۲) مجموع الفتاري (۷/ ۳٦٧).



الفَصْيِلُ الثَّانِي

مفهوم الكفرعند أهل السنة والجاعة

وفيه ستة مباحث:

١. الكفر لغة وشرعاً

٧. الكفر يكون قولاً باللسان، واعتقاداً بالقلب، وعملاً بالجوارح

٣. الكفر الأكبر والأصغر

الاحتياط في تكفير المعين

٥. حكم مرتكب الكبيرة

٦. حكم الفاسق الملي



المبحث الأول: الكفر لفةً وشرعا

الكفر لغة: الستر والتغطية

قال أبو عبيد: (وأما الكافر فيقال والله أعلم: إنها سمي كافر الأنه متكفّر به كالمُخكّر بالسلاح وهو الذي قد ألبسه السلاح حتى غطّى كل شيء منه، وكذلك غطى الكفر قلب الكافر، ولهذا قبل لليل: كافر؛ لأنه ألبس كل شيء. قال لبيد يذكر الشمس: حتى إذا ألقت بدا في كافر ... وأجنّ عورات التفور ظلائها وقال [أيضا]: في لِلدّ كفر النجومَ شَهامُها...

ويقال: الكافر سمي بذلك للجحود، كما يقال: كافرني فلان حقي إذا جحده حقه)('')

وقال ابن قنية: (أثمّا الكافر، فهو من قولك: كفّرَت الشيء إذا عطّنيته، ومنه يقال: تكفّر فلان في السّلاح إذا لَيِسَه. وقال بعضهم: ومنه كافور النَّخُل وهو قشر الطَّلْمة تقديره فاعُول لأنَّه يغطّي الكُفْرَى. ومنه قبل: ليلٌ كافر لأنَّه بسَشْرَ كل شيء. قال لميد وذكر الشمس: حتى إذا ألقت يداً في كافر... وأجزَّ عُوراتِ النَّغور ظَلامُها

قوله: أنقت بدآ في كافر، أي دخل أولها في الغور، وهو مثل قول الأخر يصف ظليها أو نعامة: فتذكّر اتّفكّر رشيداً بعدما ... أنقّتُ ذُكاء بعينها في كافر وذُكاه: هي الشمس، ومنه يقال للصَّبْع: ابن ذُكاه؛ لأنَّ ضوءه من الشمس، فكأن الأصل في قولهم: كافر، أي

⁽١) عريب الحديث لأبي عبيد (١٣/٣).

ساتر لينم الله عليه. وكان بعض المُتدُثِّين يذهب في قول رسول الله ﷺ: ثَلاَ تَرْجِعُوا بَعْنِي كُفُارًا يَضْرِبُ بِنَشْكُمْ رِقَابَ بَمْضِ اللهِ التَكْفُر في السلاح، يريد: ترجعوا بعد الولاية أحداء يتكفر يعضكم لبعض في الحرب\" أنْ

وقال الأزهري: (وقال الليث: يقال: إنه سُمِّيّ الكافر كافراً لأن الكُفر غطّى قلبه كلّه...

قلت: ومعنى قول الليث: قبل له كافر لأن الكفر غطّى قلبه، يحتاج إلى بيان يمدلُّ عليه، وإيضاحه أن الكفر في اللغة معناه الغّفطية، والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه يكفره، كما يقال للابس السّلاح: كافر وهو الذي غطاه السلاح.

ومثله رجل كاسي: ذو كسوة، وماه دافق: ذو دَفق.

وفيه قول آخر: وهو أحسن نما ذهب إليه الليث. وذلك أن التكافر لما دهاه الله جل وعز إلى توحيده فقد دعاء إلى تعمة يُنعم بها عليه إذا قبلها، فلها، وقل ردَّ ما دهاه إليه من فرحيده كان كافراً تعمة الله أي مغطراً لما يؤاناه حاجباً لما عنه.

وأخبرني المنذري عن الحراتي عن ابن السكيت أنه قال: إذا ليس الرجل فوق درعه ثوبا فهو كافرًا وقد كفر فوق درعه. قال: وكل ما غطى شيئاً فقد كفره، ومنه قبل لليل: كافر لأنه ستر بظلمت كل شيء وغطاًه... قال: ومنه شقي الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله. قلت: ونعم الله جل وعز: آياته الدالة على توحيده... والعرب تقول للزارع: كافر لأله

⁽١) عرب الحديث لابن قنية (١/ ٢٤٧).

يكفر البذر المبذور في الأرض بتراب الأرض التي أثارها ثم أمرَّ عليها مالُقَّه، ومنه قول الله جمل وعرَّة: ﴿كَمُنَّلِ غَيْنِهِ أَعْجَبُ ٱلْكُفَّارَ ثَيَاتُكُۥ﴾ `` أي أعجب النُّزَّاع نبات مح علمهم به فهو غاية ما يستحسن، والغيث هاهنا: المطر، والله أعلم) ``.

والكفوشوعا: ضد الإيمان، فيكون قو لا وعملا واعتقادا وتركبا، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وهذا بما اتفق عليه أهل السنة والجياعة، خلافا لمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان، ونفي أن يكون بالمعل أو بالترك.

قال شيخ الإسلام فحد: (الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله، سواه كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة) (٢٠).

وقال ابن حزم هجمد: (وهو في الدين صفة من جعد شيئا مما افترض الله تعالى الإبهان به بعد قيام الحجة عليه، بطوغ الحق إليه، بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معا، أو عمل عملا جاه النص بأنه خرج له بذلك عن اسم الإبهان) (1)

وقال الإمام إسحاق بن راهوية ﴿ فَاذَ (ومَا أَجْعُوا عَلَى تَكْفِيرُهُ وحَكُمُوا عَلَيْهُ كَمَّا

⁽١) صورة الحديد، أية: ١٠

⁽٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٩٤)، ولمان العرب (٥/ ١٤٥) مادة: كفر.

⁽۲) مجموع الفتاري (۱۲/ ۳۳۵).

الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٤٩).

حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى ومما جاء من عنده ثم قتل نيها أو أعمان على قتله، ويقول: قتل الأنبياء محرم، فهو كافر)(١)

ر فضاه ويقون. قبل در بين حرج مهو صور . وقال البريهاري فيخد: (ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يبرد آية من

و الما الله هذى ، أو يرد شيئا من آثار رسول الله على ، أو يلبع لغير الله ، أو يصلي لغير الله ، كتاب الله هذى ، أو يرد شيئا من آثار رسول الله على ، أن يلبع لغير الله ، أو يصلي لغير الله ، أو أن الله على الم

وقال شبخ الإسلام: (فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجةِ عاصداً لها عالماً بأنها كلمة الكفر، فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطناء ولا يجوز أن يقال إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام؟".

وقال: (إن سب انه أو سب رسوله: كفر ظاهرا وباطناه سواه كان الساب يعتقد أن ذاك به ما أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقادي وهذا صفحت الفقها و سات

ذلك عرم أو كان مستحلاله ، أو كان ذاهلا عن اعتشاده، وهذا مذهب الفقها ، ومسائر أهل السنة القاتلين بأن الإبيان قول وعمل (12).

وقال أيضا: (فمن صدق الرسول، وأبغضه وعاداه بقليه ويدنه، فهو كنافر قطعاً بالضرورة)(°°.

⁽١) نقله في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٣٠).

⁽٢) شرح السنة للبربهادي ص (٨١).

⁽٣) الصارم المسلول (٣/ ٩٧٥).

⁽٤) السانق (٢/ ٥٥٥).

⁽٥) عموع العتاوى (٧/ ٥٥٦).

____ مفهوم الكفر عند اهل السنة والجماعة

وقال ابن القيم هجم: (و كذلك شعب الكفر القولية والفعلية، فكما يكفر بالإتبان بكلمة الكفر اختيارا، وهي شعبة من شعب الكفر، فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعب كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، فهذا أصل)⁽¹⁾.



الصلاة وحكم تاركها ص (83).

المِحث الثَّاني: الكفريكون قولاً باللسان، واعتقاداً بالقلب، وعملاً بالجوارح

وقد تبين ذلك من خلال النقولات السابقة، ولإيضاح هذه المسألة المهمة أقول:

١- عما يدل عمل أن الكفر يكون كلاما باللسان قوك نصل: ﴿ وَإِن سَالَتُهُرْ
 لَنْهُولَ لِبُمّا كُمّا خُوصٌ وَتَلْفَ لَم فَلْ إَلِمَاتُهِ وَمَا يَعْيِد وَرَسُولِد كُنشُو فَسَنَمْ وَمَنْ وَلَمْ لَلْهِ لَمَنْ فَسَنَمْ وَمَوْد كَنْ فَلَا إِلَيْهِ وَمَا يَعْيِد وَرَسُولِد كُنشُو فَسَنَمْ وَمَنْ وَمَالِهِ مَنْ فَلَا إِلَيْهِ وَمَا يَعْيِد وَرَسُولِد كُنشُو فَسَنَمْ وَمَنْ وَمَنْ اللّهِ عَلَىهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَىه اللّه عَنْدَ وَلَمْ وَلَمْ اللّه عَنْدَ وَلَمْ وَلِي اللّه عَنْدَ وَلِهِ اللّه عَنْدَ وَلِهِ مَنْ اللّه عَنْدَ وَلِهِ وَلَمْ عَلَيْهِ وَمَنْ اللّه عَنْدَ وَلِهِ وَلَمْ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلَمْ وَلِهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ اللّهِ وَاللّهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلَهِ مِنْ وَلِهِ عَلَيْهِ وَلَهُ وَلِهِ عَلَيْهِ وَلَهُ وَلِهِ عَلَيْهِ وَلِهِ عَلَيْهِ وَمِنْ وَلَهُ عَلَيْهِ وَمِنْ وَلِلْهِ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ مِنْ اللّهِ عَلَيْهِ وَلِهُ وَلَهُ وَلِهُ وَلِهُ عَلَيْهُ وَلَهُ وَلِمُنْ الْمِنْ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلِهِ عَلَيْهِ وَاللّهِ عَلَيْهِ وَلِهُ عَلَيْهِ وَلَهُ وَلَهُ وَلِمُنْ وَلِمُولِكُمْ لِي اللّهِ لَهُ وَاللّهِ اللّهِ وَلَهُ وَلِهُ وَلَهُ وَلِهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَلِهُ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلِهُ عَلَيْهِ وَلِي عَلَيْهُ وَلِهُ عَلِي عَلَيْهِ وَلِمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَلِهُ عَلَيْهِ وَلَهُ عَلَيْهِ وَلِهُ عَلَيْهِ وَاللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْه

قال شيخ الإسلام قط: (فين أنهم كفارٌ بالقول، مع أنهم لم يعتقدوا صحته) ". وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كُلْمَة ٱلْكُمْرُ وَكَفُرُوا يَعْدُ إِسْلُمِهِمْ ﴾ ".

وقولسده نعسال: ﴿مَن حَصَدَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيصَدِيدِ إِلَّا مَنْ أَحَدِهِ وَقَلْبُهُ مُطَعَبِهُ بِالْإِيمَـٰنِ وَلَئِكِن مَّن مَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدَرًا فَعَلَّهِ وَخَصَّ بَرَبَ اللَّهِ وَلَهُدَ عَذَابٍ عَطِيرَهُ **!

(ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأن ذلك لا يكوه الرجل عليه، رهو قد استثنى من أكره، ولم يُرد من قال واعتقد؛ لأنه استثنى المكره، وهو لا يكره على

١١) سورة التوبة, آية: ٦٦, ٦٥

⁽۲) الصارم الملول (۳/ ۹۷۱).

⁽٣) صورة التوبة، آية: ٧٤

⁽٤) سورة النحل، آية: ١٠٦

المقد والقول، وإنها يكره على القول فقط، فكلم أنه أراد: من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله ولد عذاب عظيم، إلا من أكره وهو مطمئن بالإيبان، ولكن من شرح بالكفر صدوا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار كل من تكلم بالكفر كافرا إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيبان) (10)

ومن الكفر بالقول: دعاء غير الله تعالى من الأموات والعالين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن
 بَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَيْهَا تِاحَرُ لا يَرْضَعُ عَلَيْهَا صِابُهُ عِبدَ رَبِيهِ ۚ إِنَّهُ لا يُطْلَعُ

الْتَكْمِرُونَ ﴿ ﴾ "، وقول .. ﴿ وَمَنْ أَطْلَعُ مِنْ الْمَحْوِنَ عَلَى اللهُ تَحْبَعُ أَلَهُ الْمُعْلَعُ

الْتَكْمِرُونَ ﴿ وَهِل اللّهِ عَنْ الْكِتَبِ " حَتَى إِنَّا عَلَيْهِ وَلَمُنا اللّهِ عَلَيْهِ وَالْوَا أَنِّنَ مَا تُحْمُونَ
 رَفُونِ مِن دُونِ مِن أَلِي اللّهُ اللّهِ وَالْمَا عَنَّا وَهُمُ وَاللّهَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ مَوْمِن مِن دُونِ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْمُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُواللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْمُ وَاللّهُ وَا

⁽١) الصارم المسلول (٢/ ٩٧٧).

⁽٢) صورة المؤمنون، آية: ١١٧

⁽٣) سورة الأعراف، آية: ٣٧

⁽٤) صورة فاطر، آية: ١٤،١٣

171

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام فخاه: (قمن جعل الملاتكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، وسألهم جلب المنافع ودقع النصار، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتغريج الكروب وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين) (١٠).

وقال: (وكذلك الغلو في بعض المشايخ: إما في الشيخ عدي ويونس القتي أو الحلاج وغيرهم، بل الغلو في على بن أبي طالب ﴿ فَكُ وَنَحُومُ بِلِ الْغُلُو فِي الْمُسِيعِ ﴿ اللَّهُ ونحوه. فكل من غلا في حي أو في رجل صالح كمثل على ﴿ أو عدي أو نحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتى ونحوهم، وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى، مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصر في أو ارزقني أو اغتني أو أجرني أو توكلت عليك أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال، التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى؛ فكل هذا شرك وضلال يستناب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنها أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها أخر. والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى - مثل: الشمس والقمر والكواكب والعزير والمسيح والملائكة والملات والعزي ومناة الثالثة الأخرى ويغوث ويعوق ونسر أو غير ذلك - لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، أو أنها تنزل المطر، أو أنها تنت النبات، وإنها كانوا يعبدون الأنبياء والملائكة

⁽١) مجموع الفتاوي (١/ ١٢٣).

والكواكب والجن والتاليل للصورة لمؤلاء أو يعبدون قبورهم ويقولون: إنها نعبدهم اليغربونا إلى الله زلفي، ويقولون: هم شفعاؤنا عندالله فأرسل الله رسله تنهى أن يمدعى أحد من دون، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغالة) (١٠٠٠)

٢- ومن الكفر الذي هو فعل: السجود أو الذبح لغير الله تعدلل، أو إلقاء مصحف
 يقدر، أو قتل نبي من الأمياء كما سبق في كلام إسحاق بن راهوية والبرجاري رحمها

٣- وأما كفر الاعتفاد المناقض لقول القلب أو عمله، فكتكذيب النبي باطنا، أو
 بغف، ومعاداته مع اعتقاد صدقه، أو اعتقاد حل الزنا أو الخمر، أو اعتقاد أن أحدا يسمه
 الحروج عن شريعة محمد 激彩 أو غير ذلك من الاعتقادات المكفرة التي تناقض قول
 الفل أو عمله.

لكن ينبقي أن يُعلم أن كفر التكذيب قليل في أعداء الرسل، قال ابن القيم ظلا: (فأما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار؛ فإن الف تعالى أيد رسله وأصطاهم من البراهين والآيات على صدفهم ما أقام به الحجة وأزال به المدفرة، فعال الله تعالى عن فرعون وقوم: ﴿وَجَحُدُوا بِنَا وَاسْتُهْ عَنْتُهَا أَلْعُمُهُمْ طُلْكًا وَقُوْلُوا ﴾ ("، وقسسال لوسسون، ﴿فَإَيْهُ لاَ يُكُونُهُ وَتَكُو الطَّهُونَ وَالْفُلِينَ وَالْفُلِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْعَامِينَ الْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ الْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ الْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ الْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ الْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ الْفَاعِينَ وَالْفَاعِينَ وَالْعَلِينَ الْفَاعِينَ وَالْعَالِينَ اللّهِ

⁽۱) مجموع العتاوي (۲/ ۲۹۵).

⁽٢) صورة السل، آية: ١٤

يَخَدُونَ﴾ (١) وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضا فصحيح؛ إذ هو تكذيب باللسان)(١).

وقال شيخ الإسلام ظلا: (وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأتهم صادقون، لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه، وما يحصل لهم به من الأغراض، كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء للجيومة إليهم، أو حصول أمور مكروهة إليهم، فيكذبونهم ويعادونهم، فيكونون من أكفر الناس، كإبليس، وفرعون، مع علمهم بأتهم عل المباطل، والرسل عل الحقي⁶⁷.

 والكفر يكون بالترك، كترك الصلاة عند جهور السلف، بل هو إجماع الصحابة، كا سأل بانه.

ومن ذلك ترك عمل الجوارح بالكلية، كسن يعيش دهمره لا يسجد فه سجدة ولا يزكي ولا يصوم ولا يجع ولا يغمل شيئا من الواجبات أو المستحبات، فهذا كافر كفرا لا يشت معه توحيد ولا يكون هذا إلا مع زوال عمل القلب، والمرجنة تتازع في كفر هذا وتأباه، جهلا منهم بحقيقة الإيمان، وإنكارا للتلازم بين الظاهر والباطن، وهذا ما سيأتي نفصيله في اللب الثالث إن شاء الله.

⁽١) سورة الأنعام، آية: ٣٣

⁽٢) مدارج السالكين (١/ ٢٤٦).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١٩١).

من أصول أهل السنة والجهاعة أن الكفو كفران، أكبر وأصغو، وكذلك السرك، والطلم والفاق، كما أن الكفو الأكبر له أنواع، بحسب الباعث عليه.

أنواع الكفر الأكبر:

ينقسم الكفر الأكبر ماعتبار بواعثه إلى خسة أقسام، بينها الإمام ابن القيم هلك. بقوله:

(وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق.

١- فاما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل وهذا القسم قليل في الكفارة فإن الله تعالى أبد رسله وأعظاهم من البراهين والآبات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المملرة، قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحْدُوا بِنَا وَاَسْتَيْقَتُهُمْ أَلْمُهُمْ طُلْمُهُا وَعُلُوا ﴾ ("، وفـــــال لرســــوله ﷺ : ﴿ وَإَنْهُمْ لا يَكُينُو تَلْتَكَ وَلَيكِنَّ الطَّهِينَ بِنَائِبَ الله يَحْدَدُونَ ﴾ " وفـــال لرســـوله ﷺ : ﴿ وَإَنْهُمْ لا يَكُنْهُ وَلَلْتُهُمْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

٣- وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنها تلقاء بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه

⁽١) سورة النمل، آية: ١٤

⁽٢) سورة الأنعام، أية: ٣٣

جاه بالحق من عند الله ولم يقد له إياه واستكباراه وهو الغالب على كفر أعداه الرسل، كما حكى الله نعال عن فرعون وقوم: ﴿ أَنْوَارِ إِينَّمَانِينَ مِثْنَا وَقُوْلَهُمَّا لَنَا عَبَدُونَ ﴾ " ا وقول الأسم لرسلهم: ﴿ إِنْ أَنْتَرْ إِلَّا بَشَرِّ مِثْلَنَا ﴾ " ، وقوله: ﴿ كَذَّتَ مُنْوَدُ بِطَفْوْنِهَا ﴾ " ، وهمو كضر الههود، كما قال مسال: ﴿ فَلَنَّا جَآيَهُم مَّا عَزَّوْا صَكَوَّوا بِعِد ﴾ " وقال: ﴿ فَيَرْ وَمُنَدُّ كُنَا يَمْرِفُونَ أَبْنَا مُمَّمِ ﴾ " وهو كفر أبي طالب أيضاء فإنه صدفه ولم يشك في صدف، ولكن اخذته الحمية وتعظيم آبانه أن يرغب عن ماتهم ويشهد عليهم بالكفر.

٣- وأما كفر الإعراض: قان يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكنبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يكنبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به ألبته كيا قال أحد بني عبد ياليل للنبي \$: والله أقول لك كلمة: إن كنت صادقا فأنت أجلُّ في عبني من أن أود عليك، وإن كنت كاننا فأنت أحقر من أن أكلمك (١٦)

⁽١) سورة المؤمنون. آية: ٤٧

⁽٢) صورة إيراهيم، آية: ١٠

⁽٣) سورة الشمس، آبة: ١٠

⁽¹⁾ سورة البقرة، آية: ٨٩

[.] (٥) مورة القرة، آية: ١٤٦

⁽٥) صورة البقرة، اية:

٤ - وأما كفر الشك: فإنه لا يجزع بصدقه ولا بكذبه، بل يشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول جلة، فلا يستمر شكه إلا إذا ألزم أنفسه الإعراض عن النظر في أبيا، فإنه لا يبقى معه شك؛ لأنها يسمعها ولا يلتفت إليها، وأما مع النقاته إليها ونظره فيها، فإنه لا يبقى معه شك؛ لأنها المسدق، ولا سبيا بمجموعها، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

٥- وأما كفر النفاق: فهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي بقلبه على التكذيب، فهذا
 هو النفاق الأكبر، وسيأتي بيان أقسامه إن شاء الله تعالى)(١٠).

وقال أيضا: (قالوا: وقد بيّن القرآن أن الكفر أقسام:

۱ - أحدها: كفر صادر عن جهل وضلال وتقليد الأسلاف، وهو كفر أكثر الأتباع والعوام.

۲- الذاني: كفر جعود وعناد وقصد غالفة الحق، ككفر من تقدم ذكره، وغالب ما يقع مذا النوع فبمن له يواسة صلطانية، أو من له مأكل وأموال في قومه، فبخاف هذا على رياسته، وهذا على ماله ومأكله، فيؤثر الكفر على الإيان عمدا.

٣- الثالث: كفر إعراض محض، لا ينظر فيها جاء به الرسول، ولا يجبه ولا يبغضه،

٣ رسول الله على من عندهم وقد ينس من خبر تليف. سيرة لبن هشام (٢٨/٢) والبدلية والنهاية لابين كتير (٣/ ١٣٥).

⁽١) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦)

ولا يواليه ولا يعاديه، بل هو معرض عن متابعته ومعاداته، وهـذان القسيان أكثر المتكلمين بنكرونها ولا يتبتون من الكفر إلا الأول، ويجعلون الشائي والثالث كفرا لدلالته على الأول، لا لأنه في ذاته كغر، فليس عندهم الكفر إلا بجرد الجهل.

ومن تأمل القرآن والسنة وسير الأنباء في أنجهم ودعوتهم لهم، وما جرى لهم معهم، جزم بخطأ أهل الكلام فيها قالوه، وعلم أن عامة كفر الأسم عن تبقق وعلم ومعرفة بصدق أنبياتهم، وصحة دعواهم وما جاءوا به، وهما القرآن عملوه من الإخبار عن المشركين عباد الأصنام أنهم كانوا يقرون بالله وأنه هو وحده ربهم وخالقهم، وأنه الأرض وما فيها له وحده، وأنه رب السعوات السيح ورب العرش العظيم، وأنه بيد ملكوت كل ثبي، وهو يجير ولا يجار عليه، وأنه هو الذي سخر الشمس والقمر، وأنذ بيد المطر، وأخرج النبات، والقرآن مناد عليهم بذلك، عنج بها أقروا به من ذلك على صحة ما دعتهم إليه رسله، فكيف يقال إن القوم لم يكونوا مقرين قط بأن لهم وبا وخالقا، وهذا بيتان عظيم، فالكفر أمر وراه بجرد الجهل، بل الكفر الأغلظ هو ما أنكره هؤلا، وزعموا أنه ليس بكفري(").

ضابط الكفر الأصفر:

أما الكفر الأصغر فهو كل ذنب سياه الشارع كفراً، مع ثبوت إسلام فاعله بالنص أو بالإجاع.

⁽١) معتاج دار السعادة (١/ ٩٤)، ط. دار الفكر.

فمن ذلك قوله ﷺ: النِّيمَا الْمُرِيُّ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَائِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُّهُمَا إِذْ كَانَ كَمَا قَالَ زِالْا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " . زِالْا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " .

(فقد سهاه أخاه حين القول، وقد أخبر أن أحدهما بـاه بهـا، فلـو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه، بل فيه كفر)(١).

ومن ذلك: الطعن في الأنساب، والنياحة على المبت، وقتال المسلم للمسلم والحلف بغير الله.

فغوله ﷺ: الثَّنَانِ فِي النَّاسِ ثُمَّا يَبِمْ كُفُرُّ الطَّمْنُ فِي النَّسَبِ وَالنَّيَاحَةُ عَلَى الكَّبِ ا^(**). وقوله: اسِبَابُ السَّلِم فُسُرِقٌ وَقِقَالُهُ كُفُرُّ ^(**).

و ثوله: ﴿ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِفَّابَ بَعْضٍ ۗ (*).

وقوله: ﴿مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ ا (١٠).

هذا كله محمول على الكفر الأصغر.

وتما يدل على ذلك في شأن الطعن في الأنساب والنياحة على الميت، ما رواه مسلم

(١) رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) واللفظ له، من حديث ابن عمر فضط.

- (۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۰۵).
- (٢) رواه مسلم (٦٧) من حديث أبي هريرة ﴿ عَنْكَ .
- (٤) رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود عند.
 - (٥) رواه المخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) من حديث جرير څخه.
- (٦) رواه الترمدي (١٥٣٥) وأبو داود (٣٢٥١) من حديث ابن عمر مختله.

عن أبي مالك الأشعري أن النبي يُظِيَّة قال: •أَزْيَعَ فِي أَشَنِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرَّكُونَهُنَّ الْمُخُرُّ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّمْنُ فِي الْأَسْسَابِ وَالْالنِسْفَاءُ بِالنَّمِّدُ وِ وَالنَّبَاحُةُ وَقَالَ النَّابِسَةُ إِذَا إَرْتَشَّ قِلَ مَوْجًا ثَقَامُ مِنْهُمَ الْقِيَامَةَ وَعَلَيْهَا مِرْزَالُ مِنْ قَطِرُانِ وَوَذَعٌ مِنْ جَزِب

ورواه الترمذي بلفظ الَنْ يَدَعَهُنَّ النَّاسُ.

وعند أحمد: الْمُشُوا بِتَارِكِيهِنَّا.

فإخباره ﷺ بأن هذه الأعمال باقية في أمنه، لا يتركونها، دليل على أنها من الكفر الذي لا يخرج عن الملة، ولا يسلب فاعلها شرف انتسابه إلى أمنه ﷺ.

ودل الدلل ايضا على أن قتال السلم للمسلم لا تُجرح من الملة، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفُتُونِ مِن اَلْمُؤْمِينَ أَفَتَلُوا فَأَصْبِحُوا بَيْهَمَا ﴾ "، وقوله: ﴿ وَالَّهُ الَّذِينَ اَمْتُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفِصَاصُ فِي الْفَتْلُ الْمُرَّيِّلَةُ وَالْتَيْدُ بِالْمُسْدِ وَالْأَبْقُ بِالْأَنْقُ فَمَن عَيْنَ لَهُ. مِنْ أَجِدِ فَيْ مَا فَتَالِعٌ بِالْمَمْرُوبُ وَأَدَا ؛ إِنْهِ بِإِحْسَنِ ذَلِكَ تَعْبِدَ مِن رَبِّحُمْ وَرَحْمَةً فَنَى أَعْنَدَى نَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَمْنَ أَلِيرًا ﴾ ".

فأثبت الأخوة الإيرانية للمتقاتلين، فدل على أن القتل والقتال ليسا من الكفر الذي

⁽١) رواه مسلم (٩٣٤) والترمذي (١٠٠١) وأحد (٢٢٩٥٥).

⁽٢) سورة الحجرات، آية: ٩

⁽٣) سورة البقرة، آية: ١٧٨

وفي شأن الحلف بغير الله قال الترمذي عِقد في صنته بعد ذكر الحديث السابق: (ذال أبو عبسى: هذا حديث حسن، وضر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله وفقَطُ تَمْتُرُ أَوْ أَشْرُكُ عَلَى التنظيظ. والحبة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي عَلَيُّ سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال: وألّا إنَّ أَلْفَ يَتَهَاكُمُ أَنْ تَخْلُوهُ إِبْدَايِتُكُمُ وحديث أبي هربره عن النبي عِلَيْهُ أنه قال: فتر قَالَ في خَلِيْهِ وَأَلْلاتِ وَالْمُزِّى فَلْتُعْلَ لِا إِلَّهُ إِلَّا اللهِ الله على الله المو عسى: هذا مثل ما روي عن النبي عَلَيْهِ وَالْمُرْتِ وَالْمُرْتِ فَلْتَعْلَ لَا إِلَهُ إِلَّا اللهُ . قال أبو

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام هذ: (وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشرك، ورجوبها بالماصي، فإن معناها عندنا ليست تُثبت على أهلها كفرا ولا شركا يزيلان الإبيان عن صاحب، إنها وجوهها أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون) (7).

والأصل الذي اعتمده أهل السنة في هذا الباب أن (الرجل قد يجتمع فيه كغر وإيهان، وشرك وترحيد، وتقوى وفجور، ونضاق وإيهان، وهذا من أعظم أصول أهل السنة، وخالفهم فيه غيرهم من أهل المدع كالحوارج والمعتزلة والقدرية، ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل)

 ⁽١) انظر شرح الواسطية للشيخ القوزان ص (١٦٣) وما بعدها.

⁽٢) الإيهال لأبي عبيد ص (٤٣).

⁽٢) الصلاة لاس القيم ص (٥١)، وينظر بجموع الفتاوي (٧/ ٣٥٣- ٢٥٥).

وقال الشيخ ابن عثيمين عِلا في شرح حديث الثُّندَانِ في النَّاسِ مُمَّا بِهُمْ كُفُرٌّ... ٤: (قوله: «كفر؟: أي هاتان الخصلتان كفر، ولا يلزم من وجود خصلتين من الكفر في المؤمن أن يكون كافراء كما لا يلزم من وجود خصلتين في الكافر من خصال الإبيان كالحياء والشجاعة والكرم أن يكون مؤمنا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عظم: بخلاف فول رسول الله ﷺ: أبَيْنَ الرَّجُل والشُّرُ لِ وَالنُّكُفِّرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ، (١) فإنه أتى بأل الدالمة على الحقيقة، فالمراد بالكفر هنا الكفر المخرج عن الملة، بخلاف مجي، اكفرا نكرة، فلا بدل على الخروج عن الإسلام)(1).

وقال الله في تعريف الشرك الأصغر: (كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج من الملة، مثل الحلف بغير الله)(٣).

وليُعلم أن ما سبقت الإشارة إليه من صور الشرك الأصغر، كالحلف بغير الله، والرياء، والاستسقاء بالأنواء، قد تصبر من الشرك الأكبر، في بعض الحالات، قال الشيخ ابن عثيمين ظه: (والحلف بغير الله شرك أكبر إذا اعتقد أن المحلوف به مساو اله

(۱) رواه مسلم (۸۲).

 ⁽۲) القول المقيد شرح كتاب التوحيد (۲/۲۱۱)، وانظر: التعليق على صحيح مسلم (۱/ ۲۹۱)، وكلام شبخ الإسلام هو في اقتضاه الصراط المستقيم (١/ ٢٣٧).

⁽٢) مجموع فشاوى الشيخ ابن عيمين (٢/ ٢٠٣)، وشرح الأصول الثلاثة ضمن مجموع الفشاوى له (110/V)

تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر)(١٠).

بيتيه

الأصل أن تحمل ألفاظ الكفر والشرك الواردة في الكتاب والسنة- وخاصة المعرف منها بال- على حقيقتها المطلقة، ومسياها المطلق، وذلك كونها غرجة من الملة، حتى يجيء ما يمنع ذلك، ويقتضي الحمل على الكفر الأصغر والشرك الأصغر.

وعا يدل على أن ذلك هو الأصل، تبادره إلى الذهن، كيا في حديث ابن عباس خيت في قصة خسوف الشعس، وقول النبي ﷺ: وَزَّادِتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَّ مَنْظَرًا كَالْيَرْمِ فَلَهُ أَنْظَمَ وَرَاثِتُ أَكُثَرُ أَهُمْ إِلَى النَّسَاء، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ الثَّا؟ قَالَ: بِكُفْرِهِنَّ، قِيلُ: يَكُفُّرُنُ

⁽١) القول المفيد (٢/ ٢٢٥).

⁽٢) سورة إبراهيم، آية: 3

⁽٣) الرسائل المقيدة للشيخ عبد اللطيف، جمع الشيخ سليان بن سحيان، ص (٢١).

الباب الأول: الفصل الثاني _____

بِانهُ؟ قَالَ: يَكُنُّرُنَ الْعَشِيرَ وَيَكَفُّرُنَ الْإِحْسَانَ. لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهُرَ كُلَّهُ ثُمُّمُ رَأْنُ مِنْكَ شَبِئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِلْكَ خَيْرًا قَلَّهُ * ' '.



⁽١) رواه المحاري برقم (١٠٥٢) ومسلم برقم (٩٠٧).

للبحث الرابع: الاحتياط في تكفير المعين

ما سبق تقريره من أن الكفر الأكبر يكون بالقول والفعل والاعتفاد والترك، وأنه يدخل في ذلك دعاء الأموات، والذبح لغير الله، وإلقاء المصحف في القذر، واعتقاد حل الزنا والحمر، وغير ذلك من أقوال الكفر وأفعاله، لا يلزم منه تكفير الشخص المعين بمجرد صدور ذلك منه بل لابد من تحقق شروط التكفير، وانتضاء موانعه، فقد يكون معذور، يخطأ أو جهار أو إكراء.

والحديث عن ضوابط التكفير، وشروطه ومواتعه، ليس موضع بسطه هنا، وقد صُنفت فيه مصنفات كثيرة (١٠) لكن المقصود الإشارة إلى أمرين:

الالل: ضرورة الاحتياط وعدم النسرع في إطلاق الحكم على المعين، الذي قد يكون معذورا بوجه من الوجوه، ولهذا قال شبخ الإسلام فؤهم: (ولم يتندبروا أن النكفير له شروط ومواتع قد نتنفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت المواتع. بين هذا أن الإمام أحمد وعامة الاثمة الذين أطلقوا هذه المعومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)⁽¹⁾.

⁽۱) ينظر تراقض الإيان القراية والمعية د. عبد العزيز بن عمد العبد الطيف، من (۲۵-۱۸۸) و متجج ابن تهية في مسألة التكثير، د. عبد المهيد بن ساغ المشعى (۱۹۳/۱ -۱۹۳۳)، و شدوابط تكفير المين عند شيخي الإسلام ابن تهية وابن عبد الوهاب، أبر العلا بين واشد بن أبي العلا الراشد، ص (۳۹-۱۲).

⁽۲) مجموع الفتاري (۱۲/ ۴۸۷).

وقال: (وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع، يقال: هي كفر قو لا يطلق، كها دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن الإيمان من الأحكام المثلقاة عن الله ورسوله، لبس ذلك عما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهواتهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر، حتى يتبت في حقه شروط التكفير وتتنفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال، لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة، أو مسمع كلاماً أنكره ولم يعتقد أنه من القرآن، ولا أنه من أحاديث وسول الله ﷺ".

وقال عُلام: (والتحقيق في هذا أن القول قد يكون كفراً، كمقالات الجهمية الذين قانوا: إن اقد لا يتكلم، ولا يُرى في الأخرة، ولكن قد يُغفى على بعض الناس أنه كفره شُهلُلُ القول بتكفير القائل، كها قال السلف: من قال: القرآن غلوق فهو كافر، ومن قال: إن افه لا يُرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفر الشخص المدين حتى تقوم عليه الحجة كها تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة، واستحل الحمر والزنا، وتأول؛ فإن ظهور نلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه، فإذا كان المتأول المخطر، في نلك لا يُحكم بكفره إلا بعد المبيان له واستايت، كها فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الحمر، فني غير ذلك أول وأحرى)(").

وقال أيضا: (ولهذا انفق الأثمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان، وكان حديث العهد بالإسلام، فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة، فإنه لا

⁽۱) مجموع الفتاري (۳۵/ ۱٦٥).

⁽۲) السابق (۷/ ۱۱۹).

بُحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول)^(۱).

وقال شيخ الإسلام عمد بن عبد الوهاب فلاد (فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسائل خفية، مشل مسألة الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي وضحها الله، وأحكامها في كتابه، فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة) "

والأمر الثاني:

التنبيه على خطأ عظيم وقع فيه يعض من تكلم في ضــوابط التكفير، وهــو ظـنهم أن الشهوة أو إرادة الدنيا، ما نع من موانع التكفير، وأن الإنسان لا يكفر إلا إذا قصد الكفر واعتقده وانشرح صدره به.

ومقصودهم أن الإنسان لو قال الكفر أو عمله، عامداً عالماً أنه كفر، شم زعم أنه لم يُرد الكفر، وإنها أواد تحصيل شهوة أو عرض من الدنيا، أنه لا يكفر.

وهذا ضلال بين، مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة في مواضع، فإن الله تعالى بين أن من أسباب الكفر والردة إرادة اطياة الدنيا واستحباتها، فكيف يأتي من يجمل ذلك مانعا من مواتع التكثير.

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۱/۲۰۷).

⁽٢) الدر السنية (١٠/ ٤٣٤).

١- قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرْ بِاللّهِ مِنْ يَعْدِ إِيمَتِيدِ أَلا مَنْ أَخْرِهُ وَقَلْبُهُ مُطَهَرًا الْإِنْ مِنْ وَلَيْهُ مُطَهَرًا اللّهِ مِنْ وَلَيْهُ مُطَهَرًا اللّهِ مِنْ وَلَيْهُ مُطَهَرًا اللّهِ مَنْ أَنْ وَلَهُمْ عَمْ اللّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا اللّهِ عَلَيْهِ وَلَيْمَ عَمْ اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَيْهُ عَلَيْهِ وَلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَيْهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْكُمْ مُلْعَلِّي اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عِلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْكُوا لِمِنْ عَلَيْهِ عَلَيْكُولِهُ عَلَيْكُواللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا مِنْ عَلَيْكُوا عَلَّاكُمُ عَلَّا عَلَيْكُوا عَلَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَّهُ عَلَّا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلّهُ عَلَّا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ

٢- وقدال سبحانه: ﴿ وَإِن سَالَتُهُمْ لَتَقُولُ إِنْمَنَا صَنَّا عُوْمَنُ وَنَقَعَبُ قُلْ الْهِاللهِ وَوَالْمِنِهِمِ وَرَسُولِهِ كُمُنَدُ وَمَنْهُوْورَ عَيْهِ لَا تَعْقِيْوُوا فَدَ تَقْرَعُ بَعْدَ إِمِنْ يَخَذُ إِن نَمْنُ عَى طَابْفَةٍ مِنكُمْ تَعْفِلُ طَالِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا تَحْرِيهِ ﴾ "أ.

تال شيخ الإسلام علمه: (والكافر قد يعلم وجود ذلك الضرر لكنه بجمله حب الماجلة على النصر لكنه بجمله حب الماجلة على الكفر بيين ذلك قوله: ﴿ مَن حَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَنيهِ اللّا مَنْ أَخْرَهُ وَقَلْمُهُ مُطْمَونًا بَالْإِيمْنِ وَلَئِكِم مَن مُنْحَرَهُ الْكُفْرِ صَدَّرًا فَعَلَهِمْ عَضَى مِن اللّهِ وَلَهُمْ عَدْمًا عَنْدُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلَهُمْ عَدْمًا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ ع

⁽١) صورة النحل، أية. ١٠٧،١٠٦

⁽۲) سورة الثوبة، آية: ٦٦،٦٥

⁽٣) سورة النحل، آية: ١٠٩-١٠٩

قال: ﴿ وَاللَّكَ بِأَنْهُمُ آمَتَهُ تَلُوا آلَنَهُوَ اللَّهُ عَلَى الْاَجْرَةِ ﴾ وبين تعالى أن الوعيد استحقوه بذا... والله مبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل المرجب للخسران. واستحباب الدنيا على الآخرة فذ يكون مع العلم والنصديق بأن الكفر يضر في الآخرة، وبأنه ما له في الآخرة من خلاق (".

وقد اشتبه على بعضهم المراد من قوله نعال: ﴿ وَلَكِن مُن تَهُمُ بِالْكَفْرِ صَدَّرًا﴾ فظن أن هذا شرط في التكفير، وأنه يجب التحقق من قصد المتكلم هل أواد الكفر أم أواد المال والمتاع. وليس في الآية ما يدل على ما ذهبوا إليه، بل هذا قيد في تكفير الكره خاصة، فلا يكفر حال الإكراء إلا أن ينشرح صدره بالكفر. وكل من تكلم بالكفر طوعا فقد شرح صدره به.

وقد بين شيخ الإسلام هلاه هذه المسألة بيانا شافيا في مواضع من كتبه قال الله: (فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامداً لها عالماً بالمها كلمة كفر، فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا، ولا يجوز أن يُقال إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام. قال الله سبحانه: ﴿ مَن كَفَرْ بِاللَّهِ مِن بَعْدٍ إِلَّا مَنْ أَحْكِمْ وَقَلْهُمْ مُنْطَيِقٌ لِلْآلِهِ مَنْنِ وَلَيْكِنْ مِنْ تَرَحَ بِاللَّكَارِ صَدْرًا فَقَلْهِمْ غَضَا مِنَ مَنَا لَهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّالِمُل

ومعلوم أنه لم بُرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط؛ لأن ذلك لا يُكره الرجل عليه،

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۹۹۹).

10.

وهو قد استشى من أكره. ولم يُرد من قال واعتقده لأنه استشى الكره، وهو لا يكره على المقد والقول، وإنها يكره على القول فقط، فعُلم أنه أراد: من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله ولمع على عقلهم، وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار كل من تكلم بالكفر كافر إلا من أكره، فقال بلسانه لممالة الكرهين فإنه كافر أيضا، وقال تعالى في حق المستهزين: ﴿لا تَعْتَذِرُوا فَقَدْ تَغْرَمُ يَعْقَدْ إِمَا يَشِكُونُ فَيْتِنَ أَسِم كَمَار بالقول، مع أنهم لم يحتقدوا صحت، وهذا باب واسع، والمُقة فيه ما تقدم من أن التصديق بالقلب، "...

وقال هِ هَذَ (فإن قبل: قند قال تعلى: ﴿ وَلَذِينَ مَنْ تَرَمَّ الْكُمْ صَدَرًا ﴾ قبل: وهذا الآية موافق الأولها؛ فإنه من تخر من غير إكراء فقد شرح بالكفر صدرا، وإلا نافض أول الآية أخرها، ولو كان المراد بمن تكثر هو الشارح صدو، وذلك يكون بلا إكراء لم يستثن المكر، فقطه، بل كان يجب أن يستثنى المكر، وفير المكر، إذا لم يشرح صدره. وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعا فقد شرح بها صدوا، وهي تضو، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَقَدُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمَ اللهِ عَلَم اللهِ عَلَم اللهُ وقال تعالى اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ وَالمَا اللهُ عَلَم اللهُ وَالمَا وَالمَا اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ اللهُ اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ اللهُ وَلَم اللهُ اللهُ وَلَم اللهُ وَالمَا عَلَم اللهُ اللهُ وَلَم اللهُ وَلَم اللهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ اللهُ وَلَم اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ واللهُ عَلَم اللهُ اللهُ واللهُ اللهُ اللهُ واللهُ اللهُ وَلَم اللهُ اللهُ اللهُ وَلَم اللهُ وَالمُعْلَمُ اللهُ الل

⁽١) الصارم الملول (٣/ ٩٧٥).

ندكم تُعَدِّت طَايِفةً بِأَيْم كَانُوا تَجْرِيوت ﴾ " فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيابهم مع أولهم: إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل كنا نخوض ونلعب، وبين أن الاستهزاء آيات الله كفر، ولا يكون هذا إلا عن شرح صدره بهذا الكلام، ولو كان الإيهان في قلبه سنمه أن يتكلم بهذا الكلام)"؟.

وقال: (وأيضا: فإنه سبحانه استثنى للكره من الكفار، ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستن منه الكره؛ لأن الإكراء على ذلك عنه. فعُلم أن التكلم بالكفر كفر لا في حال الإكراء. وقوله تصال: ﴿وَلَيْكِنْ مَّنْ مَنْرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي لاستحبابه الدنيا على الأخرة. ومنه قول النبي عَظِرَة بيضحُ الرَّجُولُ مُؤْمِنًا وَيُعْمِي كَافِرًا أَوْ يُعْمِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا لِيَبِعُ وَيَدَّ بِمَرْضِ مِنْ الشَّيَاهِ".

والآية نزلت في عيار بن ياسر ويلال بن رياح وأمثالها من المؤمنين المستضعفين لما أكرههم المشركون عل سب التبي 震 ونحو ذلك من كليات الكفر، فعنهم من أجاب بالمسانه كميار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكو، أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على النكلم، فمن تكلم بدون الإكراه لم يتكلم إلا وصدره منشرح

⁽١) سورة التوبة، أية: ١٤- ١٦

⁽۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۲۰).

 ⁽٢) رواه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة فله، وهو يلعظ: أو يمسي مؤمنا، والذي في الفتاوي: ويمسي
 مؤمنا.

."(4

فتين بهذا أن انشراح الصدر بالكفر، في حق من تكلم بـه طائمـا: وصف لازم. لا شرط أو قبد في التكفير.

ومن فقه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هذه، أنه ختم رسالته الجامعة "كشف الشبهات" بذكر أيني النحل والنوية، قال فقد: (ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أو الأهما: قوله نمال: ﴿ لاَ تَعْتَقِرُوا قَدْ كُفَرُمْ بَعْدَ ايمنيكُذَ ﴾ فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا المروم مع رسول الله في كفيه كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللمب والمنزع، تين لك أن الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاء أو مماراة الاحد، أعظم عن يتكلم بالكفر ويعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاء أو

والآية النانية: قوله تعالى: ﴿ مَن حَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِمْمَنِهِمَ إِلّا مَنْ أَسْحِ وَقَلْتُمْ مُمُمَنِ الْإِنْ مِنْ الْمَدِينَ وَلَنْكِمْ مَنْ مَنْ مَنْ الْمَقْمَ عَنْ اللّهِ مَنْ وَلَلْكُمْ عَلَى الْاَجْرَةِ وَأَسْدًا اللّهُ وَلَهُمْ عَنْ اللّهُ مَنْ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّمُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّمُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ

فالآية تدل على هذا من وجهين:

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۰۵).

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَصُرِهَ ﴾ فلم يستنز الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو القعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.

والثاني: قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ أَسْتَحَبُّوا ٱلْحَيْزة ٱللَّهُ ثِنَا عَلَى ٱلْأَجْرَة ﴾ فصر م

أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين وعبة الكفر، وإنها مسبه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا قائره على الدين، (١٠٠).

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله موضحاً وشارحاً: (قالحاصل أن الـذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات:

الحالة الأولى: أن يكون معتقدا ذلك بقلبه، فهذا لا شك في كفره.

الحالة الثانية: أن لا يكون معتقدا ذلك بقلب، ولم يكره على ذلك، ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناص وموافقتهم، فهذا كافر بنص الآية: ﴿ وَاللَّكَ بِأَنْهُمُ أَشْتَحَرُوا أَلْمُتَوَا قَالدُنْهِا عَلَى الْأَخِرَةِ ﴾

الحالة الثالث: من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهـو لا يجبه ولا يعتقـده بقلبـه. وإنها فعله شحا ببلده أو ماله أو عشيرتد.

الحالة الرابعة: أن يفعل ذلك مازحا ولاعبا، كها حصل من النفر المذكورين. وهذا يكون كافرا بنص الآية الكريمة.

الحالة الخامسة: أن يقول ذلك مكرها لا غتارا، وقلبه مطمئن بالإيمان، فهذا

⁽١) كشف الشبهات، ضمن الحامع القريد، ص (٢٧٧) وما بعدها.

مرخص له في ذلك دفعا للإكراه.

وأما الأحوال الأربعة الماضية فإن صاحبها يكفر كيا صرحت به الآيات.

وفي هذا رد عل من يقول: إن الإنسان لا يحكم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يعلم ما في قلبه، وهذا قول باطل غنائف للنصوص، وهو قول المرجة الضلال)\!\

وقال أيضا: (وهذا يدل عل بطلان قول من يقول: إن من قال كلمة الكغير أو عمل الكفر لا يكفر حتى يعتقد يقلبه ما يقول ويفعل، ومن يقول: إن الجاهل يعذر مطلقا ولو كان بإمكانه أن يسأل ويتملم، وهي مقالة ظهوت عن يتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان)^^.

وقال الشيخ حدين علي بن عين: رداعل أحد المخالفين: (وأما خروجه عيا بعث الله به رسوله من العل العلم، فقوله: الله به رسوله من العل العلم، فقوله: (فمن شرح بالكفر صدرا أي فتحه ووسعه وارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر، فذلك الذي ندين الله يتكفيره). هذه عبارته، وصريحها أن من قال الكفر أو فعلم، لا يكون كافرا، وأنه لا يككنر إلا من فتح صدوه للكفر ووسعه، وهذا معارضة لمصريح المنطول وصحيح المتول، وسلوك سيل غير سبيل المؤمنية فإن كتاب إلله وسنة رسوله المحفول وصحيح المتول، وسلوك سيل غير سبيل المؤمنية فإن كتاب إلله وسنة رسوله

⁽١) شرح كشف الشبهات، للشيخ صالح القوزان، ص (١٢٢).

⁽٢) السابق، ص (٥٥).

激 وإجماع الأمة قد اتفقت على أن من قال الكفر أو فعله كفر، ولا يشترط في ذلك انشراح الصدر بالكفر. ولا يستثنى من ذلك إلا المكره. وأما من شرح بالكفر صدرا، أي فتحه ووسعه وطابت نفسه به ورضي، فهذا كافر عدو لله ولرسوله وإن لم يتلفظ بللك بلسانه ولا فعله بجوارحه، هذا هو للعلوم بدلالة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ونين ذلك بوجوه...)(١٠).

وقد جاء في سبب نزول آية التربق، ما أعرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمر هه قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما وأيشا مثل قرائنا هؤلاء، أرضب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنا منافق! لأعمرن رسول الله فلا فبلغ ذلك النبي فلا ونزل القرآن. قال عبدالله بن عمر: قانًا وأيت متعلقاً بعقب نافة رسول الله فلا تنكب الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنها كنا نخوض ونلهب، ورسول الله فلا يشول: ﴿ فَإِبَاللهِ وَنَا يَنبِهِ. وَزَسُولِهِ كُشَارُ مُنتَزَورت ﴿ لا نَقَاتِهُ وَلَا لَكُومٌ مُنتَذَ لِهَا لَنَا تَخْوض وَنَاهُ بِيهِ. وَنَشْرِهِ وَنَاهُ بَعْنَ فَرَاهُ لَا تَعْمَعُ مُنتَدَاؤًا لِنَا تَعْمَرُهُ مُنتَدَاؤًا لِنَا تَعْمَرُهُ وَلَنْ كَنْ الْعَالَقِيةَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

وينهني أن يُعلم أن هؤلاء المستهزئين الذين كفروا بعد إيبانهم، أم يكونوا قبل ذلك كافرين منافقين، كما ذهب إليه البعض، بل التحقيق أتهم كانوا مسلمين معهم إيبان ضعيف، لم يستمهم من تلك المثالة، فكفروا بها.

 ⁽۱) الدهاع عز أهل السنة والاتباع. ص (۲۰) وما معدها، وقد وه على تلك الضلالة من عشرة أوجه.
 (۲) انظر: تمسير المي حرير (۱/ ۸۰٤)، واين كتير (۲/ ۸۳٪)، والدو المنتور، تفسير آبة التوبة.

وقد يين الله أنّ كفرهم كان بهذا القول لا بشيء آخر، ولم يكذبهم فيها ادعوه من الهزل وعدم إرادة الكفر، وفي هذا يقول شيخ الإسلام:

(وقول من يفول عن مثل هذه الآيات: إنهم كفروا بعد إيانهم بلسانهم مع كفرهم أولا بقلوبهم: لا يصح؛ لأن الإيان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر، فلا يقال: قد كفو تم بعد إيانكم، فإنهم لم يز الوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيان، فهم لم يظهروا للناس إلا لخواصهم، وهم مع خواصهم ما زالوا هكذا، بل لما ننافقوا وحذروا أن تنزل سورة تبين ما في قلويهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء صاروا كافرين بعد إيانهم، ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين، وقد قِــال تعــالى: ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّبِيُّ جَنهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُتَنفِقِينَ وَٱغْلُطْ عَلَيْمٌ وَمَأْونهُمْ جَهَنَّدُ وَبِلْسَ ٱلْمُصِيرُ وَكُنْ يَخْلَفُورَ ﴾ بِاللَّهُ مَا قَالُواْ وْلَقَدْ قَالُواْ كَلَمْةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بِعَدْ إسْلَىهِ فِي وَهُمُوا مِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَنِهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَصْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا شُمْ أَوَان يَتَوَلُّوا أَيْعَذْ يُهُ أَلَّهُ عَذَاتِا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَة أَهُ^(')، فهنا قال: ﴿ وَكَفُرُواْ بَعْدُ إِسْلَمِعِي ﴾ فهذا الإسلام قد يكون من جنس إسلام الأعراب، فيكون قوله: بعد إيانهم، وبعد إسلامهم سواه، وقد يكونون ما زالوا منافقين، فلم يكن لهم حال كان معهم فيها من الإيبان شيء، لكونهم أظهروا الكفر والردة، ولهذا دعاهم إلى التوبة فقال: ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَتُرا فُمْمُ ۚ وَإِن يَتَوْلُواْ ﴾ بعد التوبة عن التوبة ﴿ يُعَذَّبُهُمُ ٱللَّهُ

⁽١) ب رة الترية وآية: ٧٤,٧٣.

عَذَاتِهَ أَلِيكَ فِي الدُّنِهَ وَالْاَجْرَةِ ﴾ وهذا إنها هو لمن أطهر الكفر فيجاهده الرسول بإقامة الحد والعقومة، ولهذا ذكر هذا في سباق قوله: ﴿ جَهِدِ ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمُنْفِقِينَ وَٱظَّاظُ عَلَيْهِ ﴾، وفذا قال في تمامها: ﴿ وَمَا لَمْنَ فِي ٱلأُرْضِ مِن وَلِي وَلَا تَصِيحٍ ﴾.

وهؤلاه الصنف اللين كفروا بعد إسلامهم غير اللين كفروا بعد إيهابهم؛ فأن
هؤلاء حلفوا بائه ما قالوا، وقد قالوا كلمة الكفر التي كفروا بها بعد إسلامهم، وهموا بها
هؤلاء حلفوا بائه ما قالوا، وقد قالوا كلمة الكفر التي كفروا بها بعد إسلامهم، وهموا به
هم ينطلوا، وهو يدل على أنهم سموا في ذلك فلم يصلوا إلى مقصودهم، فإنه لم يقلل: هموا به
لم يضلوا، لكن بها لم ينالوا، فصدر منهم قرول ونعلل. قال تمثل : ﴿ وَيَهْ سَأَلْتُهُمْ
يَنْهُ وَكُن بِنَا صَدِّنا غُوصِ وَتَقْلُوا أَنْ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ وَ يَنْكُم تَسَلَق مَلْهَ فَي تَنْكُم تَسَلَق مَلْهَ فَي بَلْكُم تَسَلُوا اللهِ عَلَيْهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَع مَنْ عَلَيْهُ وَسَكُم تَسَلَق مَلْهَ فَي بَلْكُم تَسَلَق مَلْهِ فَي اللهِ عَلَى الله الله الله اللهوا الله الله الله على الله الله الله على الله على الله على الله الله على الله على الله الله على الله كل الله على الله الله على الله على الله على الله على الله وكان كفرا
كفروا به فإنهم لم يعتقلوا جوازه (**).

وقال الشيخ سليهان بن سحيان عجد: (وأما قوله: فكما لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيهان، كذلك لا يكون للؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره بالإجاء.

⁽۱) مجموع الفناوي (٧/ ٢٧٢).

قابلواب أن يقال: نعم لا يكون الكافر موسنا إلا باختياره فلإيهان، وأصا المحكس لمماذ الله وانه قياس باطل مردود، والإجماع المذكور خمالف لكتناب الله وسنة رسوله الأن الذين قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناه ولا أكذب ألسناه ولا أجبن عند اللقاه، يعنون رسول الله على وأصحابه القراء، لم يقرلوها من حيث لم (" يفصدوا الكنر، ولم يختاروه، وإني قالوه على وجه المزح واللعب، فرفع ذلك إلى رسول الله الله وقد ارغل وركب ناقته، فقال: با رسول الله إليا كنا نخوض وتلعب وتتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، فقال: إلى أن إلى كنا نخوض وتلعب وتتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، فقال: إلى أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها، أو عمل يعمل بعه، وأشدها خطرا إرادات القلوب، فهي البحر الذي لا ساحل له. ويفيد الخوف من النفاق الأكر، فإن الله تنال أثبت مؤلاء إلى إنا قبل أن بهولوا ما قالوه (").

قتبين أن هؤلاء المستهزئين قالوا قولا لم يعتقدوا صحته، ولا جوازه، ولم يظنوه كفرا، لكن علموا أنه عرم، وهذا صريح في أنه لا يُشترط في الكفر اعتقاده أو قصده، بل من قال الكفر أو فعله عللا غنارا، فهو كافر، وإن ادعى أنه لم يقصد الكفر، أو لم يرد إلا الحياة الدنبا، بل إرادة الحياة الدنيا هي الباعث على كفر كثير عن علموا صدق الرسول، وأشق ا أن ما جاء به هو الحق.

ولهذا كان من المقرر عند أهـل العلـم أن الهـازل بـالكفر يكفـر، مـع أنـه يـدعي أنـه لم

⁽١) العبارة فيها قلق، ولا وجه لذكر "لم" هنا ولا فيها بعدها، لكن المعنى المراديين.

⁽٢) الأسنة الحداد في ردشبهات علوى حداد، للشيخ سليهان بن سحيان، ص (١٦١) وما بعدها.

يعتقد الكفر ولم يقصد إليه، وقد يكون صادقا في نفس الأمر، لكن الفقه في همذا ما تقدم من أن الإيبان في القلب يمنع من التكلم بكلمة الكفر''⁾.

وقد بين شيخ الإسلام هلا أن وصف الهزل مُهدر في نظر الشرع، فتبقى الكلمة المكفرة موجبة لقنضاها، قال هلا: (وعا يقارب هذا أن كلمتي الكفر والإيهان إذا قُصد الإنسان بها غير حقيقتها: صع كفره ولم يصح إيهانه؛ فإن النافق قصد بالإيهان مصالح دنياه من غير حقيقة لقصود الكلمة، فلم يصح إيهانه، والرجل لو تكلم بكلمة الكفو لمصالح دنياه من غير حقيقة اعتقاد صع كفره باطناً وظاهراً.

وذلك لأن المبد مأمور بأن يتكلم بكلمة الإيبان معتقدا لحقيقتها، وأن لا يتكلم يكلمة الكفر أو الكفب جادا ولا هازلا، فإذا تكلم بالكفر أو الكفب، جادا أو هازلا كان كافرا أو كاذبا حقيقة، لأن الهزل بهذه الكليات غير مباح، فيكون وصف الهزل مُهدرا في نظر الشرع؛ لأنه عرم، فتيقي الكلمة موجة لمتضاها)".

٣- وقد دلت السنة على ما دل عليه القرآن، قال شيخ الإسلام فجه: (السنة الثالثة على من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد البنوي ثنا يجيى بن عبد الحميد الخابي ثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال: جه وجل إلى الحابي ثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال: جان وصول الله على أمرني أن أحكم فيكم برأيي و في أموالكم وفي كذا و في كذا و كان خطب امرأة منهم في الجاهلية فابوا أن يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المرأة فيحت الذوم إلى رسول الله على فقال: "كذب عدو الله تم أمسل وجلا فقال: «إن وجدته حيا فاتله وإن أنت وجدته مينا فحرقه بالنارة فانطلق فوجده فد لدفغ فيات فحرقه بالنارة فانطلق فوجده فد لدفغ المناح من النارة.

ورواد أبو احمد بن عدي في كتابه الكامل، قال: ثنا الحسن بن عمد بن عيد ثنا حجاج بن بوسف الشاعر ثنا زكريا بن على بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان حي من بني ليث من للدينة على ميلين وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية قلم بزوجوه فأشامه وعليه حلة فقال: إن رسول الله 震震 كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان عيمها فأرسل القرم إلى رسول الله يؤي فقال: وكتب عدو الله عم أرسل وجلا فقال: إن وحدته مينا فاحرقه بالنارة قال فذلك على المناس وجلا فقال: "إن

على شرط الصحيح لا نعلم له علة)(١).

إلى أن قال وبخد: (ثم إن هذا الرجل لم يُذكر في الحديث أنه قصد الطعن والإزراء، وإنها قصد تحصيل شهوته بالكذب عليه، وهذا شأن كل من تعمد الكذب عليه، فإنه إنها يقصد تحصيل غرض له إن لم يقصد الاستهزاء به. والأغراض في الغالب إما مال أو شرف، كما أن المتنبي إنم يقصد إذا لم يقصد بحبرد الإضلال- إما الرياسة بنفاذ الأمر وحصول التعظيم، أو تحصيل الشهوات الظاهرة. وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا؛ إذ لا يكاد يقصد الكفر أحد إلا ما شاه الف) (11)

٤- وروى البخارى وسلم عَن أَي سَمِيدِ الْخَدْرِيُّ حِجْتَ أَنَّهُ قَالَ سَمِمْتُ رَسُولَ اللهُ ﷺ يَتُولُ: اغْرَعُ نِيكُمْ قَوْمَ تَخْتُوونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَاتَكُمْ عَعَ صِيابِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعْ عَلَهِمْ وَيَقْرُمُونَ الْقُرْآنَ لَا يُخَاوِرْ خَناجِرْهُمْ بَمْرُقُونَ مِنْ اللَّهِي كَمَا يَشْرُقُ السَّمْهُ مِنْ الرَّبِيَّةِ أَنَّهُ

ومعلوم أن عامة هولاء لا يريدون المروق من الدين، ولا يقصدون إليه، لما ذكر عنهم من العبادة العظيمة، في غير تفاق، فدل على أنه قد يصرق الإنسان من الدين من غير أن يقصد ذلك.

قال الطرى علم في تهذيب الآثار، بعد أن سرد أحاديث الباب: (فيه الرد على قول

⁽١) الصارم الحبلول (٢/ ٣٢٥)۔

⁽٢) السابق(٢/ ٣٣٩).

⁽٣) رواء البخاري (٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤).

من قال: لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما؛ فإنه مبطل لقوله في الحديث: ايقولون الحق ويقرءون القرآن وبعرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء، ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال وصاء المسلمين وأمواضم إلا بخطأ منهم فيها تأولوه من أي القرآن على غير المراد منه) (١٠)

وقال ابن هبيرة على: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من اللمين من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على دين الإسلام)(".

والحاصل أن أهل السنة لا يشترطون في التكفير بالأقوال والأفعال، اعتقادَ الكفر أو قصدَّه أو انشراعَ الصدر به، ولا يجعلون إرادة الحياة الدنيا واستحبابها مانعا من تكفير من قال أو فعل ما هو كفر أكثر؟"،

⁽١) نقله في فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

⁽٢) نقله في فتح الباري (١٢/ ٢٠١).

⁽٦) ثم إن بعض المناصرين واتى قلاة المرجنة، فحصر الكفر في الكفايب والجمعود والاستحلال القلبي، فإلم حود والاستحلال القلبي، فإلم حقوق المواجعة عن مادر بقول: الكفل أنه موافق الأطراط المناصرة على المناصرة المناصرة على المناصرة المناصرة

____ مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة _____

والقصد المشترط في باب الردة هو قصد الفعل أو القول، ليُخرج نحو الناثم

والساهي، ممن يغلط فيتكلم بها لا يريد، كالرجل الذي قال: •اللَّهُمَّ أَلَتُ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أُخطًا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ • ''.

قال شيخ الإسلام ظهد: (إنّ قصدً اللفظ بالعقود معتبرٌ عند جميع الناس، بحبث لو جرى اللفظ في حال نوم أو جنون أو سبق اللسان بغير ما أراده القلب، لم يترتب عليه حكم في نفس الأمر)؟".

وقرر الشاطبي غُشُه أن الأفعال إذا عريت عن المقاصد، كانت كحركات العجهاوات والجهادات، فلا يتعلق بها حكم⁷⁷⁾.



حديث مشهور رواء مسلم (۲۷٤٧) ورواه البخاري (۹۳۰۹) غتصرا.

⁽٣) التناوى الكبرى (٩/ ٢٥)، وقتال في (٢٠ ٤/ ٢٠): (وتررثُ أن كل أفنظ بغير قصيت من للتكلم لسهو وسيق لساداً أو عدم عقل ظائه لا يقتب عليه حكم).
(٣) الموافقات (١/ ١٤٤) وأجماب عن تصميح عقود السكوان بأنه لذا أدخل اللسكو على نقسه كان

عالقاصد). وقال شيخ الإسلام: (تم إن أكثرهم صححوا عقود السكران مع عدم قصده اللفظ. قالوا: لأنه لما كان عرما عليه أن يزيل عقله، كان في حكم من بقي عقله) انتهى من القناري الكبري (1/ ٧٠).

البحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة

ومن أصول أهل السنة أنهم لا يكفرون الإنسان بمطلق المعاصي والكبائر كها يفعله الخوارج، ولا يخلفونه في النار كها تقوله المعتزلة، بل يكلون أسره إلى الله، إن شماء عقبه. وإن شاء غفر له'''.

ولهذا اشتهر قولهم: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ٢٠٠٠.

ومرادهم بالذنب هنا: المعاصي التي ليست كفرا غرجا عن الملة، ولا هي من المباني الأربعة التي بني عليها الإسلام.

قال شارح الطحاوية عِمَّد: (ولحقا امتع كثير من الأدمة عن إطلاق القول بأنا لا نكفر أحدا بفنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما يفعله الخوارج، وفرق بين النفي العام، ونفي العموم، والواجب إنها هو نفي العموم، مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب)⁽⁷⁷⁾.

وقال شيخ الإسلام: (ونحن إذا قلنا: أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بذنب. فإنها نريد المعاصي كالزنا والشرب، وأما هذه المباني فقي تكفير تاركها نزاع مشهور)(١٠).

⁽١) انظر الواسطية وشرحها لابن عثيمين (٢/ ١٤٤)، وشرح الطحاوية ص (٢٢٩، ٢٦٩).

⁽٢) الطحاوية مع شرحها لابن أي العز الحنفي ص (٣١٦).

⁽٣) السايق ص (٣١٧).

⁽¹⁾ مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٢)

ومن أدلة أهل السنة على هذا الأصل:

١ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ آلِقَهُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكُ بِهِ . وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَا لِكَ لِمَن يَشَآلُهُ (١٠).

فادخل في الشيئة كل ذنب عدا الشرك، وهذا في حق غير التأثيرة، وأما مع التوبة فلا فرق بين الشرك وغيره، فاففي يغفر الذنوب جميعا، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ نِعِيادِيَ اللّذِينَ أَمْرُولُ عَلَى أَنفُسهم لاَ نَفْتَطُوا بِن رُحَمَّ اللّهُ إِنَّ آلَةً يَغْفِرُ اللّذُوبِ حَمِيعاً إِنْهُ هُو اللّذِينَ آمْرُهُ إِنْهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

٣- ومن أداتهم: ما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت هيئة أَنْ وَسُولَ اللهُ عَدِينَا وَلا اللهُ عَدِينَا وَلا اللهُ عَلَيْهِ فَالَ وَحُولُ عِصَلَةً مِن أَصْحَابِهِ: الْبَايِعُوبِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللهُ تَسَيَّا وَلا تَشْرَ أَنْ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ اللهُ عَدَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ إِنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ إِنْ اللهُ إِنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلْمُ عَلَى اللهُ عَلَى الله

وهذا نص صريح لا بحتمل التأويل.

⁽١) صورة الناء؛ آية: ٨٨

⁽۲) سورة الزمر، آية: ۵۳

⁽۲) مجموع الفناوي (۲/ ۲۵۸). (۷/ ۱۸۳).

⁽٤) رواه البخاري (١٨) رمسلم (٩٣٧).

٣- ومن أظهر الأدلة على ذلك أن المسلمين مجمعون على أن الزاني والسارق
 والقاذف لا يُقتل واحدمتهم، ولو كانت ذنويهم موجبة للردة لقتلوا جميعا.

قال شارح الطحاوية فخد: (والجواب أن أهل السنة متفون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملته بالكلية كها قالت الخوارج؛ إذ ألو كفر كفرا ينقل عن اللة لكان مرتدا ينتل على كل حال ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الحسر، وهذا القول معلوم بطلانه وقساده بالضرورة من دين الإسالام، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الحلود مع الكافرين، كها قالت للمتزلة، فإن قوضم باطل فيضاء إذ قد جمل الله مرتكسب الكبيرة من المسلومين، قسال تصالى: ﴿ وَقَمْ عَلَيْنَ أَمْهُ مِنْ أَلْهُ مِنْ المنافرة على المنافرة المنافرة المنافرة على المنافرة المنافرة

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: امَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لِأَخِيهِ الْيَوْمَ مَظْلِمَةً

⁽١) سورة البقرة، آية: ١٨٧

⁽٢) سورة الحجرات، آبة: ٩٠,٩

مِنْ عِرْضِ أَوْ خَيْءٍ قَلْبَكَذَلُهُ مِنْهُ الْبَرْمَ قَبَلَ أَنْ لا يَكُونُ دِرْهُمْ وَلَا دِينَارٌ إِنْ كَانَ لَهُ هَمَّلُ صَالِحُ أَخِذَ مِنْهُ بِقَدْرٍ مَقَلْقَيْهِ وَإِنْهُ آيَكُونُ لَهُ حَسَانَتُ أَخِذُ مِنْ مُسْكِاتٍ صَاحِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهُ ثُمَّ الْقِيَّ فِي النَّارِ الحرجاه في الصحيحين''، فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفى الظاوم منها حقن'''.

إلى غير ذلك من الأدلة للشهورة المعلومة، التي أخل بها أهل السنة فكانوا وسطا في النحل، كما أن أمة الإسلام وسط في المثل، وفي هذا يقول شيخ الإسلام عثاد: (وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد الوعيد، وسط بين الوعيدية الذين يجملون أهمل الكبائر من المسلمين غملدين في النار، ويخرجونهم من الإيهان بالكلية، ويكذبون بشفاعة التبي

⁽۱) هو في صحيح البحاري برقم (٢٤٩٩) بلقط قريب عا ذكر الشارج، وليس هر في مسلم. قال الحافظ في الفتح: (وهذا الحديث قد أخرج مسلم معناه من وجه آخر وهو أوضح سياقا من هذا) تم ذكر حديث دارا

⁽٢) شرح الطحاوية ص (٣٢٠) وما بعدها. وانظر: مجموع الفتاوي (٧/ ٤٨٢).

 ⁽٣) رواء أحمد (١٣٤٥) والترسذي (١٣٤٥) وأبو داود (١٧٧٩) من حديث أنس عنه ، وصححه
 الألماق وشعيب الأرذوط.

⁽٤) رواه البحاري (٤٤) وسلم (١٩٢) من حديث أنس عليه .

憲을، وين للرجة الذين يقولون: إيهان الفساق مثل إيهان الأنيهاء والأعمال المسالحة ليست من الدين والإيهان، ويكذبون بالوعيد والمقاب بالكلية. فيومن أهل السنة والجهاعة بأن فساق المسلمين معهم يعض الإيهان وأصله، وليس معهم جميع الإيهان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثال حية من إيهان أو مثقال خودلة من إيهان، وأن النبي 激にخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته(").

تنبيه؛ لابد من نفوذ الوعيد في أقوام من العصاة:

قال شيخ الإسلام فحمد : (بل السلف والأنمة متفقون على ما تواترت به النصوص. من أنه لابد أن يدخل النار قوم من أهل القبلة، ثم يخرجون منها. وأما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة، فهذا لا نعرفه قولاً لأحيد ويُعده قولُ من يقول: ما ثمّ عذاتُ أصلاً، وإنها هو تخويف لاحقيقة له، وهذا من أقوال الملاحدة والكفار)**.

وقال: (وهذا مذهب الصحابة والسلف و الأثمة، وهو القطع بأن بعض عصاة الأمة يدخل النار، وبعضهم يغفر له/⁷⁷⁾.

وقال السفاريني غلا: (ذكر بعض المحققين انعقاد الإجماع على أنه لابد سمعاً من نفوذ الوعيد في طائفة من العصاق، أو طائفة من كل صنف منهم، كالزناة، وشربة الخمر،

⁽١) مجموع القتاري (٣/ ٢٧٤) وما يعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٥٠١) وما بعدها.

⁽٣) المسابق (١٦/ ١٩). وانظر: (١٩/ ١٩٦) ، (٢٨/ ٥٧٨)، الفتاوي الكبري (١٤/ ٢٢٦).

____ مثهوم الكفر عند اهل السنة والجماعة _____

وثلة الأنفس، وأكلة الرباء وأهل السرقة والغصوب، إذا ماتوا على غير توية فلابد من نفوذ الوعد في كل طائفة من كل صنف، لا لقو معين؛ لجواز العفو. وأقبل سا يصدق عليه نفوذ الوعيد واحد من كل صنف. والأولة قاضية بقصر العصاة على عصاة للوحدين.

وقد رتب بعض الناس على ذلك امتناع سؤال العفو لجميع المسلمين؛ المنافاته لذلك، وهذا ساقط إلا إذا قصد العفو ابتداء لكل فرد من أفراد الأمة، على أن العفو يصدُق با بعد العذاب والتعذيب، فمن قال بمنع المنع فهو المصيب، وباقه التوفيق)(1)



⁽١) لوامع الأتوار البهية (١/ ٣٨٩) وما بعدها.

المِحِثُ السادس: حكم الفاسق اللي

الباب الأول: الفصل الثاني

والمقصود به الفاسق من أهل القبلة، والنزاع في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين.

قال شيخ الإسلام: (ويتحقق هذا القام يزول الاشتباء في هذا الموضع، ويعلم أن في المسلمين قسم الله ويعلم أن في المسلمين قسم الله ومن المؤمنين المسلمين قسل المؤمنين الله والمسلمين قبل فيهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ اللَّهِ فَيْمَا أَلْمُؤْمِنُونَ اللّهِ فَيْمَا أَلْمُؤْمِنُونَ اللّهِ فَيْمَا أَنْ اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهُ وَاللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمُعَالِمَ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا اللّهُ فَيْمَا أَلْمَا اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا أَلْمُ أَلْمَا اللّهُ فِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ فَيْمَا أَلْمَا أَلْمُ أَلْمَا اللّهُ فِي اللّهُ اللّهُ اللّهُ فِي اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الل

ولا من الذين قبل فيهم: ﴿ وَأُوتُلِكُ مُمْ ٱلْمُؤْمِدُونَ حَقَابُ * * فلا هم منافقون ولا هم من هولاء الصادقين المؤمنين حقاء ولا من الدين يدخلون الجنة بلا عقاب. بل له طاعات ومعاص، وحسنات وسيئات، ومعه من الإيان ما لا يخلد معه في النار، وله من الكبانم ما يستوجب دخول النار.

وهذا القسم قد يسميه بعض الناس: الفاسق الملي وهذا مما تشازع الناس في اسمه وحكمه. والخلاف فيه أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين)⁷⁷.

وأهل السنة لا يكفرون هذا الصنف، ولا يحكمون بخلوده في النار، بل برون أنه

١٥) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٢) سورة الأنفال، آية: ٤

٢١) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٧٨) وما بعدها.

نحت المشيئة، كما مضى في المبحث السابق، لكنهم تنازعوا في اسمه، هل يطلق عليه مؤمن أم لا؟

قال شيخ الإسلام: (وأما أهل السنة والجياعة والصحابة والتابعون فم بإحسان، وسائر طوائف المسلمين من أهل الحديث والفقهاء وأهل الكلام من مرجئة الفقهاء والكرامية والكلابية والأشعرية والشيعة، مرجئهم وغير مرجئهم، فيقولون: إن الشخص الواحد قد يعذبه الله بالنار ثم يدخله الجنة، كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحة.

وهذا الشخص الذي له سيئات عذب بها وله حسنات دخل بها الجنة، وله معصية وطاعة، باتفاق فإن هؤلاء الطوائف لم يتنازعوا في حكمه، لكن تنازعوا في اسعه، فقالت للرجنة، جهميتهم وغير جهميتهم: هو مؤمن كامل الإيمان.

وأهل السنة والجاعة على أنه مؤمن ناقص الإيبان، ولولا ذلك لما علب، كما أنه ناقص الر والتقوى باتفاق للملمين.

وهل يطلق عليه اسم مؤمن؟ هذا فيه القولان، والصحيح التفصيل:

فإذا ستل عن أحكام الدنيا كعنقه في الكفارة، قيل: هو مؤمن. وكذلك إذا ستل عن دخوله في خطاب المؤمنين.

وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة، قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار، إن لم

VI

يغفر الله له ذنوبه. ولهذا قال من قال: هو مؤمن بإيهانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن نـاقص الإيهان.

والذين لا يسمونه مؤمناً من أهل السنة ومن المعتزلة يقولون: أسمم الفسوق يشافي أسم الإيميان لقوله: ﴿ بَغْضَ اَلِاَتُمْ ٱلْفُسُولُى بَعْدَ ٱلْإِيمْسَنِ ﴾ `` وقوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا تَحْسَ كَارَكَ فَاسِفًا﴾ `` وقد قال النبي ﷺ: ويبتائب المُسْلِم خُسُوقٌ وَيَتَأَلُهُ تُحُمُّوا ''`) ('''.

وقال أيضا: (ولا بسلون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار كها تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان⁽¹⁰⁾ في مثل قوله تعالى: ﴿وَتَعَالَمُهُورُوكُمُورُ مُؤْمِنَةٍ﴾ (10 وقد لا بدخل في اسم الإيمان المطلق كها في قول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ الْمُؤْمِنُورِكَ الَّذِينَ إِذَا كُيْرًا اللَّهُ وَجِلْتَ ظُرْهِمْ وَإِذَا يُتَبِتَ عَالَيْهِمْ بَالنَّكُمْ وَلَدَيْمِهِمْ إِمْ مَنْكُومُ وقوله: ﴿لا يَمْوَى الزَّابِ حِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الشَّعْمَ وَعِنْ يَشْرُعُوا وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرُقُ

⁽١) سورة الحجرات، آية. ١١

⁽٢) سورة السجدة، آية: ١٨

⁽٣) رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود كت.

 ⁽٤) مجموع الفتارى (٧/ ٣٥٤) وما معدها، وانظر (٧/ ٥٤٥).

⁽٥) في نسخ الراسطية المطوعة: «الإيمان المثلاث» وهو مشكل، وقد حقد الشيخ ابن عيسمين ظاه حيل آن المراد إذا أطفق الإيمان، وليس المواد الإيمان الكامل، انظر: شرح الواسطية لاين حيسين (١٩٤٨/٣). وصا أثبت هو الموافق الى في عميرة الفتارى، ولما في المستحة المخطوطة للواسطية، كما قال الشيخ علوي بن صد القادر المستقاف في تحقيقه لشرح الواسطية للهراس، هامش ص (١٩٦٩).

⁽٦) صورة النباه، آية: ٩٣

حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ ثَبْتَةً ذَاتَ شَرْفِ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِبنَ يْنَتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ١٠٠٠.

ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيهان، أو مؤمن بإيانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم)(٢٠).

(والفرق بين مطلق الشيء، والشيء المطلق، أن الشيء المطلق هو الشيء الكامل، ومطلق الشيء يعني أصل الشيء وإن كان ناقصا. فالفاسق لا يعطى الاسم المطلق في الإيان وهو الاسم الكامل، ولا يسلب مطلق الاسم، فلا نقول: ليس بمؤمن، با, نقول: ناقص الإيان، أو مؤمن بإيهانه فاسق بكبرته، هذا هو مذهب أهل السنة والجاعة وهو الذهب العدل الرسط، وخالفهم في ذلك طوائف: المرجنة يقولون: مؤمن كامل الإيمان، والحوارج يقولون: كافر. والمعتزلة في منزلة بين المنزلتين)(٣٠.

الإيمان المنقى عن الزائي والسارق:

قد تبين أن الشارع ينفي الإيهان المطلق عن أصحاب الذنوب، كالزاني والسارق

⁽١) رواه البخاري (٥٥٧٨) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة عجمته .

⁽٢) الواسطية مع شرح للشيخ القوزان ص (١٦١) وما معدها، وضمن مجموع القتاوي (٣/ ١٥١)

⁽٣) شرح الواسطية للشيخ ابن عتيمين (٢/ ٦٥١)، وقال ابن القيم الله (فالإيهان المطلق لا يطلق إلا على الكامل الكيال المأموريه، ومعلق الإيهان يطلق على الناقص والكامل، وهذا نفى النبي 据 الإيهان المطلق عن الزان وشارب الحمر والسارق ولم ينف عنه مطلق الإيهان)، وقال: (والمقصود الفوق بين الإيهان المطلق ومطلق الإيهان. فالإيهان المطلق يمنع دحول النار ومطلق الإيهان يمنع الخلود فيهماً} انتهى صن بدائم القوائد (١٤/ ٢٢٧).

وشارب الخمر، ولا ينفي عنهم مطلق الإيمان، ولهذا فهم مسلمون مصدقون، ولديهم من أعمال القلب والجوارح ما يصحح إيمانهم، ويدفع الكفر والنفاق عنهم.

وقد دلت السنة الصحيحة على أن الإيان يرتفع عن الزاني حين يزني، كيا قال النبي على الإيان أن الزُّجُلُ عَرَجَ مِنَةَ الْإِيَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظَّلَةِ فَإِذَا الْتَعَلَى رَجَحَ إِلَيْهِ الْإِيَّانُ أَنْ عَلَى كَالظَّلَةِ فَإِذَا الْتَعَلَى بَلَهُ عِبْ أَوْ أَنْ عَمل والقصود بهذا الإيهان: الحشية والنور والحشوع، لا أن النصديق يذهب، أو أن عمل القلب يزول بالكلة.

فالزاني حين يزني، لابد أن يعتقد حرمة الزنا، وأن يبغضه، ويكرهم، ويُخاف من عاقبته، وهكذا السارق وشارب الخمر ونحوهما، وبهذا يبقى لهم أصل الإيهان.

قال شيخ الإسلام عَلا: (ومن أتى الكبائر مثل الزنا أو السرقة أو شرب الخمر وغير ذلك، فلابد أن يذهب ما في قلبه من تلك الحشية والحشوع والنور، وإن بقى أصل التصديق في قلب، وهذا من الإيبان الذي ينزع من عند فعل الكبيرة، كها قال النبي عُلا: ولا يُزْزِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي رَحُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرِقُ السَّارِقُ جِينَ يَشْرِقُ وَحُومٌ مُؤْمِنٌ ه فإن المشين كها وصفهم الله بقول: ﴿ وَلِي كُانِينِ آلَقُوا إِذَا مُنْهَمْ طَيْفٌ مِنْ اللَّمْ عَلَيْ اللَّهِ عَلَى اللهُ ويكفلم الفيظ.

 ⁽١) رواه أبو داود (٤٦٩٠) والترمدي (٢٦٢٥) من حديث أي هريرة تختته ، وصححه الألبائي في صحيح
 أي داود.

⁽٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠١

وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه.

والشهوة والفضب مبدأ السبتات، فإذا أبصر رجع. ثم قال: ﴿وَالْحَوْثُومُ مُشُوتُهُمْ لِمُشْوَتُهُمْ لِمُشْقِعُمْ لِمُنْفِقَهُمْ لِمُشْقِعُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُشْقِعُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُشْقِعُمْ لِمُنْفِقَهُمْ لِمُنْفِقَهُمْ لِمُنْفَقِعُمْ لِمُنْفِقَهُمْ لِمُنْفِقَعُمْ عَنْهُمْ لِمُنْفِقَهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ مِنْفَقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمِنْفُومِهُمُومُومُ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ مِنْفِقُومُ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفِقِهُمْ لِمِنْفُومُ لِمُنْفِقِهُمْ مُنْفِقِهُمْ مِنْفُومُ لِمُنْفُومُ لِمُنْفِقِهُمْ لِمُنْفُومُ لِمُنْفُومُ لِمُنْفُومُ لِمُنْفِقِهُمْ مِنْفُلِهُمْ لِمُنْفُومُ لِمُنْفُومُ لِمُنْفِعُهُمْ لِمُنْفُومُ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُومُ لِمُنْفِعُ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمِنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمِنْفُلِهُمْ لِمِنْفُلِهُمُومُ لِمِنْفُلِهُمُومُ لِمِنْفُلِهُمْ لِمُنْفُلِهُمْ لِمِنْفُومُ لِمِنْفُو

وأورد أثارا عن الحسن وابن عباس وأبي هريرة، ثم قال: (وق حديث عن أبي هريرة مرفوع إلى النبي ﷺ وإذا زني الزان خرج مته الإيان كان كالظلة فإذا انقطع رجع إليه الإيانة وهذا إن شاء الله يسط في موضم آخر)?".

فين هذه أن الذي يرتفع عن الزاني هو النور واخشية والحشوع، مع بقاء التصديق في قلبه، وبين في موضع آخر اشتراط وجود عمل القلب، من بغض المعصية وكراهيتها، والحوف من الله حال ارتكابها ليبقى عقد الإيهان، فقال: (الإنسان لا يفعل الحرام إلا لضعف إيان وعيت، وإذا قعل مكروهات الحق فلضعف بعضها في قلبه أو لقوة عبتها

١١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٢

⁽۲) مجموع الفناوي (۷/ ۳۱) وما بعدها.

171

التي تعلب بعشها، فالإنسان لا يأن شيئا من المحرمات كالقواحش ما ظهر منها وما بطن والإتم والبغي بغير الحق، والشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا، والقول على الله بغير علم، إلا لضعف الإيبان في أصله أو كياله، أو ضعف العلم والتصديق، وإما ضعف المحة والبغض، لكن إذا كان أصل الإيبال صحيحا وهو التصديق، فإن هذه المحرمات يضلها المؤسن مع كراهته وبغضه لها، فهو إذا فعلها لغلبة الشهوة عليه، فلا بد أن يكون مع فعلها فيه بغض لها، وقيه خوف من عقاب الله عليها، وقيه رجاه لأن يخلص من عقابها. إما يتوبة وإما حسنات، وإما عفو، وإما دون ذلك، وإلا فإذا لم يغضها ولم يخف الله فيها ولم يرح رحت، فهذا لا يكون مؤمنا بحال، بل هو كافر أو صائق) (1).

وقال خَنْد: (وأيضا فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: همَّنْ زأَى مِنكُمْ مُنكُرًا فَلَيْغَيْرُهُ بِيَدِهِ فَإِنْ أُمْ يَسْتَعْلِمْ فَيِلسَائِهِ فَإِنْ أَمْرَسَتْطِعْ فَيِقَلِيهِ وَوَلكَ أَضْمَعْتُ الْوِيمَانِهِ "" وفي رواية: وَوَلِسَّ وَوَاءَ فَلِكَ مِنْ الْوَيْمَانِ مِثْقَالً حَبَّةٍ مَوْوَلِهِ "" فَهِفَا بِينَ أَنَّ القلب إذا لم يكن فيه بغضُّ ما يكرهه الله من المنكرات، كان عادما للإيمان، والبغض والحب من أعمال القلوب. ومن المعلوم أن إيليس ونحوه بعلمون أن الله عز وجل حرم هذه الأموره

⁽١) قاعدة في المحمة ص{١٠٤}.

⁽٢) رواه مسلم (٤٩) من حذيث أبي سعيد الخدري مختت .

⁽٣) رواء مسلم (٥٠) من حديث ابن سمود ﴿ قَ وَ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْهِ إِلّهُ قَالَ إِلّهُ قَالَ أَلَهُ وَن أَنْهِ حَزْرِيْنِ وَأَسْمَاتُ بِأَعْمُونَ بِسُنِّةٍ وَيَقْتَدُن بَأَنِهِ ثِمْ بِهِ لَقَلْمُ بِنَ لِقَلْمُ وَ مَا لا بَشْنَاوَ رَيْمُتُونَ مَا لا يُؤْمِرُونَ فَمَن جَاهَدَهُم بِيْدٍ فَيْهُو كُونِينٌ وَمَن جَاهَدَهُمْ بِلِسَاتِي فَهُو مُؤْمِنٌ وَمَن حَاهَدَهُمْ فِلْهِ فَهُو تُؤْمِنُ وَلِينَ وَإِنَّهُ وَلِينَ مِنْ الْإِيادِ حَنَّهُ عَرْدِينٌ.

ولا يغضونها، بل يدعون إلى ما حرم الله ورسوله)(١٠).

تنبيه

وقع في كلام بعض أهل العلم أن المراد ينفي الإيمان الوارد في بعض النصوص: هو نفي الكيال، وهذا لابد أن يقد بالكيال الواجب وإلا فنارك الكيال المستحب، لا ينفى عنه الإيمان، وإلا للزم نفى الإيمان هن أكثر الناس.

فسن الأول: قول النووي هِخْد: (بَاب بَيْنَانِ نُفُصَّانِ الْإِيهَانِ بِالْمُعَاسِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْتُلَكِّسِ بالْعُصِيةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْي كَيَالِهِ)'''.

وقول في حديث: «لا يَرْزِي الرَّالِي حِينَ بَرْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...»: (هذا الخديث عما اختلف العلماء في معتاه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه الماصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ الذي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كياله وغناره، كيا يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الأخرى؟".

قال شبخ الإسلام ظه: (قبان الله أو رسوله لا ينفى اسم مسقى أمرٍ أمر الله به ورسوله إلا إذا تُرك بعض واجبانه، كفوله: الا صلاة إلا بأم الشرآنه، وقوله: الا إيبان لم. لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد لمه، ونحو ذلك.

⁽۱) مجسوع الفتاوى (۲/ ۵۵۷).

⁽٢) صحيح مسلم، كتاب الإيهان.

⁽٣) شرح مسلم (١/ ٤١).

144

ناما إذا كان الفعل مستحبا في العبادة لم ينفها لاتنفاه المستحب، فإن هذا لو جاز، لجاز أن يُغنى عن جهور المؤمنين اسم الإيهان والصلاة والزكاة والحجرة لأنه ما من عمل إلا وغيره أفضل منه، وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها النبي عَلَيْه، بل و لا أبو بكر و لا عمر. فلو كان من لم يأت بكهالها المستحب يجوز نفيها عنه؛ لجاز أن ينفى عن جهور المسلمين من الأولين والآخرين، وهذا لا يقوله عاقل.

قمن قال: إن المنفي هو الكال، فإن أراد أنه نفي الكيال الواجب الذي يُدم تاركه، ويتعرض للمقومة، فقد صدق. وإن أراد أنه نفي الكيال المستحب، فهذا لم يقتم فط في كلام الله ورسوله، ولا يجوز أن يقع؛ فان من فعل الواجب كما وجب عليه، ولم ينتقص من واجبه شبئاء لم يجز أن يقال: ما فعله، لا حقيقة ولا مجازا، فإذا قال للأعرابي المسيء في صلاته: قارجع فصل فائك لم تصل، وقال لن صل خلف الصف وقد أمره بالإعادة: ولا صلاة فذ خلف الصف، كان ترك واجب....\"\".

فَانْدَةَ؛ فِي مراتب النَّفي

قال الشيخ ابن عشيمين فلا: (ونفي الشيء له ثلاث حالات: فالأصل أنه نفي للوجود، وذلك مثل: (لا إيهان لعابد صنم)، فإنْ هنتم ماتعٌ من نفي الوجود، فهو نفي للصحة، مثل: (لا صلاة بغير وضوء)، فإن منم مانع من نفي الصحة، فهو نفيٌ للكهال، مثل: الا صلاة بحضرة الطعام)، فقوله: الا يؤمن أحدكمه انفي للكهال الواجب، لا

 ⁽۱) مجموع الفتاوی (۷/ ۱٤) و ما بعدها.



المستحب. قال شبخ الإسلام ابن تيمية ظه: (لا ينفي الشيء إلا لانتفاء واجب فيه، ما لم يمنم من ذلك مانع)) (".



⁽١) القول القيد على كتاب التوجيد (٢/ ٢١١)، وتنظر: أشعلين عمل صحيح مسلم، قه أيضاء (٢٤٨/٤٠) وما يعدها، وفيه: (قان قال قائل: وصاحكم العمل إدا تقي الكيال، مع وجوده؟ قلتا: القاهلة هند العلية: أن ما رتب عليه نهي الإيبان، وأنه يكون من كيائز اللنوب.).



البتائبالقاتي

مفهوم الإيمان والكفرعند الفرق

ويشتمل على:

الفَيْخَالِكُالِكُنِّ الإيهان عند الخوارج والمعتزلة الفِتْخَالِكُنَاكِنَ في بيان مذهب الجهمية الفِتْخَالِكُنَاكِنَ في بيان مذهب الكرامية الفِتْخَالِكُنِّ في بيان مذهب الأشاعرة الفِتْخَالِمُ المُجَاتِينَ في بيان مذهب الماتويدية الفِتْخَالِمُنْكِلِينَ في بيان مذهب الماتويدية الفِتْخَالِمُنْكِلِينَ في بيان مذهب مرجنة الفقهاء

الفَطْيِلُ البِّمَالِعِ: سمات الإرجاء المعاصر



IAT

تمهيا

هذا الباب معقود لبيان حقيقية الإيهان والكفر، عند أشهر الفرق المخالفة لأهل السنة والحياعة، ويمكن إرجاعها إلى فوققين:

الالهان الوعيدية، وهم الخوارج والمعتزلة، والحديث عنهم هنا يقتصر على ذكر ما اشتهروا به في القديم من قولهم في أصحاب المذنوب، على أمل أن تناح فرصة للكلام على ما جد من مقولاتيم، وشبهاتيم، لاحقا، كما سبق الندي، عليه في القديد.

الثَّانية: المرجنة، وهم طوائف شتى، المشهور منها أربعة:

١ - الجهمية.

٢- الكرامية.

٣- الأشاعرة والماثريدية، وسيأتي وجه عدهم في فرق المرجئة.

٤- مرجئة الفقهاء.

وكان ختام هذا الباب في ذكر سيات الإرجاء الماصر، والقصود من ذلك بيان مقالات الإرجاء المتشرة في هذا العصر، لا سيا التي قال بها بعض المتسبين للسنة، عن جم يين قول السلف، وقول المرجنة، في باب الإيان والكفر، على ما يأتي تفصيله يؤذن

. ú







ذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيبان قول وعمل، لكته لا يزيد ولا يستقس ولا يستنى فيه، وهو ثي، واحد إن ذهب بعضه ذهب كله. وهذا ما دعاهم إلى القول يتخليد مرتكب الكبيرة في النار، لكنهم اختلقوا في حكمه في الدنيا، فقالت الحوارج يكفره، وقالت المعتزلة إنه في متزلة بين المتزلين.

قال الإمام ابن منده عُطِّد في معرض بيانه لاختلاف الناس في الإيهان ما هو: (وقالت الحوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح)(١٠.

وقال الفاضي أبو يعل خجد: (وإن الإيان الشرعي جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، لواجبة والمندوبة، وهذا قول أكثر المعتزلة. وقال منهم أبو هاشم والجمائي: إن ذلك تختص بالواجبات دون التطوع\".

وقال شيخ الإسلام فإقد: (ثم قالت اكوارج والمتزلة: الطاعة كلها من الإيمان فإذا ذهب بعض الإيمان، فلهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة لبس معه شيء من الإيمان)^".

وقال: (وأصل نزاع هذه الفرق في الإيان من الحوارج والمرجنة والمعترفة والجهمية وغيرهم أمم جملوا الإيان شيئا واحدا إذا زال بعضه زال جمعه وإذا ثبت بمضه ثبت جمعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه ويقاء بعضه كيا قال النبي ﷺ: فيخرج من النار من كان

الإيبال لامن منده (١/ ٣٣١)، وانظر: الفصل لايس حزم (٣/ ٢٢٧).

⁽٢) مسائل الإيهان ص (١٥٦).

⁽۳) مجموع الفتاري (۷/ ۵۱۰).

في قلبه مثقال حبة من الإيمان (١١)(٢١).

هذا ويرى الخوارج والمعتزلة أن الإسلام والإيبان شيء واحد ("".

قُولِهِم في أصحاب اللَّدُوب:

سبق تقرير أن أهل السنة لا يكفرون أصحاب المعاصي ولا يسلبونهم اسم الإيبان مالكلمة.

أما الخوارج فقد ذهبوا إلى كفو مرتكب الكبيرة وخلوده في النار وأنه يعذب فيها عذاب الكفار.

قال أبو الحسن الأشعري في بيان معتقدهم: (وأجموا على أن كل كبيرة كفره إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك. وأجموا على أن انه سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا واثارا النحداث أصحاب نحدة (***)

وأما النجدات فقالوا: (لا ندري لعل الله يعلب المؤمنين بدنوجه، فإن فعل فإنها يعلمهم في غير النار، بقدر ذوجه، ولا يخلدهم في العذاب، ثم يدخلهم الجنة، وزعموا

 ⁽١) لم اجده بفا اللفظ، اكن روى البخاري (٢٦) من حميت أبي سعيد اختدي هجه : جند ألم ألم ألمجكة اجتمة وألمالي الثانر تشم بقول الله تشميل أمير اجز الثاني من ثان أبي فيليد بتقال حجوبرن خواتل براي إيمان المستحدث والمراد فيلم المستحد المستحد المستحد المستحدث ورواه مسلم (٨٩) بالمنفذ فريب منه.

 ⁽۲) مجموع الفتاری (۷/ ۱۱۰).
 (۳) انظر السابق (۷/ ۱۱۶).

 ⁽٤) مقالات الإسلامين (١/١٦٨).

أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة، ثم أصر عليها فهو مشرك، وأن من زنسي وسرق وشرب الحمر غير مصر فهو مسلم) (١٠٠ .

وقال الشهوستان: (وكبار فرق الخوارج سنة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والمجاردة، والإياضية، والثعالبة، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالنبرق من عشان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا)⁽¹⁾.

وذكر الدكتور غالب العواجي حفظه أنه أن أكثر الخوارج على تكفير العصاة كفر ملة، وأمهم خارجون عن الإسلام غلدون في النار مع سائر الكفار. بينها ذهبت الإباضية إلى أمهم كفار كفر نعمة، ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويمكمون عليه في الذنيا بأنه منافق، ويجملون النفاق مرادفا لكفر النعمة "".

وأما المعتزلة فعشهور قولهم في أصحاب الكبائر أنهم ليسوا مؤمنين ولا كضارا، بل هم بمنزلة بين المنزلتين، لكنهم غذلدون في النار، كيا نقول الحوارج، غير أبهم قالوا: إن عفاهم ليس كعذاب الكفار.

قال الأشعري في الفالات: (وكانت المعتزلة بأسرها قبله [أي قبل الجبائي] إلا الأصم، تنكر أن يكون الفاسق مؤمنا، وتقول: إن الفاسق ليس بعدة من ولا كافر،

⁽١) مقالات الإسلاميين (١/ ١٧٥).

⁽٢) الملل والنحل (١/٧٠١).

⁽۲) فرق معاصرة (۱۰۹/۱).

وتسميه منزلة بين المتزلتين، وتقول: في الفاصق إيهان لا نسميه به مؤمنا، وفي اليهودي ايان لا نسمه به مؤمنا)(١).

وقال: (وأما الوعيد: فقول المعتزلة فيه وقول الخوارج قول واحد؛ لأنهم يقولون: إن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائر هم في النار خالدين فيها مخلدين، غير أن الخوارج يقولون: إن مرتكبي الكبائر ممن يتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون: إن عذابهم ليسي كعذاب الكافرين)(".

وحكَمى عنهم اختلافا كثيرا في تحديد الصغيرة والكبيرة، وفي غفران الصغائر باجتناب الكبائر، وغير ذلك مما لا حاجة لذكره.

ولا شك أن قول الخوارج والمعتزلة من البدع المشهورة المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ولاء: (ينبغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أها, السنة هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار، فإن هذا القول من البدع المشهورة، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أثمة المسلمين على أنه لا خلد في النار أحد من في قلبه مثقال ذرة من إيان، واتفقوا أيضا على أن نيسًا على يشفع نبمن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته، ففي الصحيحين عنه أنه قال

⁽١) مقالات الإسلامييز (١/ ٢٣١).

⁽٢) السابق (١/ ٢٤٠).

الإيمان عند الغوارج والمعترلة وقولهم في أصحاب الذنوب

َ الْحَادِينَ وَهُوَ أُسْتَجَابَةً وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَهُوَنِ شَفَاعَةً لِأَنْتِي بُوْمَ الْقِيَامَةِ اللهِ اللهِل



 ⁽١) رواه مسلم (١٩٩٩) من حديث أي هريرة ﴿ عَنْهِ ، ورواه البخاري (٧٤٧٤) مختصرا.

⁽۲) مجموع الفتاري (٧/ ٢٢٢).





وفيه ثلاثة مباحث:

١. قولهم في الإيهان

٢. مفهوم الكفر عند الجهمية

٣. أغلاط جهم



البحث الأول: قولهم في الإيمان

ذهب جهم ومن وافقه إلى أن الإيهان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجمهل به فقط، وأن قول اللسان وعمل القلب والجواوح ليس من الإيبان، وأن الإيبان شيء واحد لا يتفاضل ولا يستثنى منه.

وهذا أفسد قول قيل في الإيهان. ولهذا كفر أحمد ووكيع وغيرهما من قال بذلك.

قال الأشعري في القالات: (اعتلفت المرجنة في الإيهان ما هو؟ وهم النشا عشرة فرقة: فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيهان بائه هو المعرفة بالله ويرسله وبجميع ما جماء من عند الله فقط، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة فه ولرسوله والتعظيم لهما والمحوف منهما والعمل بالجوازح فليس بهايهان، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به، وهذا قول يمكى عن جهم بن صفوان)().

وقال الشهرستاني في بيان أقوال جهم: (ومنها قول: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد، فهو مؤمن. قال: والإيمان لا يتبعض، أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل. قال: ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نعط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل. وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه، ونسبه إلى التعطيل المحض)

وقال شيخ الإسلام عُثِع بعد نقل كلام الأشعري عن فرق المرجثة: (فهذه الأقوال

⁽۱) مقالات الإسلاميين (۱/ ۲۱٤).

⁽Y) الملل والتحل (1/ ٧٤)، وانظر القصل لابن حزم (٣/ ٢٢٧).

41

التي ذكرها الأشعري عن المرجنة يتضمن أكثرها أنه لابد في الإيبان من بعض أعيال القلوب عندهم، وإنها نازع في ذلك فرقة يسيرة كجهم والصالحي)(١٠٠٠.

وقال: (ولابد أن يكون مع التصديق شيء من حب الله وخشية الله، وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه شيء من ذلك ليس إيانا ألبته، بل هو كتصديق فرعون واليهود وإبليس، وهذا هو الذي أنكره السلف على الجهمية، قال الحسدى: سممت وكيما يقول: أهل السنة يقولون: الإيان قول وعمل، والمرجنة يقولون: الإيان قول، والجهمية يقولون: الإيان المرقة، وفي رواية أخرى عنه: وهذا كفر، قال عمد ين عمد الكلابي: سممت وكيما يقول: الجهمية شر من القلوية، قال: وقال وكيح: المرجنة الذين يقولون للإقرار يجزئ عن العمل، ومن قال هذا ققد هلك، ومن قال: النية تجزئ عن العمل فهو كفر، وهو قول جهم، وكذلك قال أهدين حيلي)?".

وقال: (بل قد كفر آحد بن حبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهم في الإيمان ؟"؟ وقال: (وأما جهم فكان يقول: إن الإيهان مجرد تصديق القلب وإن لم يتكلم به، وهذا القول لا يعرف عن أحد من علياه الأمة وأنستها، بل أحد ووكيع وغيرهما كفروا من قال بهذا القول، ولكن هو الذي نصره الأشعري وأكثر أصحابه، ولكن قالوا مع ذلك: إن كل من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره واستدللنا بتكفير الشارع له على خلو

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٩٥).

⁽۲) السابق (۷/ ۳۰۷).

⁽٣) السابق (٧/ ١٢٠)، وانظر (١٤/ ١٢١)، (٧/ ٤٠٥)، (١٠ / ٢٧٢).

قلبه من المعرفة)(١).

ويلاحظ هذا أن شيخ الإسلام يسوي بين القول بأن الإيان هو المعرفة، والقول بأنه عجرد التصديق، وقد قال في بيان ذلك: (وإيضا فإن الفرق بين معرفة القلب وبين عجره تصديق القلب الحالي عن الانتهاد اللذي يُحمل قول القلب، أمرٌ دقيق، وأكثر المقلاء ينكرونه. ويتقدير صحته، لا يجب على كل أحد أن يوجب شين لا يتصور القرق بينها، وأكثر الثاس لا يتصورون القرق بين معرفة القلب وتصديقه، ويقولون: إن ما قاله ابن كلاب والأشعري من الفرق كلام باطل لا حقيقة له، وكثير من أصحابه اعترف بعدم الفرق ""، إلى أن قال: (والمقصود هنا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عشر عليه التفريق بين علمه بأن الرسول صادق، وبين تصديق قلبه تصديقاً بجردا عن انقياد وغيره من أعيال القلب بأنه صادق)".

وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة عند الكلام على معتقد الأشاعرة في الإيبان.

والحاصل أن جهها ومن وافقه يرون أن الإيهان هو بجرد المعرفة أو التصديق، وأن ذلك ينفع صاحمه ولو لم يتكلم قط بالإسلام، ولا قعل شيئا من واجباته. ومع ذلك فقد النزم جهم بتكثير من كفره الشرع كإبليس وفرعون، زاعها أنه لم يكن في قلبيهها شيء من المعرفة بالله.

(۱) بجموع الفتاوى (۱۳/۱۳)، رسيأتي بيان مفعب الأشعري وأصحام.

⁽۲) السابق (۲/ ۳۹۸).

⁽٣) السابق (٧/ ٤٠٠).

ولاشك أن إلزام الجهمية بالقول بإيهان إبليس وفرعون لوجود التصديق منهها-كما

سيأت- إلزام لا محيد لهم عنه، ولهذا اضطربوا في الجواب عنه.

صحة نبوة موسى، ولا يعتقدون وجود الصائم.

على أكثر من هذا، ونعوذ بالله من الخذلان)(١).

قال ابن القيم فلاه: (ومن قال إن الإيبان هو بجرد اعتقاد صدق الرسول فيها جاه به وإن لم يلتزم متابعت، وعاداه وأبغضه، وقائله، لزمه أن يكون هؤلاء كلهم مؤمنين، وهدا، إلزام لا مجيد عنه، ولهذا الصطرب هؤلاه في الجواب عن ذلك لما وَرد عليهم، وأجابوا بها يستحي العاقل من قوله، كقول بعضهم: إن إيليس كان مستهزئا ولم يكن يقر بوجود الله ولا بأن الله ربه وخالقه، ولم يكن يعرف ذلك، وكذلك فرعون وقومه لم يكونوا بعرفون

وهذه فضائح نعوذ بالله من الوقوع في أمثالها، ونصرة المقالات وتقليد أربابها تحمل

وقد دلت الأدلة على أن إيليس كان عارفا بالله، مصدقا بريويته، وكذلك كان فرعون، كيا قال سبحانه عن إيليس: ﴿قَالَ رَبِّهَا أَغْرِينُهَا لَأَرْيَفُنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلُغْمِينَهُمْ أَخْمِينَهُ ٣٠/، وقال: ﴿قَالَ فَيَرِينَكُ لَغُويَلُهُمْ أَخْمِينَهُ ٣٠/

وقال عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحَدُوا بِمَا وَآسَتَيْفَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا ۗ فَٱنظُرْ

⁽١) مقتاح دار السعادة (١/ ٩٤).

⁽۲) سررة الحجر، آية. ۳۹.

⁽٣) سورة ص، آية: ٨٢

____ في بيان مذهب الجهمية

كَيْنَ كَانَ عَنِيَةَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾"، وقال حاكيا قول موسى ﷺ لفرصون: ﴿قَالَ لَفَذَ عَلَتْ مَا أَمْزَلَ عَنُولَاءٍ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ يَصَاّبِرَ وَإِنَّ لَأَظُلَفَ بَعْرِعُوْتُ يَشُورُا﴾"، فعل هذا على أن إينس وفرعون كانيا صصدقين، وأن الكفر لا يختص بالتكذيب، أو الجهل، كما زعم جهم ومن وافقه.



⁽١) صورة النمل؛ آية: ١٤

 ⁽٢) سورة الإسراء، آية: ١٠٢

البحث الثانى: مفهوم الكفر عند الجهمية

مبق أن الكفر عند جهم هو الجهل بالله فقط، على ما حكاه الأشعري، ونقله شيخ الإسلام عنه.

فجهم حصر الإيهان في معرفة القلب، وجعل الكفر ما ضاد ذلك، أي ذهاب المعرفة أو التصديق، فلم ير الكفر غير ذلك.

قال شيخ الإسلام ناقلا عن الأشعري: (وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به وهذا قول يمكى عن الجهم بن صغوان. قال: وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيهان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون الجوارج)(١٠).

وقال الشهرستاني: (ومنها قوله (أي جهم): من أنى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحدفهو مؤمن)(").

وجهم وإن حصر الكفر في جهل الغلب وتكذيبه وإلا أنه الشرم تكفير من أتى الكفرات الظاهرة في الذنباء والحكم بأنه مؤمن في الباطن من أهل الجنة أ إلا من جاء النص عل أنه كافر ممذب في الآخرة.

قال شبخ الإسلام على : (ولهذا لما عرف متكلمهم مثل جهم ومن وافقه أنه لازم

 ⁽١) عسوم الفتارى (١/ ٢٤٠). وانظر ريادة بيان حول مفهوم الكمر عند جهم، والفرق بينه وبين الأشعري، في (٢/ ٢٩٠) من هذا البحث.

⁽٢) الملل والنحل (١/ ٢٤).

التزموه، وقالوا: لو فعل ما قعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرا في الباطن، لكن يكون دليلا على الكفر في أحكام الدنيا. فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أن يكون كافرا في الآخرة. قالوا: فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء فإنها عندهم شيء واحد فخالفوا صربح المعلول وصريح الشرع)(").

وحصرُ الكفر في القلب عا ذهب إليه كثير من أهل الأرجاء- من غير الجهية-أيضا، لكن منهم من لا يقصره على التكذيب والجهل، بل يضيف إليه ما يناقض عمل القلب كالعداوة والاستخفاف.

وهؤلاء جيما يوافقون أهل السنة في تكفير من أتمى الكفر الظاهر كسب انه أر التكلم بالتلبث، أو السجود للصنم، لكنهم لا يرون ذلك كفرا في ذاته، بل هو علامة على الكفر.

ومن هؤلاه أبر الحسين الصالحي، حيث وافق جهها في أن الكفر هو الجهل بالله فقط، وأن قول القائل: إن الله ثالث ثلاثة ليس كفرا، ولكنه لا يظهر إلا من كافره لأن الله كف من قال ذلك، وأجم المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر "".

وهذا ما اختاره الأشعري في أحد قوليه، قال شيخ الإسلام ظه: (وقد ذكر الأشعري في كتابه الموجز قول الصالحي هذا وغيره، ثم قال: والذي أختاره في الأسهاء

 ⁽۱) محموع الفتاوی (۷/ ۲۰۱) رسیانی شهامه قریبا.

 ⁽۲) مقالات الإسلاميين (۱۱٤/۱)، وبجموع الفقاوى (۷/ 33 والللل والنحل (۱/ ۲۲)، والفرق بين الفرق ص (۱۹۵) ط. دار الأقلق الجديدة، بيروت.



قول الصالحي)(١).

ومن هؤلاء: بشر المرسيء وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولا السجود لغير انه كفر، ولكنه عَلَم على الكفر؛ لأن انه بين أنه لا يسجد للشمس إلا كانه ؟^.

(١) عصوع القتاري (١٤ ٤) ها (١٥ هذا (١٠٠٧) . وكثيرا ما يقرن شيخ الإسلام ظلد بين جهم والصالحي. وبجمل الأشاعرة عن نصروا قرلها إلى الإيان. ولائسك أن جهم والصالحي متقدان عمل أن الإيمان همو المعرفة بافة نقط وأن الكفر هو والجهل به فقط، كها حكه الأشعري عنهها في المشالات، ونقله شيخ الإسلام ظلاء اكن عند التحقيق بدين أن الصالحي بخالف حجها في مسألتين:

الأول: أن زعم أن (معرفة أه هي المنبة له، وهي القضوع ألك الكلات (/ ١ ١٤) وجموع التناوى (/ / ١٤٤) فأنت معل الملف، لكن جعله نفس الموفة. وأما جهم هلا يبت عمل القلب، كما تقده. لكن مذهب الصالحي باطل أيضاه ويلزم ته القول بأن البلي وفرعون لم يكونا معدقين، المعاب عمل القلب مها، ولمل شيخ الإسلام فقد كان يشير إلى الصالحي ومن تبعه حين قال: (ولما يتمة أخر جوا الصل المفاخر عن الإيمان، فمن قصد مهم إخراج أميال القلوب أيضاء وجعلها هي الصعديق، فها ضلال بين بجموع التناوى (/ ١٤٥٥). ونظر ما سبق من ٢٠- ٧٧ عن العلاقة بين التصابق وعملها الملك وما سأل عند الكلام ما القروية رس "موة" جهود وتسمين،" الأشاء تدم ٢٤٠٠

المثانة: أن ظاهر ما تقل من الصالحي أنه يمكم بالتكثر باطناء لما أن المتكافرات الظاهرة، وأصا جهم فقد التوجه أن التقرأ وما أن من قال الكثرة أو فعامه فهو وكافر في الظاهر مؤمن في الباطرة، والأشدي يتبع قول الصالحي، ومثالت سجها في ملايا، كما سيال مؤصفاه في الجرء التائي من 14- والمثني تصروا مقعب الأشعري، خاطفون في مدالمسألة، ومنهم من تبه طاساتي، ووضهم من تبهم العالمي، ويتجهدا، كما سيال.

(۲) المضالات (۱۰/۱۹) من: هلسوت ريتر، ط. إحياء التراث، ييروت، وبجسوع الفتاري (۷/ ٥٤٨)،
 والفرق بين الفرق ص (۱۹۳).

ومنهم: أبو معاذ التومني وأصحابه، وكان يقول: من قتل نبيا أو لطمه كفر، وليس من أجل اللطمة كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له (١).

قال ابن حزم قلد في بيان مذهب الجهمية ومن وافقهم: (وقال هؤلاء: إن شــــّم الله قد وشـــّم رسول الله تلكي ليس كفرا، لكنه دليل على أن في قلبه كفرا)"".

وقال وقلد (وأماسب الله تعالى فما على ظهر الأرض مسلم بخالف في أند كفر مجرد إلا أن الجهيمية والأشعرية وهما طائفتان لا يعتد بها بصرحون بأن سب الله تعالى وإعلان الكفر ليس كفرا. قال يعضهم: ولكنه دليل على أنه يعتقد الكفر، لا أنه كافر بيقين بسبه الله تعالى. وأصلهم في هذا أصل سوء خارج عن إجماع أهل الإسلام، وهو أنهم يقولون: الإيان هو التصديق بالقلب فقط وإن أعلن بالكفر وعبادة الأوثان بغير تقية و لا حكاية، لكن غنارا ذلك في الإسلام.

قال أبو عمد دلاد: وهذا كفر بجرده لأنه خلاف لإجماع الأمة ولحكم الله تعالى ورسوله في وجميع الصحابة ومن بعدهم، لأنه لا يختلف أحد لا كافر ولا مؤمن في أن هذا القرآن هو الذي جاء به عمد في وذكر أنه وحمي من الله تعالى - وإن كان قوم كفار من الروافض ادعوا أنه نقص منه وحرف ، فلم يختلفوا أن جملته كها ذكرته، ولم يختلفوا أن جملته كها ذكرته، ولم يختلفوا أن جملته كها ذكرته، ولم يختلفوا أن فيه التسمية بالكفر، والحكم بالكفر قطعا على من نطق بالفوال معروفة، كفوله

⁽١) السابق، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤١).

⁽۲) الفصل لابن حزم (۲/ ۲۳۹).

نعال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْمَبِيحُ ٱنَّنَ مُرْيَمُهُ ۖ ''، وقوله تعالى: ﴿وَلَكُو قَالُوا كُلِمُهُ ٱلْكُثْرُ وَكَفُرُوا نَعْدُ إِسْلَيْعِيْهُ '''، فصح أن الكفر يكون كلاما.

وقد حكم الله تعالى بالكثر على إيليس، وهو عالم بأن الله تحلقه من تبار، وخلق آدم من طين، وأمره بالسجود لآدم وكرمه عليه، وسأل الله تعالى النظرة إلى يوم يبعثون.

ثم يفال لهم: إذْ لِس شتم الله تعالى كفرا عندكم فمن أبن قلتم إنه دليل على الكفر؟ فإذ قالوا: لأنه محكوم على قائله بحكم الكفر.

قيل لهم: محكوم عليه بنفس قوله لا بمغيب ضميره الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، فإنها حكم له بالكفر بقوله فقط، فقوله هو الكفر، ومن قطع على أنه في ضميره؟ وقد أخبر الله تعالى عن قدم ﴿يَقُولُونَ بِأَقْوِهِم مَّا لَيْسَ في فَلْوِيمَهُ * " فكسانوا بدلك كفاراً، كاليهود الذين عرفوا صحة نبوة رسول الله ﷺ كيا يعرفون أبنامهم، وهم مع ذلك كفار بالله تعالى قطعا بيقين، إذ أعلنوا كلمة الكفر) (").

والحاصل أن الجهمية ومن وانقهم يحصرون الكفر في جهل القلب أو تكذيبه، ومع ذلك يكفرون من أتى المكفرات للجمع عليها، كسب انة، والسجود للصنم، ويقولمون:

١١) سورة المائدة، آية: ٧٢

 ⁽۲) سورة التوية، آبة ۲۷

⁽٣) سورة آل عمر ال، أية: ١٦٧

⁽٤) غنصر الإيصال، ملحق بالمحلي (٢٢/ ٤٣٥) وما بعدها، ت: د. عبد الخفار سليهان البنداري.

إن الشارع جعل ذلك أمارة على الكفر، وقد يكون صاحبه مؤمنا في الباطن.

هذا هو مسلكهم العام في هذه القضية بضون التلازم بين الظاهر والبناطن، ويزعمون أن الإيمان يكون تاما صحيحا في القلب مع وجود كليات الكفر الأكبر وأعياله في الظاهر، وأنه إن حكم لفاعل ذلك بالكفر ظاهرا، فلا يمنع أن يكون مؤمنا باطناء سعيدا في الداو الأخرة.

لكن إذا أورد عليهم نص أو إجماع أن شخصا ما كافر ظاهرا وباطناء معذب في الآخرة عذاب الكفر، كإيليس وفرعون، قالوا: هذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قبله!

قال شيخ الإسلام: (فهؤلاء القاتلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليث وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا في الباطن، ولكنه دليل في الظاهر على الكفرة، ويجوز مع هذا أن يكون هذا السائب الشاتم في الباطن عارفا بالله موحدا لمه ومنا بمه فإذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا، قالوا: هذا يقتفي أن ذلك مسئلزم للتكذيب الباطن، وأن الإيمان يسئلزم عدم ذلك).".

وقال: (ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه، حيث ظنوا أن الإيمان بجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعيال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٥٧)، وانظر: (٧/ ٥٨٣).

الإنسان مؤصنا كامل الإيان بقلبه وهو مع هذا بسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي أوليا، نفية ورسوله، ويدن المساحف، ويكر الكفار غاية الكرامة، ويين الموساحف، تاني الإيان الذي في قله، بل يقمل هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن. قالوا: وإنها تبت له في الدنيا أحكام الكفار؛ لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كها بحكم بالإقرار والشهود، وإن كان في الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به ويخلاف ما شهد به الشهرو، فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفى الأمر معذب في الآخرة قالوا: فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه. فالكنم عندهم ثيء واحد، وهو العلم، أو تكذيب القلب وتحديدة، فإنهم متنازعون هل تصديق القلب ثيء غير العلم أو وهو هو ؟

سورة السل، آية: ١٤

⁽٢) سورة الإسراء، آية: ٢٠١

مُوسَىٰ قِسْعَ نَائِتِ بِيَنْفَتُو فَسَلَلَ بَيْنَ إِمَرُوسِلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ، فِرَعُونُ فِي لأظّلك يَنْمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿ قَل فَقَدْ عَلْسَتَمَا أَمَوْلَ مَثُولًا ۚ إِلّا رَبُّ ٱلسُّمُوسِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرُ وَإِنْ لأظّلُكُ يَعْبِرُعُونِ مُشْهُرًا ۞﴾.

⁽١) سورة القصص، آية: ٤

⁽٢) سورة النمل، آية: ١٤

⁽⁷⁾ سورة البفرة، آية: 121

 ⁽٤) سورة الأنعام، آية: ٢٣

⁽٥) مجسوع الفتاوي (٧/ ١٨٨) وما بعدها. وانظر: (٧/ ١٤٦) وما بعدها.

وقال فقع بعد ذكر ما ألزم به الإمام أحمد هؤلاء من القول بإيهان من شد الزنار في وسطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس واليم، لأنه مقر بالله، قال:

(قلت: هذا الذي ذكره الإمام أحد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جُلا يقول غيره بعضها. وهذا الإلزام لا عيد هم عنه، وهذا لما عرف متكلمهم مثل جهم ومن وافقه أنه لازم التزموه وقالوا: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بهذك كافرا في الباطن، لكن يكون دليلا على الكفر في أحكام المنياه فإذا احتج عليهم بنعرص تقنفي أنه يكون كافرا في الأخرة قالوا: فهذه التصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد. فخالفوا صريع للمقول وصريح الشرائح، بل خالفوا (ما أجم عليه طوائف بني أدم السليمي الفطرة وجاهير النظارة فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك، لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو مؤى النهى، ويحمله ذلك الفوى على أن يعتدي عليه، ويردّ ما يقول بكل طريق، وهو ق قله يعلم أن الحق معه.

 ⁽١) السابق (٧/ ٤٠١) وما بعدها.

وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم، وإما لأرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض، كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم، أو حصول أمور مكروهة إليهم، فيكذبونهم ويعادونهم، فيكرنون من أكفر الناس، كابليس وفرعون، مع علمهم بأنهم على الباطل، والرسل على الحق\11.



⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱۹۱)

البحث الثالث: أغلاط جهم

ذكر شيخ الإسلام فظد ما وقم في جهم من الانتحراف، في مواضع من كتبه وذلك لعظم خطرها وضررها وفسادها، ولكونه قد تابعه عليها جاصة كبيرة من المنتسبين إلى أهل السنة، قال فظه: (وأصل جهم في الإيهان تضمن غلطا من وجوه:

منها: ظنه أنه مجرد تصديق القلب ومعرفته، بدون أعمال القلب كحب الله وخشيته ونحو ذلك.

ومنها: ظنه أن من حكم الشرع بكفره وخلوده في الناره فإنه يعتنع أن يكون في قلبه شيء من التصديق، وجزموا بأن إبليس وفرعون واليهود ونحوهم لم يكن في قلويهم شيء من ذلك)^^.

وقال: (وقد ذكرنا فيها تقدم أنهم غلطوا في ثلاثة أوجه:

أحدها: ظنهم أن الإيهان الذي في القلب يكون تاما بدون العمل الذي في القلب، تصديق بلا عملي للقلب كمحبة الله وخشيته وخوفه والتوكل عليه والشوق إلى لقائه.

والثاني: ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاما يدون العمل الظاهر، وهذا يقول به جميع المرجئة.

والثالث: قولهم: كل من كفّره الشارع فإنها كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب

 ⁽۱) عموع الفتاوى (۱/ ۹۶۹)، واتطر: (۷/ ۸۲۳-۹۸۶)، فقد دكر فيها سنة أخلاط من أخلاطهب، وانظر: (۷/ ۱۹۰) واتتنى فيها بذكر أصلين نما غلطت فيه الجهمية.

بارك وتعالى.

وكثير من المتأخرين لا يعينون بين مذاهب السلف وأقوال المرجنة والجهمية لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، عمن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجنة في الإيهان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث، فيظن أنه يجمع بينها، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف)(1).

وقال وللد (ومن كان موافقا لقول جهم في الإيان بسبب انتصار أبي الحسن لقوله في الإبان، يبقى تارة يقول بقول السلف والأثمة، ونارة يقول بقول المتكلمين للوافقين لجهم، حتى في مسألة سب الله ووسوله، رأيت طائقة من الحنبليين والشافعين وللالكيين إذا تكلموا بكلام الأثمة قالوا: إن هذا كفر باطنا وظاهرا. وإذا تكلموا بكلام أولئك قالوا: هذا كفر في الظاهر وهو في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا تام الإيهان، فإن الإيهان عندهم لا يتبعض أ⁷⁷.



⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۳۹۳) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٢٠٤)







وقد ذهبت الكرامية إلى أن الإيهان قول باللسان فقط، وأنه شيء واحد لا يزيد ولا بنقص، ولا يستثنى فيه.

قال الأشعري في القالات: (والفرقة الثانية عشرة من المرجشة: الكرامية، أصحاب عمد بن كرام، يزعمون أن الإيهان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرقة القلب أو ثيء غير التصديق باللسان إيهانا، وزعموا أن المنافقين الذين كاتوا على عهد رسول الشفي كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان)(١٠).

قلت: الكرامية تسمي المتافق مؤمنا، ولكنهم يحكمون بأنه مخلد في النار كما سيأتي.

وقال ابن منده علا: (وقالت طائفة منهم [أي المرجنة]: الإيهان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو في الإرجاء)().

وقال ابن حزم ظاهد: (وذهب قوم إلى أن الإيهان هو الإقرار باللسان بالله تعالى، وإن اعتقد الكفر بقلب، فإذا قمل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة، وهذا قول عمد بن كرام السجستان وأصحابه)".

قلت: وما ذكره ابن حزم هنا خطأ على الكرامية، فإنهم لا يحكمون بنجاة المناقق، بل يقولون إنه غذله في النار.

⁽١) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٣).

⁽٢) الإيهال لابن منده (١/ ٣٣١).

⁽٣) الفصل (٣/ ٢٢٧).

قال شيخ الإسلام فقد: (والكرامية توافق المرجنة والجهمية في أن ايبان الناس كلهم سواء، ولا يستثنون في الإيبان، بل يقولون: هو مؤمن حقاء لمن أظهر الإيبان، وإذا كان منافقا فهو خلد في النار عندهم، فإنه إنها يدخل الجنة من آمن باطنا وظاهرا. ومن حكى عنهم أنهم يقولون: المنافق مؤمناً لأن الإيبان هو القول الظاهر، كما يسميه غيرهم مسلما، إذ الإسلام هو الاستسلام الظاهر.

ولا ريب أن قول الجهمية أفسد من قولهم من وجوه متعددة شرعا ولغة وعقلا.

وإذا قيل: قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين، قيل: وقول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبلم، بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان\''.

وقال ظِهُد: (فالمُومن المستحق للجنة لابد أن يكون مؤمنا في الباطن، بانضاق جمع أهل القبلة حتى الكرامية الذين يسمون الشافق مؤمنا، ويقولون: الإبهان هو الكلمة، يقولون: إنه لا يضم في الأخرة إلا الإبهان الباطن.

وقد حكى بعضهم عنهم أنهم يجعلون المنافقين من أهل الجنة، وهو غلط عليهم، إنها نمازعوا في الاسم لا في الحكم، بسبب شبهة المرجنة في أن الإيمان لا يتبعض ولا

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۱٤۱).

بتفاضل)^(۱).

ويشير شيخ الإسلام بكلامه عن شبهة المرجة، إلى أن الكرامية جعلوا الإيهان شيئا واحدا هو القول، ولم يضيفوا إليه الاعتقاد فرارا من القول بتبعيضه وتجزئته.

قال شيخ الإسلام: (مع أن الكرامية لا تنكر وجوب المعرفة والتصليق، ولكن تقول: لا يدخل في اسم الإيبان، حذرا من تبعضه وتعدده لأنهم رأوا أنه لا يعكن أن يلعب بعضه ويبقى بعضه، بل ذلك يقتفي أن يجتمع في القلب إيبان وكبر⁽¹⁾، واعتقدوا الإجماع على نفي ذلك، كما ذكر هذا الإجماع الأشعري وغيره.

وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير متهم وعبادته وحسن إسلامه وإيانه، وفذا دخل في إرجاء الفقهاء جاعة هم عند الأمة أهل علم ودين، وفذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجنة الفقهاء، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال، لا سن بدع المقائد، فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب. قليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيا وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ البسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في المقائد والأعيال، فلهذا عظم القول في ذم الارجاء)".

 ⁽١) السابق (٧/ ٢١٥) وما بعدها، وانظر: التدمرية ص (١٩٢)، ت: د. محمد بن عودة السعوي.

⁽٢) كمل الصواب: وكفر.

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٩٤).

شنوذ قول الكرامية:

وقد تين ما سبق أن الكرامية جمعوا بين بدعة الإرجاء وإخراج العمل من الإيمان، وبين الشذوذ اللفظي في تسميتهم للنافق مؤمنا.

قال شيخ الإسلام مقارنا بين قول جهم في إخراج أعمال القلوب من الإيبان، وبين قول الكرامية: (وهذا القول شاذ [أي قول جهم] كيا أن قول الكرامية الذين يقولون هو مجرد قول اللسان شاذ أيضا). إلى أن قال: (وقول ابن كرام فيه غالفة في الاسم دون الحكم، فإنه وإن سمى المنافقين مؤمين، يقول: إنهم خللون في النار، فيخالف الجياعة في الاسم دون الحكم، وأتباع جهم يخالفون في الاسم والحكم جيما) (10)

(١) السابق (١/ ٥٥). وقد حكى ابن حزم فقد عن ابن كرام وأصحابه لهم يقولون: من امتقد الكثر يقلبه فلولون عند الله خود وحل من المراحة ثم أول الملكة. فهو طومن عند الله خز وجل من المراحة إلى الملكة في من المراحة: المناقض مومنون وصعرف مشركون من أهل الشاب الملكة إلى المراحة إلى من القصل (٥/ ٢/١٠)، وقد ذكر شبح الإسلام فإلى في مواضع من كبه أن سبة للول الميالة الملكان عند الله وتجاه في الأخرة الى الكراحة، علما طبط علمية الملكون من الملكون من الملكون المالكون المناقض عمل الملكون المل

الفقيان الوقايغ

في بان مذهب الاشاعرة

وفيه خمسة مباحث:

١. قولهم في الإبيان

قولهم في الزيادة والنقصان

٣. قولهم في الاستثناء في الإيهان

٤. الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

٥. مفهوم الكفر عند الأشاعرة



البحث الأول؛ قولهم في الإيمان

أما أبر الحسن الأسعري فإقد إمام الطائفة - فقد اشتهر عنه القولان: موافقة السلف، ومواققة جهم، فقد نصر قول السلف في كتابه: مقالات الإسلامين، والإبائة. قال في حكاية ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: (ويقرون بأن الإبيان قول وعمل، بزيد وينقص، ولا يقولون: غلوق، ولا غير غلوق... ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائز بالنار، ولا يجكمون بالجنة لأحد من المرحدين حتى يكون الله سبحانه ينزطم حيث شاه. ويقولون: أموهم إلى الله إن شاء عذيهم وإن شاء غفر غمر. ويؤمنون بأن الله سبحانه ينزطم سبحانه يؤم عن راسول الله المراحات عن راسول الله عني رسول الله ...

ثم قال \$18: (هذه جلة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه. وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه ندهب، وما توقيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه للصير)⁽¹⁷⁾.

وقال في الإيانة: (فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المنزلة والقفرية والجهيمة والحرورية والرافضة والمرجنة فعرفونا قولكم الذي به تقولون ودياتتكم النبي بما تدينون. قبل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا الله وبسنة نينا عمد ﷺ وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأثمة الحديث، وتحن

⁽١) مفالات الإسلاميين (١/ ٣٤٧).

⁽٢) السانق (١/ ٢٥٠).

-

بذلك معتصمون، وبيا كان يقول به أبو عبد الله أحد بن محدد بن حنيل نضر الله وجهه ورفع درجة وأجزل متربته قاتلون، ولما خالف قوله نخالفون؛ لأنه الإمام الغاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضع به المنهاج، وقمع به بدع المستدعن، وزيغ الزائفين، وشلك الشاكين، فرحة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبر مفقم، وجملة قولنا أنا نقر بلة وملاتكته وكبه ورسله وبها جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا) ثم مرد جلة من الاعتقاد، ثم قال: (وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله ﷺ).

وقال: (ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيهان، وليس كل إسلام إيهانا)(٢).

فهذا قوله الموافق الأهل السنة، وأما قوله الآخر، فقد سبقت حكايته في قول شيخ الإسلام: (وقد ذكر الأشعري في كتابه الموجز قول الصالحي هذا وغيره ثم قال: والمذي أختاره في الأسياء قول الصالحي⁰⁷.

⁽١) الإمانة ص (٥٢ هـ ٥٩).

⁽٢) السابق ص (٥٧).

⁽٣) جموع الفتاوى (٧/ 30.٤). وقال أبر المين النسفي (ت: ٥٠ هم) بعد نقل مذهب الصالحي: (وقد قال الأشعري في بعض كتب: إن الدي أختاره في الإيهان هو منا ذهب إليه الصالحي) تبصرة الأدلة (٢/ ٧٩٩).

وقول الصالحي - على ما حكاه الأشعري في المقالات - (أن الإيان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، فلا إيهان بالله إلا المعرفة به، ولا كفر بالله إلا الجهل بم، وأن قول القائل: إن الله ثالث ثلاثة ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله سبحانه أكفر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر. وزعموا أن معرفة الله هي المحبة له وهي الخضوع فله... والإيهان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر. والقائل بهذا القول أبو الحسين الصالحي)(1)

وقد نص شيخ الإسلام في مواضع من كتبه على أن الأشعري نصر قول جهم في الإيان، ومن ذلك قوله وهذه إو من التبعها في الإيان، ومن ذلك قوله وهذه إو من المتعلق في الإيان كالأشعري في أشهر قوليه، وأكثر أصحاب، وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتويدي ونحوه، حيث جعلوه عبره تصديق في القلب، يتساوى فيه العباد، وإنه إما أن يُعدم وإما أن يوجد، لا يتبعض، وأنه يمكن وجود الإيان تاما في القلب مع وجود التكفر والسب شه ورسوله طوعا من غير إكراء، وأن ما محكم ما الأقوال الظاهرة أن صاحب كافر فلان ذلك مستازم عدم ذلك التصديق الذي في القلب من وجد الإيان الطاهرة الإيان الطاهرة الإيان القلب من يوجد إيمان

⁽۱) المقالات (۱/ ۲۱۶).

 ⁽٦) ي سخة بحموم الفتارى وردت هذا كلمة: الأفعال، وكتب في الهامش: بياض في الأصل، وقد وأى عقش
 الإيمان الأوسط حدفها، انظر: شرح حديث جبريل أو الإيمان الأوسط، تحقيق الدكتور علي بين يحبت الزهران، ص ٢٩٤٦).

القلب تاما بدونها، فإن هذا القول فيه خطأ من وجوه...)(١٠).

وقوله: (والمرجنة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان بجرد ما في القلب. ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فوق المرجنة، كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه، وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرنا جمل أقوالهم. ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو واكثر أصحابه".

والقول الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية. والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم)?".

وقال شبخ الإسلام: (وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإبيان، مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يُستني في الإبيان، فيقول: أنا مؤمن إن شاه الله؛ لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، ولا يخلدون في النار، وتقبل فيهم الشفاعة، فنح ذلك.

وهو دائيا بنصر في المسائل الذي فيها النزاع بين أهل الحديث وخبرهم قولَ أهل الحديث، لكنه لم يكن خبيرا بمأخذهم، فينصره على ما يراه هو من الأصول الني تلقاها

⁽۱) مجموع العتاري (۷/ ۵۸۲).

 ⁽٢) وسيأتي تحقيق مذهب الأشاعرة، وبيان أن متأخريهم بدخلون أعمال القلوب في الإيمان.

⁽٣) مجموع الفتاري (٧/ ١٩٥).

عن غيرهم، فقع في ذلك من التناقض ما ينكره هؤلاء وهؤلاء كيم فعل في مسألة الإيان، ونصر فيها قول جهم مع نصره للاستثناء، وغذا خالفه كثير من أصحابه في الاستثناء، كما سنذكر مأخذه في ذلك، واتبعه أكثر أصحابه على نصر قول جهم في ذلك. ومن لم يقف إلا على كتب الكلام ولم يعرف ما قاله السلف وأثمة السنة في هذا اللب، فيظن أن ما ذكروه هو قول أهل السنة، وهو قول لم يقله أحد من أثمة السنة، بل قد كفر أحد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال يقول جهم في الإيبان الذي نعمره أبو الحسن، وهو عندهم ثمر من قول الرجنة) "أ.

وقال أيضا: (وقال أبو عبدالله الصالحي: إن الإيمان بجرد تصديق القلب ومعرفته، لكن له لوازم، فإذا ذهبت دل ذلك عل عدم تصديق القلب، وإن كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على أن كفر، كان ذلك لأنه دليل عمل عدم تصديق القلب ومعرفته، وليس الكفر إلا تلك الخصلة الواحدة، وليس الإيمان إلا مجرد التصديق الذي في القلب والمعرفة.

وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه كالقاضي أبي بكر (1) وأبي

السابق (۷/ ۱۹۵).

⁽٦) الفاضي إلم يكر الباتلان الدون من ٤٠٣ ما وقول في الإيمان أنه (التصديق باقة تعالى وهو العلم، والتصديق بوجد بالقلب)، كما في قهيد الأواتل في تلخيص الدلائل من ٢٥٨٩، وقد قال شيخ الإسلام (١/ ١٥٤): (قال البلين تصروا صلحب جهم في الإيهان من الشأخرين، كالقاضي أبي يكر) ثم سائق كلامه.

العالا.(١)

وأمثالهما(""، ولهذا عدَّهم أهل المقالات من المرجئة.

والقول الآخر عنه كقول السلف وأهل الحديث: إن الإيبان قول وعمل، وهو اختيار طائفة من أصحابه، ومع هذا فهو وجمهور أصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء في الإيهان. والإيهان المطلق عنده ما يجمل به الموافاة، والاستثناء عنده يعود إلى ذلك "ك لا إلى الكرال والنقصان والحال)".

⁽١) هو صد الملك الجُريتي، إمام المرس (ت: ٤٧٨ هـ) قال في الإرشادة (والمرصي صنداً أن حقيقة الإيهان التصديق بالله تعالى، فالومن بالله من صدف، ثم التصديق على التحقيق كلام النفس، ولكن لا يشبت إلا مع العلم، فإنا أرضحنا أن كلام التضي يثبت على حسب الاحتفاد) النهي من الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص. (٣٣٣).

⁽٣) كالرازي، وقد صرح شيخ الإسلام بأن يقول أو الإيمان بقول جهم، حيث قال: (فليا صنف ابن الحطيب تصنيفا فيه (أي في مناف الشافعي) وهو يقول في الإيمان بقول جهم والصاخبي، استشكل قول الشافعي ورأة نتاقضا) أنتهم من بجموع الفتاري (١١/ ١٩)، وانقلر: منافب الإسام الشافعي، للموازي ص

وقد قال الرازي في كتابه عصل أفكار المقدمين والماخرين صل (۱۹۷۷): (لا نزاع في أن الزجيان في أصل اللغة صارة عن التصديق وفي الشرع عبارة عن تصديق الرسول مكل ما طم بالفعر ورة جيت به، علاقا للمعتزلة فؤمم جعلوه اسها للطاعات، والسلف فإمهم قالوا: إنه اسم للتصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان).

⁽۲) سيأتي بيان هذا قريبا.

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٠٩).

قلت: وممن عد الأشاعرة من المرجنة: ابن حزم الطع (١٠).

ونقل الشهرستاني عن الأشعري قوله: (الإيان هو التصديق بالجنان. وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، فمن صدق بالقلب، أي أقر بوحدانية الله تعالى، واعترف بالرسل تصديقا لهم في جاءوا به من عند الله تعالى بالقلب، صح إيانه، حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجيا، ولا يخرج من الإيان إلا بإنكار شيء من ذلك.)**،

أشاعرة وافقوا السلف:

ثمة طائفة من الأشاعرة وافقت السلف في الإيبان، كأبي علي الثقفي، وأبي العباس القلاسي. قال شيخ الإسلام: (فأما أبو العباس القلاسي وأبو على الثقفي وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ القاضي أبى بكر وصاحب أبى الحسن، فإنهم نصروا مذهب السلف.

وابين كلاب نفسه، والحسين بين الفضل البجلي ونحوهما، كنانوا يقولمون: هو التصديق والقول جمعاً، موافقة لمن قاله من فقهاه الكوفيين، كحياد بن أبي سلميان ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره! (**).

وقال: (قال أبو القاسم الأنصاري شيخ الشهرستاني في شرح الارشاد لإي المعالي. بعد أن ذكر قول أصحاب، قال: وذهب أهل الأثر إلى أن الإيان جميع الطاعات، فرضها ونظها، وعروا عنه بأنه إتيان ما أمر الله به فرضا ونقلا، والانتهاء عيا نهى عنه تحريها

⁽١) العصل (٢٢٧/٢).

⁽٢) المثل والنحل (١/ ٨٨).

⁽٣) مجموع القناوي (٧/ ١١٩).

راديا، قال: وبهذا كان يقول أبو على النقفي من متقدمي أصحابناء وأبو العباس القلاسي، وقد مال إلى هذا الذهب أبو عبدالله بن جاهد. قال: وهذا قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومعظم أثمة السلف رضوان الله عليهم أجمين\``.

وقال ابن السبكي: (وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ومالك وأحمد والبخاري وطوائف من أثمة المقتمين والمتأخوين، ومن الأشاعرة: الشيخ أبو العباس القلائبي، ومن عققهم الأسناذ أبو منصور البندادي، والأستاذ أبو القاسم القشيري، وهولاء يصرحون بزيادة الإيان وتقصائه...)".

القول المتمد عند الأشاعرة:

وأعني بذلك ما استقر عليه المذهب الأضعري، ودوّنه الشاخرون في كتيهم، مما أصبح يدرّس في كثير من الجامعات والمعاهد، بغض النظر عن رأي الأشعري غلاء أو المتقدين من أصحابه.

وحاصل ما ذهبوا إليه: أن الإيهان هو التصديق بالقلب، وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وأن عمل الجوارح شرط كيال في الإيهان، وأن الإيهان يزيد ويتقص.

 ⁽١) السابق (١/ ١٤٣) وما يستدها وقد نقط شيخ الإسلام في التسمينية أيضا (١/ ١٥٩) وعقب هايه بقواء:
 (قازه ليس الغرض منا ذكر أقوال السلف والأثماء واعتراف هولاء بها احترجوا عليه من خالفة السلف والأثماء وأهل الحديث في الرياد)، مع علمهم بذلك الماحت فهم من شبهة الجهمية المرجانا.

⁽٢) طبقات الشافعية الكرى (١٣٠/١).

وهذه بعض النقولات التي توضح مذهبهم:

قال الجرجاني في شرح المواقف: (المقصد الأولى في حقيقة الإيبان: اعلم أن الإيبان في اللغة) هو (التصديق) مطلقا (قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ﴿وَيَنا أَلْتُهُمُّ وَيَن اللّهَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ أَن اللهُ وَيَنا اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

وقال الشيخ إبراهيم اللقاني في جوهرة التوحيد:

وأسر الإيبان بالتصديق والنطق فيه الخلف بالتحقيق نقيل شرط كالعمل وقيل بل شعار والإسلام اشرحن بالعمل مشال هسذا الحسج والسصلاة كنذا السميام فسافي والزكساة ورُجُحت زيسادة الإيسان بها تزيسة طاعمة الإنسان ونقسمه بنقسع وقيسل لا في لل أخلف كذا فقد تُقِيلا

⁽١) شرح المواقف (٨/ ٣٥١)، وانظر المواقف للإيمي ص (٣٨٤).

ir.

وقال ابن الشيخ عبد السلام في شرحه المسمى بإنحاف المريد: ((وتُسر الإيمان) أي حدة جهور الأشاعرة والماترينية وغيرهم (بالتصديق) للمهود شرعا، وهو تصديق نينا عمد ين كل ما علم عبيه به من الدين بالضرورة، أي فيا اشتهر بين أهل الإسلام عصد ين كل ما علم عبيه به من الدين بالضرورة، اي فيا اشتهر بين أهل الإسلام وصاد العلم به يشابه المعلم الحاصل بالفرورة، بحيث يعلمه العامة من غير افتقال إلى نظر واستدلال، وإن كان في أصله نظريا، كوحدة الصانع فكن، ووجوب الصلاة ونحوها، ويكفي الإجال في يلاحظ إجالا كالإيان بنالب الأنبياء والملائكة، ولابد من التفصيل فيا يلاحظ تعلم الصلاة والسلام، فلو لم يصدق بوجوب الصلاة ونحوها عند السؤال عنه يكون كافر)⁽¹⁾.

وبين أن الحملاف في النطق بالشهادتين هو في حق المتمكن القداد، أما العاجز كالأخوس ومن اخترمته المنية قبل النطق من غير تراخ، فهو مؤمن تاج. ثم قال: (فقال عققو الأشاعرة والماتريدية وغيرهم: النطق من القادر (شرط) في إجراء أحكام المؤمنين الدنيوية عليه لتناظ به تلك الأحكام، هذا فهم الجمهور، وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسائه لا لعذر متعه ولا لإباه، بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في أحكام الشرع الدنيوية. ومن أقر بلسائه ولم يصدق بقلبه كالمنافق، فبالمكس، حتى نظلع على باطئه فنحكم بكفره.

⁽١) إتحاف المريد، مطبوع مع حاشية ابن الأمير ص (٨٩) وما بعدها.

أما الآبي فكافر في الدارين، والمعذور مؤمن فيهما.

وقيل إنه شرط في صحة الإيمان، وهو فهم الأقول، والنصوص معاصدة غلما المذهب كتوك تعمل: ﴿ أَوْلَتُهِكَ كَتَبَىق فَلُومِمُ الْإِيمَنَى ﴿ `` وقوله عليه الـصلاة والسلام: واللَّهُمَّ تِكُنُّ قَلْمِي عَلَّى وِينِكَ، * ''') *''

والمعتمد عندهم هو القول الأول، أي أن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية، كما صرح بذلك الصاوي والبيجوري وابن الأمير (1).

قال الصاوي: (وقيل شرط في صحة الإيمان. المعتمد الأول).

وقال البيجوري عن القول بأن النطق شرط صحة: (وهو قول ضعيف كالقول بأنها شطر منه، والراجع أنها شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، فهي شرط كهال في الإيهان عل التحقيق(٥٠).

تغييه؛ قول الأشاعرة السابق عن الآبي، وكفره في الدارين، يدل على خطأ من

(١) سورة المجادلة، أية: ٢٢

⁽٢) رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) بهذا اللفظ، من حديث أنس علت ، وصححه الأكباني في صحيح ابن ماجه.

⁽٣) إتحاف المريد ص (٩٣).

 ⁽٤) شرح الصادي على الجوهرة ص (١٣٣)، وشرح البيجوري ص (٥٥)، وحاشية ابن الأمير على إنحاف للريد ص (٩٧)، وشرح أم البراهين الأحد عبسى الأنصاري ص (٩٨).

 ⁽٥) حاشة البجوري عل متن الستوسة الصغرى ص (٥٧)، وانظر حاشة الشرقاوي على شرح الهدهدي.
 على السنوسة ص (١٣٦١).

الزمهم القول بإيمان أبي طالب؛ لأنه مصدق. قال البيجوري: (وأما الآبي بان طُلب منه النطق بالشهادتين، فأبي، فهو كافر فيهها، ولو أذعن في قلب، فلا ينفعه ذلك ولو في الآخرين)".

وقد سيق –عن أهل السنة - أن من لم ينطق بالشهادتين مع القدرة وعدم المانع فهو كافر ظاهرا وباطنا. فقول اللسان ركن في حقيقة الإيمان - وليس شرطا لإجراء الأحكام في الدنيا فقط - بل لا يُشهور وجود الإيمان بدونه إلا في حال العذر كالحرس، فتقوم الإشارة مكانه. وأما الحوف فليس مانعا من النطق به؛ إذ لا يشق النطق به سرا.

وبالجملة فحيث قام الإيبان بالقلب امتنع ألا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، ولا

(١) شرح الليجوري على الجوهرة السمى يتحقة المريد من (١٥). وسيأي تصريح الصاري بيان آبا طالب كان يتهد للتبي عجد المصدور السمى يتحقة المريد من (١٥). وسيأي تصريح الصاري بيان آبا طالب المتكافئين والمتصروة إلى المساورة (١٥). أن طالب من (١٥) من المشاورة (١٥) أن المساورة (١٥) من المساورة (١٥) أن المرتب المساورة (١٥) من المساورة إلى طالب ومن المساورة (١٥) من المساورة إلى طالب، وكما قال طريح وقيري المن على المناورة عن المناورة إلى المناورة عن عالم المناورة عن المناورة عن عالم المناورة عن المناورة عن عالم المناورة عن عالم المناورة عن عالم المناورة عن عالم المناورة عن المناورة عن المناورة عن المناورة عن المناورة عن عالم المناورة عن عالم المناورة عن عالم المناورة عالم المناورة عالم المناورة عن المناورة عالم المناورة عن المناورة عالم المن

عبرة في هذا بقول جهم ولا من وافقه.

وأما عمل الجوارح؛ فهو شرط كمال الإيمان عندهم.

قال في إتحاف المريد: (وقوله: (كالعمل): تشيه في مطلق الشرطية، يعني أن المختار عند أهل السنة في الأعمال الصاخة أنها شرط كهال للإيهان، فالتدارك لها أو لبعضها من غير استحلال و لا عناد ولا شك في مشروعيتها مؤمن فؤت على نفسه الكهال، والآتي بها عنظ عصل لاكعل الخصال) (١٠٠٠).

وقبال السصاوي: (لأن المختبار عند أهل السنة أن الأعبال السصالحة شرط كبال للإبهان)⁽¹⁾.



(١) إتحاف المريد ص (٩٢) وما بعدها، وانظر شرح البيجوري ص (٩٠٤، ٩٥، ٥٩).

وتوله: (المختار عندأهل السنة ...) يعني الأشاعرة. ولا تشك أن قوضه بأن العمل شرط كيال، هو من جلة ما عالقوا فيه أهل السنة، بل العمل وكن وجزء في الإيبان، لا ينصح بدونه، كيا سيأتي إيضاحه مفصلا في الباب الثالث إن شاء الله.

 ⁽٢) شرح المساري على الجوهرة ص (١٣٧). وسبأي في القصل الثاني من الباب الرابع، ذكر نقولات أغرى
 عن الأشاعرة في أن الممل شرط كال للإيمان، وذلك في جواب الشبهة الخاسة من الشبهات المقلية.

البحث الثَّاني: قَوْلُهُم فِي الزِّيادة والنَّفُصان

والمرجح عندهم إثبات الزيادة والنقصان في الإيهان.

قال الصادي: (تقدم أن أعال الجوارح من كيال الإيان، فمن صدق بقليم، ونطق بلسانه ولم يعمل بجوارحه فهو مؤمن ناقص الإيان، فلما كان له مدخلية في كيال الإيان، شرع [أي صاحب الجرهوم] يتكلم على زيادته بالعصل، ونقصه بنقصه، فقال: (ورُجحت...الخ) وهذا الترجيح لجمهور الأشاعرة وللاتريدية، ومالك والشافعي واحمد. وحجتهم العقل والنقل، أما العقل: فلأنه يلزم عليه مساواة إيهان المنهمكين في الفسق والمعاصي لايهان الأنبياء والملاتكة، واللازم باطل فكذا الملزوم. وأما النقل: فقوله تعمال: ﴿وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْمٍ مَانِيتُهُم وَانَعِيْمٌ وَالمَنْكَ، وَالدَّرَم باطل فكذا الملزوم. وأما النقل: فقوله رسول الله: إن الإيهان بزيد وينقص؟ قال: نعم، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخل صاحب الناوا؟**. وقال وسول الله ﷺ: قلو وزن إيهان أبي بكو بإيهان لأي بكر، إنها أنا حسنة من حسناته *****

سورة الأنفال، آية: ٣

⁽Y) لرأجده.

 ⁽٣) عزاه في القاصد الحسنة من (٥٥٥) إلى (إسحاق بن راهويه والبيهتي في الشعب يستد صحيح عن عمر من قول». وقال في الفوائد اللجموعة، عن (٣٢٥): (وسنته موقوقا على عمر صحيح ومرفوعا
 صعف).

⁽٤) رواء الحاكم في المستدرك (٦/٢) رقم (٤٢٦٨)، والبيهقي في الدلائل، عن محمد بن صيرين قال: ذكر=

والسلام، وليلة الغار، فإنه رافقه في الغار، وثبت الناس حين دهشوا يوم الوفاة.

وأيضا: فإن المشاهَد للشخص في نفسه أنه عند كثرة عبادته وذكره وإقباله عمل الله يجد في نفسه رقة ونورا، لم يوجد عند عدم الطاعة)(١)

وقال في إتحاف المريد: ((ورُجحت زيادة الإيبان) أي ورجع جاعة من العلماء القول بقبول الإيبان الزيادة ووقوعها فيه، (بيا تزيد طاعة) أي يسبب زيادة طاعة (الإنسان) وهي فعله المآمور به، واجتناب المنهي عنه (ونقصه) أي الإيبان من حيث هو لا يتقد والأنسان على خصوص، فعلا يدو الأنسياء والملاتكة إذ لا يجوز على ليمانهم أن ينقص (بنقسها) يعني الطاعة إجماعا "، هلما مذهب جهور الأشاعرة... (وقبل) أي وقال جاعة من العلماء أعظمهم الإمام أبو حيفة وأصحابه وكثير من للتكلمين: الإيبان (لا) يزيد ولا ينقص؛ لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه ما ذكر)".

وادعى الرازي أن الخلاف لفظيٌّ، فرعٌ تفسير الإيهان، فإن قلنا: هو التصديق فلا

[«]ربال على عهد عمر هجته تكاليم نصارا عمر عل أي يكر هجنة قال قبلغ ذلك عمر هجه نقال: والله للبلة من أي يكر غير من آل عمر وقبوم من أي يكر غير من آل عمر. قال الحاكم: (هلا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين أو لا إرسال فيه ولم يخرجاء). وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح مرسل). ونظر: البداية والنهاية (٢/ ١٠٤)، وكثر العمال (٢/ ١٣٣/).

⁽۱) شرح الصاوي ص (۱۳۶ – ۱۳۳).

 ⁽٢) قوله: (إجماعا) راجع إلى إيمان الأسباء والملائكة، كما يت ابن الأمير في حاسبته.

⁽٣) إتحاف المريد من (٩٩-١٠٢).

بقبل الزيادة والنقصان، وإن قلنا: هو الأعمال قبل ذلك(١٠).

والمرجح عند الأشاعرة أن الخلاف حقيقي، وأن التصديق نفسه يزيد وينقص.

قال في شرح المواقف: (والحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان)(^{٢٠}.

وقال في إنحاف المريد: (لأن الأصح أن التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدم ذلك، ولهذا كان إيان الصديقين أقوى من إيان غيرهم بحبث لا تعرّيه الشبه، ويزيده أن كل أحديملم أن ما في قلب يتفاضل حتى يكون في بمض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا من في بعضها، فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور المراهن وكثرتها)⁽⁷⁷⁾.

هذا ما عليه متأخرو الأشاعرة، وهو الذي استقر عليه مذهبهم. وقد ذهب إلى القول بالزيادة والنقصان جاعة من متقدميهم أيضا، كالبيهقي، وأبي منصور عبد القاهر البغدادي، وأبي القاسم القشيري، والأمدي، ثم النووي وصفي الدين الهندي وتقي الدين السبكي، على ما ذكره التاج السبكي في الطيقات⁽¹⁾.

(١) محصل أنكار المتقدمين والمتأخرين ص (٥٧١).

⁽٢) شرح المواقف (٨/ ٣٦٠).

⁽٣) إنحاف المريد ص (١٠٥)، وانظر شرح البيجوري على الجوهرة ص (٥١)، وشرح الصاوي ص (١٣٨)

 ⁽⁴⁾ طبقات الشاقعية الكبرى (١/ ١٣٠ – ١٣٣)، وانتقر: الاعتفاد للبيهقي ص (١٩٩١) ط. الإفتاء، وشرح النووي على مسلم (١/ ١٤٤٨).

اختلف الأشباعرة في الاستثناء، ومن جوّره منهم فباعتبار الموافئاة، ومرادهم أن الإيان هو ما مات عليه العيد، ويوافي به ربه، وهذا بجهول للعيد فيستثني لذلك.

قال البندادي: (والقاتلون بأن الإيهان هو التصديق من أصحاب الحديث مختفون أي الاستئاء فيه، فمنهم من يقول به، وهو اختيار شبخنا أي سهل محمد بن سليان الصحاوي وأبي بكر عمد بن الحسين بن فررك. ومنهم من ينكره، وهذا اختيار جاعة من شيوخ عصرنا، منهم أبو عبد الله ابن عهاهد، والقاضي أبو بكر محمد بن الطبيب الأشعري، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمد الإسفراييني. وكل من قال من أهل الحديث بأن جلة المظاعات من الإيهان، قال بالمواقاة (()، وقال: كل من وأبي ربه عمل الإيهان فهو والواحد من مؤلاء يقول: أعلم أن إيهان فهو والواحد من مؤلاء يقول: أعلم أن إيهان وضده باطل، وإن وافيت ربي عليه كنت مؤمنا حقا، فيستني في صحة إيهانه) (().

وقال الجويني بعد تقرير أن الإيهان لا يزيد ولا ينقص: (فإن قيل: قد أثر عن سلفكم ربط الإيهان بالمشيئة وكان إذا ستل الواحد منهم عن إيهانه قال: إنه مؤمن إن شاء إلله و عصم ل ذلك؟

قلنا: الإيان ثابت في الحال قطعا لا شك فيه، ولكن الإيبان الذي هو عُلم على الفوز

⁽١) القول بالموافاة ليس قو لا لأحد من السلف، كها سيأي.

⁽٢) أصول الدير ص (٢٥٣).

وآية النجاة، إيمان المرافاة، فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة، ولم يقصدوا التشكيك في الإيمان الناجز)(١).

ومن كلام الأشاعرة في مسألة الموافاة، قول القرطبي ظلا: (قال علمإزنا رحمة الله عليهم: المؤمن ضربان: مؤمن يتجه الله ويواليه، ومؤن لا يجبه الله ولا يواليه، بل يبغضه ويعاديه، فكل من علم الله أنه يوافي بالإيمان، قالله عب له، موال له، راض عنه، وكل من علم الله أنه يوافي بالكفر، فالله مبنفض له، ساخط عليه، معاوله، لا لاجل إيهانه، ولكن لكفر، وشائداله الذي يوافي به، والكافر ضربان: كافر يعاقب لا محالة، وكما يكون يوافي بالكفر، فالله ساخط عيمه معاوله. والذي لا يعاقب هو للمؤي بالإيمان، فالله يم يعاقب هو للإيمان، فالله غير ساخط علم هذا ولا مبنفض له، بل عب له موال، لا لكفره لكن الإيمانه المؤلى به، خلا يجوز أن يطلق القول وهي:

الخاصة: بأن المؤمن يستحق الثواب، والكافر يستحق العقاب، بل يجب تقييده بالموافاة. والأجل هذا قلنا: إن الله واضي عن عمر في الوقت الذي كان يعبد الأصنام، ومريد لثوابه ودعوله الجنة، لا لعبادته الصنم، لكن لإيانه الموافي به. وإن الله تعالى ساخط على إيليس ف حال عبادته، لكفره الموافي به.

وخالفت القدرية في هذا وقالت: إن الله لم يكن ساخطاً على إبليس وقت عبادته، ولا راضياً عن عمر وقت عبادته للصنم. وهذا فاسد، لما ثبت أن الله سبحانه عالم بم

⁽١) الإرشاد للجويتي ص (٣٣٦).

يوا في به إبليس لعنه انف، وبها يوا في به عمر شخت فيها لم يزل، فنبت أنه كنان ساخطاً على إبليس عباً لعمر ...)(١).

والقول بالموافاة نسبه شيخ الإسلام إلى الأشعري وابن فورك، ويسط الكلام في ذلك في كتاب الإيسان الكبير، وعما قالمه خلد: (والدنين أوجبوا الاستثناء هسم مأخذان: أحدهما: أن الإيسان الكبير، وعما قالمه خلد: (والدنين أوجبوا الاستثناء هم مؤمنا وكافر اباعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه. وما قبل ذلك لا عمرة يه والإيان الذي يتعقب الكفر، فيصوت صاحبه كافرا، ليس بإيهان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وصاحب كثير من المتأخرين من الكلاية وغيرهم، عن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة كثير من المتأخرين من الكلاية وغيرهم، عن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة والحديث من قولهم: أنا مؤمن إن شاء الله ويريد مع ذلك أن الإيهان لا يتفاضل، ولا يشك الإنسان في الموجود منه، وإنها يشك في المستقبل، وانضم إلى ذلك أنهم يقولون: عبد الله ووضاء وسخطه وبغضه قديم، ثم هل ذلك هو الإرادة أم صفات أخر؟ لهم في ذلك قولان...

قالوا: والله يحب في أزله من كان كافرا، إذا علم أنه يموت مؤمنا. فالصحابة ما زالوا عيوين لله وإن كانوا قد عيدوا الأصنام مدة من الدهر، وإيليس ما زال الله يبغضه،

 ⁽١) تفسير القرطبي (١/ ٢٣٤) لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ وَامَّنَّا بِٱللَّهِ ﴾ البقرة، آية: ٨

وإن كان لم يكفر بعد. وهذا على أحد القولين لهم، فالرضى والسخط برجع إلى الإرادة والإرادة تطابق العلم، فللمنن: ما زال الله يريد أن يثيب هؤلاء بعد إيمانه، ويعاقب إيليس بعد كفره، وهذا معنى صحيح، فإن الله يريد أن يخلق كل ما علم أن سيخلفه. وعلى قول من يشبها صفات أخر، يقول: هو أيضا حبه تابع مل يريد أن يشيد، فكل من أراد إثابته فهو يجبه، وكل من أراد عقوبته فإنه ينضه، وهذا تابع للعلم. وهؤلاء عندهم: لا يرضى عن أحد بعد أن كان ساخطا عليه، ولا يضرح بتوية عبد بعد أن تاب عليه، بل ما زال يفرح بتويه، والفرح عندهم إما الإرادة، وإما الرضى، والمعنى: ما زال يريد إثابت، أو يرضى عما يريد إثابت، وكذلك لا يغضب عندهم يوم القيامة دون ما فيله، بل غضبه قديم، إما بعمني الإرادة وإما بعني آخر.

فهو لاء يقولون: إذا علم أن الإنسان يموت كافراء لم يزل مريدا لمقويته، فذلك الإيان الذي كان معه باطل لا قائدة فيه، بل وجوده كعدمه، فلبس هذا بمؤمن أصلا. وإذا علم أنه يموت مؤمنا، لم يزل مريدا لإثابت، وذاك الكفر الذي فعله، وجوده كعدمه، فلم يكن هذا كافرا عندهم أصلا.

فهؤلاء يستنون في الإيان بناء على هذا المأخل، وكذلك بعض محققيهم يستنون في الكفر، مثل أبي منصور الماتريدي، فإن ما ذكروه مطرد فيها، ولكن جاهير الأكمة على أنه لا يستنر في الكفر، والاستثناء فيه يدعة لم يعرف عن أحد من السلف، ولكن هو لازم غم...).

إلى أن قال: (وهذا القول قاله كثير من أهل الكلام أصحاب ابن كُلاب، ووافقهم

عل ذلك كثير من أتباع الأثمة، لكن ليس هذا قول أحد من السلف، لا الأثمة الأربعة ولا غيرهم، ولا كان أحد من السلف الذين يستثورن في الإبيان يمللون ببذا، لا أحد ولا من قله)``

وقال فؤهد: (وكير من أهل الكلام في كير مما ينصره، لا يكون عارفا بحقيقة دين الإسلام في ذلك، ولا ما جاءت به السنة، ولا ما كان عليه السلف، فينصر ما ظهر من قولهم بغير المأخذ التي كانت مأخذهم في الحقيقة، بل بمآخذ أخر، قد تلقوها عن غيرهم من أهل البدع، فيقع في كلام هؤلاء من التناقض والاضطراب والحظأ ما ذم به السلف مثل هذا الكلام وأهله، فإن كلامهم في ذم مثل هذا الكلام كثير، والكلام الملموم هو المخالف للكتاب والسنة، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل وكذب، فهو خالف للشرع والدفئ في والعفل وكذب، فهو خالف للشرع والدفئ في والعفل وكذب، فهو خالف

فهولاء لما اشتهر عندهم عن أمل السنة أنهم يستنون في الإيبان، ورأوا أن هذا لا يمكن إلا إذا تجمل الإيبان هو ما يموت العبد عليه، وهو ما يوافي به العبد ربه، ظنوا أن الإيبان عند السلف هو هذا، فصاروا يحكون هذا عن السلف. وهذا القول لم يقل به أحد من السلف، ولكن هؤلاء حكوه عنهم بحسب ظنهم، لما رأوا أن قولهم لا يترجه إلا على هذا الأصل، وهم يدّعون أن ما نصروه من أصل جهم في الإيبان هو قول المحققين

عموع الفتاوي (٧/ ٢٩٤- ٢٣٤).

⁽٢) سورة الأنعام، آية: ١١٥

والنظار من أصحاب الحديث)(١).

ونقل شيخ الإسلام عن أبي القاسم الأنصاري شارح "الإرشاد" فيها حكاء عن أبي إسحاق الإسفراتيني، لما ذكر قول أبي الحسن الأشعري وأصحابه في الإيهان، وصحح أنه تصديق القلب، قال: (ومن أصحابنا من قال بالمواقاة وشرط في الإيهان الحقيقي أن يوافي ربه به ويختم عليه، ومنهم من لم يجعل ذلك شرطا فيه في الحال).

(ثم قال آلي الأنصاري): والذي اختاره المحققون أن الإيهان هو التصديق، وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في الموافاة، وأن ذلك هل هو شرط في صحة الإيهان وحقيقته في الحال، وكونه معتدا عند الله به، وفي حكمه. فمن قال: إن ذلك شرط فيه، يستثنون في الإطلاق في الحال، لا أنهم يشكون في حقيقة النوحيد والمعرفة، لكنهم يقولون: لا يمدى أي الإيهان الذي نحن موصوفون به في الحال، هل هو معتد به عند الله؟ على معنى أننا نتفع به في العاتية، ونجتني من ثهاره)(").

قال شيخ الإسلام: (وأما الواقاة فيا علمت أحدا من السلف علل بها الاستثناء، ولكن كثير من التأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث، من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم، كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشمري، وأكثر أصحابه، لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الجديث (").

⁽۱) مجموع العتاري (۷/ ۴۳۵) رما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٤٣٧)

⁽٣) السابق (٧/ ٤٣٩).

وقال فخه: (و هو لاه يقولون إن حب الله و بغضه ورضاه وسخطه وولايته وعداوته إنها يتعلق بالموافقة فقط، فالله يحب من علم أنه يموت مؤمنا، ويمرضى عنه ويواليه بحب قديم وموالاة قديمة، ويقولون: إن عصر حال كفره كنان وليا لله، وهذا القول معروف عن ابن كلاب ومن تبعه كالأشعرى وغيره.

و أكثر الطوائف بيخالفونه في هذا، فيقولون بل قد يكون الرجل عدوا لله شم يصير وليا لله ، ويكون الله يبغضه ثم يحيه، وهذا مذهب الفقهاء والعامة، وهو قول الممتزلة والكرامية والحنفية قاطية وقدماء المالكية والشائعية والحنيلية.

وعسل هسلا بسدل القسرآن، كتولسه: ﴿ فَالْ إِنْ كَنْتُرَ بُوجُونَ أَلَقَ قَاتَبُهُونِي يُعَجِيكُمُ "أَهُلُّهُ") و ﴿ وَإِنْ تَفْتُكُوا أَيْرَتُهُ لَكُمْ ﴾ "أَ، وقوله: ﴿ إِنْ لَلَيْنِ مَا مَنُوا فَكُرُ مُعْلُوا أَكُرُ مَا مُوا فَكُ كَفُرُوا ﴾ "أَ فوصفهم بكفر بعد ليهان، وليهان بعد كفر، وأخبر عن الذين كفروا أنهم كفار، وأنهم إن انتهوا يُعفر لهم ما قد سلف، وقال: ﴿ فَلَكَ آمَا شُولًا لِنفَقَدُمُ اللَّهِ عَلَيْهُمُ ﴾ "أَوَ فَلَا مَنْهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهِ عَلَيْهُمُ أَلَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُولِيلًا الللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّه

⁽١) سررة آل عمران آنة: ٣١

⁽Y) سورة الزمر، آية: ٧

⁽٣) سورة النساء، آية: ١٣٧

⁽٤) سورة الزخرف، آية: ٥٥

⁽٥) سورة محمد، آية: ٢٨

قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ اللهُ (١١)(١٠.

وقال ابن حزم ﴿ فَعْدِ : (وأما قولهم: إن الله تعالى لا يسخط ما رضي، ولا يرضي ما سخط، فباطل وكذب، بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم، ورضي لهم ذلك، وسخط منهم خلافه، وكذلك أحل لنا الخمر، ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الإسلام، ورضي لنا شرب الخمر وأكل رمضان والبقاء بلا صلاة، وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجُلُ بِٱلْفُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحُيهُ ، ﴾ (")، ثم فرض علينا الصلاة والصوم، وحرم علينا الخمر، فسخط لنا ترك الصلاة وأكل رمضان وشرب الخمر، ورضى لنا خلاف ذلك، وهذا لا ينكره مسلم. ولم يزل الله تعالى عليها أنه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذاه وأنه سم ضي منه، ثم أنه سبحر مه ويسخطه، وأنه سبحر م ما حرم من ذلك ويسخطه مدة، ثم أنه يحله ويرضاه، كما علم ر الله أنه سيحيي من أحياه مدة كذا، وأنه يعز من أعزه مدة، ثم يذله، وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنعته ١٤٤ لا يخفي ذلك على من له أدني حس، وهكذا المؤمن يموت مرتدا، والكافر يموت مسلم؛ فإن الله تعالى لم ينزل يعلم أنه سيسخطه فعل الكافر ما دام كافرا، ثم أنه يرضى عنه إذا أسلم، وأن الله تعالى لم يزل يعلم أنه يرضى عن أفعال المسلم وأفعال البر، ثم أنه يسخط أفعاله إذا ارتد أو فسق، ونص

⁽١) رواه البخاري (٤٧١٦) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة عند.

⁽٢) مجموع القتاري (١٦/ ١٨٥) رما بعدها، وانظر: (١١/ ٦٢) وما بعدها.

⁽٣) سورة طه، آية: ١١٤

القرآن يشهد بذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفُرِّ ۚ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (") نصح يقينا أن الله تعالى يرضى الشكر عن شكره في اشكره، ولا يرضى الكفر عن كفو إذا كفر متى كفر كيف كان انتقال هذه الأحوال من الإنسان الواحد) (").

وبهذا يظهر الغرق بين من استنى من السلف الأجل خوف العاقبة وتغير الحال (") وبين القول بالموافاته الذي ذهب إليه الأشاعرة، وتضمَّى القولَ بأن الإيمان هو ما مات عليه العبد، وأن الإنسان إنها يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، وتضمن أيضا: أن حب الله و بغضه، ورضاه وسخطه وولايته وعداوته إنها يتعلق بالموافاة فقط.

وسر المسألة كيا بين شيخ الإسلام ظلا أن الأشاعرة ينفون الأفصال الاعتبارية، ويشتون رضا وعبة قديمة بمعنى الإرادة، وعندهم أن الله لا يرضى عن أحد بعد أن كان ساخطا عليه، ولا يغرح بتوية عبد بعد أن تاب عليه، وأما أهل السنة فقد أخذاوا بها دلت عليه النصوص من أن الله تعالى، يجب من شاه إذا شاه، ويرضى عمن شاه متى شاه، ويسخط عمن شاه، وقت ما يشاه، مسبحاته، فمحبته ورضاه وسخطه صفات تتعلق

(١) صورة الزمر، آية: ٧

⁽٢) الفصل لامن حزم (٤٨/٤) وما يعدها، وفيه رد قوي على الأشاعرة في هذه المسألة.

⁽٣) وهو أحد أرجه الاستثناء عند أهل السنة، كما سبق. انظر ص ٩٣ من هذا البحث.

127 _____ الباب الثاني. الفصل الرابع ____

والحاصل: أن القول بأن الإيران هو ما وافي به العبد ربعه وتعليل الاستثناء بذلك، قول عدت، لا دليل عليه. وقد مفهى ذكر الاعتبارات التي ينمى عليها السلف قولهم في الاستثناء.



البحث الرابع: الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

سبق أن شبخ الإسلام خلفه ينسب إلى جهم أن الإييان هو المعرفة، أو التصديق، ويقرر أن الفرق بين معرفة القلب وبين بجرد التصديق الحالي من الانقياد، أمر دقيق، واكثر المقلاء ينكرونه.

كيا أنه نسب إلى الأشعري في أحد قوليه، وإلى أكثر أصحابه أنهم نصروا قول جهم في الإيهان، وسمى من هؤلاء: الباقلاني، والجويني، والرازي.

لكن هل ينطبق هذا على متأخري الأشاعرة؟ وهل يثبنون تصديقا مجردا من أصمال القلوب؟

والحق أن الناظر في كتب هؤلاء المتأخرين يتين له أنهم لا يثنون تصديقا بجرها هن أعيال القلوب، بل يدخلون في التصديق: الإذعان والانتياد والقبول والرضي، ويفرقون بينه وبين الموفة التي أثبتها جهم، كها أنهم يقروون كفر كثير من المشركين وأهل الكتباب الذين كانوا يعرفون الحق ولا يتقادون له.

ومن أقوالهم في تعريف التصديق:

قال في إنحاف المريد: (وهو تصديق نينا عمد على في كل ما علم عينه به من الدين بالضرورة... والمراد من تصديقه على: قبول ما جاه به مع الرضاء بترك التكبر والمناد، وبناه الأعمال عليه، لا عجرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول له، حتى بلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وما جاه به، لأجم لم يكونوا أذعوا لذلك ولا قبلوه ولا بنوا الأعمال الصالحة

11A)=

عليه، بحيث صار يطلق عليه اسم التسليم كما هو مدلوله الوضعي)(١).

وقال البيجوري: (والمراد بتصديق النبي في ذلك: الإذهان لما جاء به والقبول له وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذهان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كاتوا بعرفون حقيقة نبوته ورسالته يَقِيَّة، مصداق ذلك قوله تعلق: ﴿يَمْرُونُهُ مُكنا يَمْرُونُ أَيْنَا يَمْمُ * ⁽¹¹ قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين وأيته كما أشعرة النبي، ومعرفني لمحمد أشد) ".

وقال الدردير في شرحه على الخريدة: (والراد من تصديقه عليه الصلاة والسلام: الإذعان والقبول لما جاء به بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير تكبر وعناده لا مجرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول حتى يلزم الحكم بإيان كثير من الكفار⁽¹⁾ الذين كانوا عالمين بعقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وما جاه بعه الأميم لم يكونوا أذعنوا المذلك ولا قبلوه بحيث يطلق عليه اسم التسليم. وعلى هذا قالإيان الشرعى هو حديث الغس التامع للمعوفة، أي الإدراك الجازم، بناء على الصحيح من أن

 ⁽¹⁾ إتحاف المريد ص (٩٧ - ٩١)، وعلق ابن الأمير في حاشب على قوله: (ويناء الأعمال عليه) فقال: (قبه أن
 هذا لا يتم نف عليه أصل الحقيقة، فإن حل على اعتقاد البناء لم يكن زائدًا على ما قبله) انتهى.

⁽۲) سورة البقرة، آية: ١٤٦

⁽٣) شرح البيجوري ص (٤٣).

 ⁽٤) قال الصاري في حائث: (أي كأبي طالب، فإنه كان يشهد له بالصدق من فير إذعان) انتهى من حاشية
 الصادي على شرح الخريدة ص (٧٧).

إيهان المقلد صحيح. فالإذهان والقبول والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد، وهو حديث النفس للذكور، فيكون الإيهان فعلا من أفعال النفس، وليس من قبيل العلوم والمعارف، ويظهر من كلام بعضهم أنه الراجح) ثم ذكر ما ذهب إليه التنتازاني وكثير من المحققين من أن التصديق هو نفس الإدراك، فيكون من قبيل العلوم والمعارف⁽¹⁾.

وفي حائسية السيالكوي على شرح المواقف، بعد أن ذكر أن التصديق كسبي التجاري، قال: (والإيمان الشرعي يجب أن يكون من الأول، فإن النبي قطية إذا ادعى النبوة وأظهر المعجزة فوقع صدقه في قلب أحد ضرورة من غير أن ينسب إليه اختيار، لا النبوة وأظهر المعجزة بدلا يكون إيمانا شرعيا، كذا في شرح المقاصد. وفيه بحث، فإن من حصل له تصديق بلا اختيار إذا التزم العمل بموجبه يكون إيهانا اتفاقا، ولو صدق النبي قطاء بالنظر في معجزاته اختيارا، ولم يلتزم عمل بموجبه، بل عائده فهو كافر اتفاقا، فلم كافر اتفاقا، فلم كافر اتفاقا، فلم كافر اتفاقا، ولم محب الشعديق لا في نفسه،

⁽۱) شرح اخريمة البهية للعروير ص (۲۹۷) وما يعدها. وانظر صا قاف الخدازاق في العرق بين المرقة والصديق في شرح (الدقائد السفية ص (۸۹۲) وحاصله أن التصديق الدتير أمر كسبي يثبت باختيار الصدق، يحلاف المردة فإنها ربها تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل قه معرفة أنه جدار أو حجر.

 ⁽٢) حاشية السيالكوق على شرح المواقف (٨/ ٣٥٢)، وانظر شرح الخريفة لحسين هبد الرحيم مكي ص (٦٤).

والمناصل أن الإشاعرة يشترطون في الإيهان: الإفعان والانقياد والقبول وترك العناد والتكبر، لكنهم بجعلون ذلك نفس "التصديق"، ثم يتكلفون في إيجاد الفرق بين "المرفة" و" التصديق" ولو قالوا: إن التصديق بجب أن يصحبه إذهان وانقياد وقبوله لسهل الأمر، لكنهم يعلمون أن ذلك مبطل لأصلهم الذي ينزا عليه إخراج العمل من الإيان، وهو الزعم بأن الإيان أفوي، وأن الشرع لم يغير معناه الذي هو التصديق، ولم يضم ف قيه، وأن الإيان ثمن و واحد.

___ الباب الثاني الفصل الرابع ____

ولمذا لما نقل شيخ الإسلام هذه عن بعضهم القول بأنهم: (اختلفوا في إضافة ما لا يدخل في جملة التصديق إليه قصحة الاسم، فعنها ترك قتل الرسول، وترك إيذائه، وترك تعظيم الأصنام، فهذا من التروك. ومن الأفعال: نصرة الرسول، والذب عنه، وقالوا: إن جميعه يضاف إلى التصديق شرعا. وقال آخرون: إنه من الكبائر، لا يخرج المره بالمخالفة فه عن الابيان).

هلق شيخ الإسلام بقوله: (قلت: وهذان القولان ليسا قول جهمه لكن من قال ذلك فقد اعترف بأنه ليس مجرد تصديق القلب، وليس هو شيئا واحدا، وقال: إن الشرع تصرف قيه. وهذا يهذم أصلهم، وهذا كان حذاق مؤلاء كجهم والصالحي وأبي الحسن والقاضي أبي بكر عل أنه لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بزوال العلم من قلب)(^).

ثم نقل عن أي المعالى الجويني وأبي القاسم الأنصاري شارح الإرشاد ما يفيد أن

⁽۱) محموع الفتاوي (۲/ ۱٤٥).

الإيهان هو التصديق بالقلب، إلا أن الشرع أوجب ترك العناد، وعليه فكفر اليهود العالمن نبرة عمد ﷺ هو من هذا الباب، أي كفروا عنادا وبغيا وحسدا.

قال شيخ الإسلام: (والحذاق في هذا الذهب كأبي الحسن والقاضي ومن قبلهم من اتباع جهم عرفوا أن هذا تناقض يفسد الأصل، فقالوا: لا يكون أحد كافرا إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق، والتزموا أن كل من حكم الشرع بكفره فإنه ليس في قلبه شيء من معرفة الله ولا معرفة رسوله، ولهذا أنكر هذا عليهم جماهير العقلاء وقالوا: هذا ككارة وسقطة/".

بطلان مذهب من جعل عمل القلب نفس التصديق:

قد تين مما سبق أن متأخري الأشاعرة أثنوا عمل القلب، من القبول والانقياد والإذعان، لكنهم جعلوا ذلك نفس التصديق، كما في قول الدودير: (فالإذعان والقبول والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد)، وسبقت الإشارة إلى أن هذا مذهب أي الحين الصالحي، وأن شيخ الإسلام ظاهر جزم يفساد هذا القول، واعتبره ضلالا بينا، قال ظاهر: (والمرجنة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيمان؛ فعن قصد منهم إخراج أعيال القلوب أيضا، وجعلها هي التصديق فهذا ضلال بين/"، وإدخال عمل القلب في التصديق، باطل لأمور كثيرة أظهرها ما يترتب عل ذلك من القول بأن من كان كفره من جهة انتفاء عمل القلب، كإبليس وفرعون واليهود العالين بنبوة محمد وللله، فلس في

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۱٤۱) وما بعدها.

 ⁽۲) السابق (۷/ ۲۰۵)، وانظ: ص ۲۰۲ من هذا البحث.

قليه شيء من التصديق، لأنه إذا كان عملُ القلب هو نفس التصديق، كنان انتضاؤه يعني انتفاء التصديق، ويلزم على ذلك أنَّ هؤلاء المذكورين ليسوا مصدقين، وأنَّه لا يزول اسم الإيهان عن أحد إلا يزوال العلم والتصديق من قلبه، وهذا الذي اعتمده الحذاق في هذا للذهب كأن الحسن والقاضي إن يكر، كها سيق.

وأما المتآخرون فقد وقموا في التناقض الذي أشار إليه شيخ الإسلام، فأثبتوا العلم والنصديق لكثير من المشركين وأهل الكتاب، ونفوا عنهم الإذعان والانقياد، مع قولهم: إن التصديق هو نفس الإذعان والانقياد!

وهو لاء يلزمهم أن يقولوا: إنّ الإيان الواجب في القلب أمران: التصديق، والعمل، وأنه قد يوجد التصديق من غير العمل، لكنّ هذا يفسد الأصل الذي ينوا عليه مذهبهم، وهو أنّ الإيان مجرد التصديق، وأنه شيء واحد، وأنّ الشرع لم يتصرف فيه !

وهذا الاضطراب جزاء من أعرض عن نصوص الكتاب والسنة، والتمس الهدى في غيرهما من الأراء الكلامية، والقواعد المنطقية.

وهذا ما سيظهر أيضا من خلال عرض مفهوم الكفر عندهم.



البحث الخامس: مفهوم الكفر عند الأشاعرة

يرى الأشاعرة أن الكفر هو التكليب، أو الجهل بالله تصال، وأن ما كان من أمور الكفر المجمع عليها كالسجود للصنم وعبادة الأفلاك ليس كفرا في نفسه، لكنه علامة على الكفر، ويجوز أن يكون فاعل ذلك في الباطن مؤمنا. ومنهم من يقول: هذه الأمور جعلها الشارع علامة على التكذيب، فيحكم على فاعلها بوجود التكذيب في قلب وانتفاء لتصديق منه.

قال الباقلاني: (باب القول في معنى الكفر: إن قال قائل: وما الكفر عندكم؟

قبل له: ضد الإيمان، وهو الجهل بالله ثالاً، والتكذيب به، الساتر لقلب الإنسان عن العلم به، فهو كالمغطي للقلب عن معرفة الحق... وقد يكون الكفر بمعنى التكذيب والمجدد والإنكار، ومنه قولهم: كفرني حتى أي جحدني.

وليس في المعاصي كفر غير ما ذكرناه، وإن جاز أن يسمى أحيانا ما تُجعل علّما على الكفر كفرا، نحو عبادة الأفلاك والنيران، واستحلال المحرمات، وقتل الأنبياه، وما جرى بجرى ذلك ما ورد التوقيف به وصح الإجماع على أنه لا يقع إلا من كافر بالله ومكذب له وجاحد به) (1)

وقال البغدادي: (فقال أبو الحسن الأشعري: إن الإيبان هو التصديق لله ولرسله الله في أخبارهم، ولا يكون هذا التصديق إلا بمعرف. والكفر عنده هو التكذيب، وإلى

⁽١) غهيد الأوائل ص (٢٩٢- ٢٩٤).

هذا القول ذهب ابن الراوندي والحسين بن الفضل البجل)(1).

وقال: (المسألة العاشرة من هذا الأصل في بينان الأفصال الذالة على الكفر: قال أصحابنا: إن أكل الخترير من غير ضرورة ولا خوف، وإظهار زي الكفرة في بلاد المسلمين من غير إكراء عليه، والسجود للشمس أو الصنم، وما جرى بجرى ذلك من علامات الكفر وإن لم يكن في نفسه كفرا، إذا لم يضاقه عقد القلب على الكفر. ومن فعل شيئا من ذلك أجرينا عليه حكم الكفر وإن لم نعلم كفره باطنا)".

وقال الإيجين (القصد الثالث: في الكفر: وهو خلاف الإيبان، فهو عندنا عدم تصديق الرسول في بعض ما علم بجيته به ضرورة. فإن قيل: فشاذ الزمار ولابس النجار بالاختيار لا يكون كافرا؟ فلنا: جملنا الشيء علامة للتكفيب، فحكمنا عليه بذلك؟".

والحاصل أن الأشاعرة لا يرون الكفر إلا تكفيب القلب أو جهله، ولا يرون عملا أو قولا هو كفر بذاته، وأنّ من تحكم بكفره، فلذهاب النصديق من قلب، أو يقال: هو كافر ظاهرا، وقد يكون مؤمنا باطنا. وهم يلتقون مع جهم في هذا التأصيل، على ما سبق بيانه (1).

قال شيخ الإسلام: (ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه، حيث

⁽١) أصول الدين للخنادي ص (٢٤٧).

⁽٢) السابق ص (٢٦٦).

⁽٣) المواقف ص (٣٨٨).

⁽٤) انظر: ص ٢٠١

ظنوا أن الإيمان بجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادى الله ورسوله، ويعادي أولياء الله، ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء، ويمدم المساجد، ويهين المصاحف، ويكرم الكفار غاية الكرامة، وبين المؤمنين غاية الإهانة، قالوا: وهذه كلها معاص لا تنافي الإيهان الذي في قلبه، بل يفعل هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن. قالوا: وإنها ثبت له في الدنيا أحكام الكفار؛ لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كما يحكم بالإقرار والشهود، وإن كان في الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به وبخلاف ما شهد به الشهود، فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذب في الآخرة، قالوا: فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه. فالكفر عندهم شيء واحد، وهو الجهل، والإيمان شيء واحد، وهو العلم، أو تكذيب القلب وتصديقه، فإنهم متنازعون هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو. وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإبيان فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام الرجثة)(١).

وقال ظلا: (فهؤلاه القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله، والتكلم بالتثليث وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا في الباطن، ولكنه دليل في انظاهر عل الكفر، ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم في الباطن عارفا

عموع القتاري (٧/ ١٨٨) وما يعدها.

بالله موحدا مؤمنا به)(١).

ولابن حزم هُلا كما هم قوي في الرد على الأشاعرة في هذه المسألة، ومن ذلك ق له هُلا:

(ونقول للجهمية والأشعرية في قولهم: إن جعد الله تعالى وشتمه وجعد الرسول ﴿ إِنَّهُ إِنَّا كَانَ كُلَ ذَلِكَ بِاللّسَانَ فَإِنَه لِيس كَمْرا لكنه دليل على أن في القلب كفرا: أخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكر تم، أنقطمون به فتبتره يقينا ولا تشكون في أن في قلبه جعدها للربوبية وللنبوة، أم هو دليل بجوز ويدخله الشك ويمكن أن لا يكون في قلبه كفر؟ ولا بد من أحدهما، فإن قالوا: إنه دليل لا نقطع به قطعا ولا تبت يقينا، قلف لهم: فها بالكم غنجون بالقل الذي قال تعالى فهه: ﴿إِن يَنْبِعُونَ إِلاَ ٱلظُّنِّ وَإِنْ ٱلظَّنِّ لاَ يُمْفِي مِنَ ٱلْمُقِيْ مِن ٱلْمُقْيِ . شَنُهُ (١) ﴿ اللّهِ اللّهِ مِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّه اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقال أيضا: (وأما فوخم: إن شعم الله تعالى ليس كفرا، وكذلك شنع رصول الله ﷺ فهسو دعسوى؛ لأن الله تعسال قسال: ﴿خَيْلَغُورِتَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ فَالُوا كَلِمُهُ ٱلْكُلُمِّ وَحَشَمُوا بَعَدُ إِسَلَسُهِمِينٌ *** فصص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر. وقال تعالى: ﴿إِذَا مُعِيمٌ : إنيَّ اللَّهِ يُكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَزَأُ بِهَا فَكَ تَقْعُدُوا مَتَهُدُّ حَقَّ صُوْمًا في حَدِيشٍ غَيْرَةً

⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٥٧).

⁽٢) سورة النجم، آية: ٢٨

⁽٣) القصل (٣/ ٥٩/٩).

⁽٤) ميورة التوية وآنة: ٤٧

إِنْكُرْ إِذَا يَتَلَهُمْ ﴾ " غنص تعالى أن من الكلام في آبات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسعوع، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِيَّهُ وَالْبَيْدِ، وَرَسُولِهِ ثُخَتُرُ تَشْتَخِرُورَتَ ﴿ قَلَ لَا تَمْتَفُرُوا قَلْ كَفْرَتُمُ بَعْدَ إِيمَنِيكُمُ ۚ إِن نَّمْتُ عَن طَآبِفَةٍ يُنكُمْ تُعَبَّبُ طَالِعَكُم "، فعمى تعالى على أن الاستهزاء بالله تعالى أو بآباته أو برسول من رسله كفر غرج عن الإيهان، ولم يقل تعالى في ذلك: إلى علمت أن في قلوبكم كفرا، بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزاء، ومن ادعى غير هذا قد قول الله تعالى ما لم يقل، وكذب على الله تعالى ".

وقال: (وأما الأشعرية فقالوا: إن شتم من أظهر الإسلام فه تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم، وإعلان التكذيب بها باللسان بلا تقية ولا حكاية، والإقرار بأنه يدين بذلك، ليس شيء من ذلك كفرا، ثم خشوا مبادرة جميع أهل الإسلام لهم فقالوا: لكته دليل عل أن في قلبه كفرا، فقلتا لهم: وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا العليل؟ فقالوا: لا) (11)

وقال وتلاء (وأما سب الله تعالى، فيا على ظهر الأرض مسلم يخالف في أنه كفر مجرد إلا أن الجهمية والأشعرية، وهما طائفتان لا يعتد بها، يصرحون بأن سب الله تعالى، وإعلان الكفر ليس كفرا، قال يعضهم: ولكنه دليل على أنه يعتقد الكفر، لا أنه كافر

⁽١) سورة النساء، آية: ١٤٠

⁽۲) سورة التوبة. آية: 11،10

⁽٢) الفصل (٢/٤٤).

⁽٤) السابق (٥/ ٢٥).

بيقين بسبه الله تعالى. وأصلهم في هذا أصل سوه خارج عن إجماع أهدل الإسلام، وهو أنهم يقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط وإن أهلن بالكفر وعبادة الأوثان بغير تنقية ولا حكاية لكن غنارا في ذلك الإسلام. قال أبو عمد فخذ: وهذا كفر جرده الأنه خلاف لإجماع الأمة، وخكم الله تعالى ورسوله بيئة وجميع الصحابة ومن بعدهم؛ لأنه لا يختلف أحد - لا كافر ولا مؤمن - في أن هذا القرآن هو الذي جماء به عمد بيئية وذكر أنه وحمي من الله تعالى - وإن كان قوم من الروافض ادعوا أنه نقص منه، وحرف طلم غينلفوا أن جملته كها ذكرنا. ولم يختلوا في أن فيه التسمية بالكفر، والحكم بالكفر قطما على من نطق بأقوال معروفة، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُذُ قَالُوا كِينَهُ مُونَ النّسِيخُ أَنْ مَرْيَدَ فَلَا إِنِ اللَّهُ وَكَلَمُ قَالُوا أَيْنِ فَلَا الْمِنْ وَالْحَدِي عَلَمُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَمُ اللهِ اللهِ عَلَمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَكُذُ قَالُوا كَيْمَةُ الْكُلُم وَكَمُرُوا بَعْذَا النّسِيخُ إِنْ مَرْيَدَ فَلَا الكَمْرِ يكون كلاما.

وقد حكم الله تعالى بالكفر على إبليس، وهو عنالم بأن الله خلقه من نمار وخلق آدم من طين، وأمره بالسجود لآدم وكرمه عليه، وسأل الله تعالى النظرة إلى يوم يمثون.

ثم يقال لهم: إذ ليس شتم الله تعالى كفر ا عندكم، فمن أين قلتم: إنه دليل على الكفر؟ فإن قالوا: لأنه عكوم على قائله بحكم الكفر؟ قبل لهم: نمم، عكوم عليه بنفس قوله، لا يمغيب ضميره الذي لا يعلمه إلا الله تعالى؛ فإنها حكم له بالكفر يقوله فقط،

(١) سورة المائدة، آية: ٧٢

⁽٢) سورة التوبة، آية: ٤٧

في بياز مذهب الأثاعرة _____

فقوله هو الكفر، ومن قطع على أنه في ضمير، وقد أخير الله تعالى عن قوم: ﴿يَقُولُونَ بِأَنْوَهِهِم مَّا لَيْسَ فِي اللَّهِيمَ ﴾ "، فكانوا بذلك كفارا، كاليهود الذين عرفوا صحة نبوة رسول الله بيا يشيح كما بعرفون أبناءهم، وهم مع ذلك كفار بالله تعالى قطعا بيتين، إذاً علنوا كلمة الكفر) ".



⁽١) سورة أل عمران، آية: ١٦٧

⁽٢) غنهم الإيصال، ملحق بالمحل (١٢/ ٤٣٥).







البحث الأول؛ قولهم في الإيمان

أما أبو منصور الماتريدي - شيخ الطائفة - فقد فعب إلى أن الإيهان هو التحمديق. وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وأن الإيهان لا يزيد ولا ينقص. ولا يستثنى في.

قال الماتريدي: (ثم قد ثبت بأدلة القرآن وما عليه أهل الإيمان، والذي جرى به من اللسان أن الإيمان هو التصديق) (١٠).

وقال: (الأصل عندنا قطع القول بالإيبان وبالتسعي به بالإطلاق، وترك الاستثناء فيه؛ لأن كل معنى عا باجتراع وجوده تمام الإيبان عنده، عا إذا استثني فيه لم يصح ذلك المعنى) (").

وقال شيخ الإسلام: (وقد ذهب طائفة من متأخري أصحاب أي حنيفة كأي منصور الماتريدي وأمثاله إلى نظير هذا القول في الأصل، و قالوا: إن الإيبان هو ما في القلب، وأن القول الظاهر شرط لليوت أحكام الدنيا)⁷⁷.

وقال ملا علي القاري: (وذهب جمهور المحققين إلى أن الإيهان هو النصديق بالقلب، رانيا الإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا... وهذا هو اختيار الشبيخ أبي منصور

⁽١) التوحيد للهاتريدي ص (٣٣٢). وانظر المسامرة على المسايرة ص (٢٧٤).

⁽۲) التوحيد ص (۳۸۸).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١١٥).

الماتريدي ﴿فَعُ)(١).

وقد سار الماتريدية على ما أصله شيخهم إلا أن منهم من جعل قول اللمسان ركتا في الإيادة والتقصان، وكتا في الإيادة والتقصان، بل تُسب ذلك إلى جهورهم- وليس كذلك-، كما اشترطوا اشترال التصديق على الإذعان والقبول، ومنهم من جوز الاستناد.

قال التغاراني: (وليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر من غير إذعان وفيول، بل هو إذعان وقيول لذلك بحيث يقع عليه اسم النسليم)".

وقال النسفي: (والإيمان هو التصديق بياجاه به من عند الله تعالى والإقرار به) قال شارحه: (وهذا الذي ذكره من أن الإيمان هو التصديق والإقرار مذهب بعض العلياه، وهو اختيار الإمام شمس الألمة وفخر الإسلام رحهها الله)⁽⁷⁷⁾.

فالنسفي-وهو ماتريدي- اختار هنا قول مرجتة الفقهاء، وجعل الإقرار جزءا من الإيهان.

وأما عمل الجوارح، فقد أخرجوه من الإيبان، ومنهم من صرح بأنه من كيال الإيمان.

 ⁽١) شرح الفقه الأكبر ص (١٢٥) وما بعدها. ومثله في شرح العقائد النسقية للتفتاز إلى ص (٧٩).

 ⁽۲) شرح العقائد النسفية ص (۷۸).

⁽٣) السابق ص (٧٨) وما بعدها.

قال الملاعلي القاري: (وأما العمل بالأركان فهو من كمال الإيمان، وجمال الاحسان)(١٠).

قولهم في الزيادة والنقصان:

نسب السعاوي في شرح الجوهرة إلى جهور الماتريدية، القول بزيادة الإيمان ونقصانه (7).

والذي يظهر أن جمهورهم على خلاف ذلك، قال في العقائد النسفية: (والإيــان لا يزيد ولا ينقص^{(٣٧}.

وقال أبو للعين النسفي: (وإذا ثبت أن الإيبان هو التصديق، وهو لا يتزايد في نفسه، دل أن الإيبان لا يزيد ولا ينقص، فلا زبادة له بانضام الطاعات إليه، ولا نقصان له بارتكاب الماضي؛ إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلها)(١٠٠).

قولهم في الاستثناء:

ذهب بعض الماترينية إلى جواز الاستثناء، لكن جعلوه خلاف الأولى، وخالفوا

(١) شرح الفقه الأكبر، ص (١٠٣) وانظر: ص (١٣٠).

(۲) شرح جوهرة التوحيد ص (۱۳٤) وقد سبق نقل كلامه.

(٣) المقائد النفية لأبي حفص النسفي، مع شرحها للتفتازاني ص (٨٠).

(3) السهيد للسنتي من (١٠٩)، تقلا عن: الماتريدية دراسة وتقريها د. أحدين صوض الله الحربي ص
 (٣٢)، وانظر: تيسرة الأولة لإي المين السفي (١/٩٠٩)، حاشية القاسم بن قطلوبضا الحفني على المسامرة ص (٨٠٩). (٢٩٠).

الأشعرية فيها ذهبوا إليه من القول بالموافاة.

قال الثنتازاني شارحا قول أي حفص النسفي: (ولا يبنغي أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله): (لأنه إن كان للشك فهو كفر لا عالمة، وإن كان للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو للشك في العاقبة والمآل، لا في الآن والحال، أو للتبرك بذكر الله تعالى، أو للتبرؤ عن تزكية نفسه والإعجاب بحاله، فالأول تركه الما أنه يوهم الشك، ولهذا قال: ولا يبنغي، دون أن يقول: لا يجوزه لأنه إذا لم يكن للشك فلا معمى لغيي الجواز، كيف وقد ذهب إله كثير من السلف حتى الصحابة والنابعين) إلى أن قال: (رقا نقل عن يبعض الأشاعرة أنه يصح أن يقال: أنا مؤمن إن شاء الله بناء على أن العبرة في الإيهان وإن كان طول عمره على الكفر والعصيان، وأن الكافر الشقي من مات على الإيهان وإن بالله وإن كان طول عمره على التصديق و الطاعة... أشار إلى إيطال ذلك يقوله: (والسعيد قد يشقى) بأن يرتد بعد الإيهان تعوذ بالله (والشقي قد يسعد) بأن يؤمن بعد الكفر) (".

 ⁽١) شرح المقالد النسفي عن (٨٤). وأبو حض النسفي هو صدر بن عبد النسفي السيرقندي الشوق سنة
 ٧٧ عن وهو غير أي المين النسفي ميمون بن عمد الشوق سنة ٥٠٨ عن ونسف مدينة كبيرة بين
 حين دسم نظ.

المبحث الثانى؛ مفهوم الكفر عند الماتريدية

لا يختلف الماتريدية عن الأشاعرة في تعريفهم للكفر وأنه التكليب، وأن من الأعيال والأقوال ما جعله الشارع علامة على التكليب، فيُحكم بكفر مرتكبها.

قال النسفي: (الكفر هو التكذيب والجحود، وهما يكونان بالقلب)(13.

وقال التفتازاني: (فإن قبل: من استخف بالشرع أو الشارع أو ألقى للصحف في المقاورات أو شعد الزنار بالاعتبار كافر إجماعا، وإن كان مصدقاً للنبي ﷺ في جميع ما جاء به... قانا: لو سلم اجتماع التصديق للعتبر في الإيمان مع تلك الأمور التي همي كفر وفاقا، فيجوز أن يجمل الشارع بعض عظورات الشرع علامة على التكذيب، فيحكم بكفر من ارتكيه، ويوجود التكذيب، فيحكم



 ⁽١) التمهيد ص (۱۰۰)، نقالا عن: الماتريدية دواسة وتقويل عس (١٥٤). وانظر: تبصرة الأولة (٢٠٨/٢).
 (٢) شرح المقاصد (٥/ ٢٧٥) نقلا عن: نواقص الإيمان الاعتقادية، د. عمد بن عبد الله الوهيي (١/ ١٨٥٥).





في بيان مذهب مرجئة الفقهاء

وفيه مبحثان:

١. قولهم في الإيبان

مل الحلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟



المُبحث الأول: قولهم في الإيمان

والمقصود بمرجنة الفقهاء: من نسب إليه الإرجاء من الفقهاء، كحياد بن أبي سليهان، وأبي حنيفة رحمها الله ومن تبعها.

وقد ذمبوا إلى أن الإيهان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وأخرجوا العمل من مسهاه، وزعموا أنّه لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه، مع قولهم إنّ مرتكب الكبيرة معرض للوعيد، وهو تحت المشيئة، كها هو القول عند أهل السنة والجباعة.

قال أبو حنية ظاه في كتاب الوصية المنسوب إليه: (الإيبان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، والإقرار وحده لا يكون إيباناه لأنه لو كان إيبانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين، وكذلك المرفة وحدها أي بجرد التصديق لا يكون إيباناه لأنبا لو كانت إيبانا لكان أهل الكتساب كلهم موهنين. قبال الله تعمال في حق المنافقين: ﴿ وَاَللّٰهُ يُشَبِّهُ إِنَّ ٱلْمُتَنفِقِينَ لَكُذِيُورَ ﴾ (1) أي في دعواهم الإيبان حيث لا تصديق هم. وقال الله تعالى في حق الماكتاب: ﴿ وَاللَّهُ مُنْ اللهُ تعالى في حق المل الكتاب: ﴿ وَالنَّهُ مَنْ مُعَنَّ مُنْ مُنْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

(١) سورة المنافقون، آية: ١.

⁽٢) سورة البقرة، آية: ١٤٦.

⁽٣) الرصية لأي حنيفة، تقلاع شرح الفقه الأكبر للاطي للقاري من(١٣٤). وفي ثبوت هذا الكتاب إلى أي حنيفة الله نظر؛ إذ سنة الكتاب إليه مسلسل بالمجاهيل، مع اشتهائه على مسائل كثيرة خالفة لمذهب أهل السنة والجياعة، وانظر تحقيق ذلك في: براءة الألمة الأربعة من مسائل الشكلمين المبتدعة، للشكتور عبد العزيز بن أحد الحبيدى حققله الكه من (١٧- ٧٩).

وقال في الفقه الأكبر النسوب إليه أيضا: (ولا تكفر مسلما بلقب من الملفوب وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيهان. ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر).

ثم قال: (ولا تقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب، ولا نقول: إنه لا يدخل النار، ولا تقول: إن لا يدخل النار، ولا تقول: إن حسناتنا مقورة وإن حسناتنا مقورة كقول المؤجئة، ولكن نقول: من عصل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة وللماني الميظلة، ولم يبطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنبا مؤمنا، فإن الله تعالى لا يضيمها بل يقبلها منه ويثيه عليها. وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا، فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء مقاعته ولم يعذبه بالنار، وإن شاء عقاعته ولم يعذبه بالنار أصلا).

إلى أن قال: (وإيمان أهل السياء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة البقين والتصديق. والمؤمنون مستوون في الإيهان والتوحيد، متفاضله ن في الأهمال)\\

وقال في الوصية: (ثم الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه لا يتصور زيادة الإيمان إلا

⁽١) القدة الأكبر مع شرحه للا على الفاري ص (١٩١٦-١٩). وتسبة كتاب القدة الأكبر هذا إلى أبي حنيفة فقد لا تصحح، كما يبته الدكتور عبد العزيز بين أحمد الحميدي في: براءة الألمة الأرمة من مسائل المتكلمين للبندخة، ص (١٦-١١) لكن القول بالإرجاء ثابت عن أبي حنيفة فإلاء أثبته معاصروه، ومن جاه بعده، نقط للصدر السابق ص (٢٥-١٣).

بنقصان الكفر، ولا يتصور نقصان الإبهان إلا بزيادة الكفر، فكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا، وللؤمن لا مؤمن حقا. وليس في إيهان المؤمن شك، كها أنه ليس في كفر الكافر شك....\^)

وقال أيضا: (شم العمل غير الإيهان، والإيهان غير العمل، بدليل أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل من المؤمن، ولا يجوز أن يقال: يرتفع عنه الإيهان، فإن الحائض نرتفع عنها الصلاة ولا يجوز أن يقال: يرتفع عنها الإيهان، أو أمر لها يترك الإيهان...)

وقال الطحاوي في عقيدته المشهورة التي ذكر أنها عقيدة أبي حنيفة وصاحبيه رهمهم الله: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله 機 من الشرع والبيان كله حق. والإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالحشية والقر وخالفة الهوى وملازمة الأولى)(").

وقد عد أصحاب المقالات أباحنيفة وأصحابه من المرجشة لإخراجهم العمل من مسمى الإيهان ونفيهم الزيادة والنقصان، واشتد إنكار السلف عليهم لذلك.

قال الأشعري في المقالات في عد فرق المرجنة: (والفرقة التاسعة من المرجنة: أبو حنيفة وأصحابه بزعمون أن الإيهان المعرفة بالله، والإقرار بالله، والمعرفة بالرسول،

 ⁽١) الوصية الأبي حنيفة، نقلا عن شرح الفقه الأكبر ص (١٢٧) وما بمدها.

⁽٢) السابق ص (١٣٠).

 ⁽٣) منن الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز ص (٣٦١) ط. المكتب الإسلامي.

والإقرار بها جاء من عند الله في الجملة دون التفسير)".

وقال شيخ الإسلام: (والمرجنة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان، والأعمال ليست منه، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها، ولم يكن قوهم مثل قول جهم. فعرفوا أن الإنسان لا يكون مؤمنا إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه، وعرفوا أن إيليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلويم. لكتهم إذا لم يدخلوا أعيال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيمان لمزمهم دخول أعيال الجوارح آيضا؛ فإنها لازمة لها. ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية يسببها استبه الأمو عليهم)⁷⁷.

وقال: (وأنكر حماد بن أبي سليان ومن اتبعه تفاضل الإيهان ودخول الأعيال فيه والاستئناء فيه، وهؤلاء من مرجنة الفقهاء. وأما إبراهيم النخمي إمام أهل الكوقة شيخ حماد بن أبي سليان وأمثاله، ومن قبله من أصحاب ابن مسعوده كعلقمة والأسوده فكانوا من أشد الناس غالفة للمرجئة، وكانوا يستثنون في الإيهان، لكن حماد بن أبي سليان خالف سلغه، واتبعه من أتبعه، ودخل في هذا طوائف من أهل الكوفة ومن يعدهم. ثم إن السلف والأئمة أشئة إنكارهم على هؤلاء، وتبديمهم وتغليظ الفول فيهم، ولم أعلم الكوفة ومن فيهم، ولم أعلم أحدا منهم نظل بتكفيرهن في ذلك.

 ⁽۱) مقالات الإسلامين (۲/ ۲۱۹)، وانظو الفصل لابن حزم (۲/ ۲۲۷)، الللل والنحل للشهرستاني
 (۱/ ۱۱٤)، مجموع الفتاوی (۷/ ۷۱۷).

⁽٢) مجموع الفتاري (٧/ ١٩٤).

وقد نص أحمد وغيره من الأثمة على عدم تكنير هؤلاء المرجنة. ومن نقل عن أحمد أو غيره من الأثمة تكنيرا لهؤلاء، أو جعل هؤلاء من أهـل البـفـع المتنازع في تكفيرهم فقـد. غلط غلطا عظيماً:

إلى أن قال هجد: (وهؤلاء المعروفون مثل حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وغيرهما من فقهاء الكوفة، كانوا يجعلون قول اللسان واعتقاد القلب من الإيمان، وهو قول أبي محمد بن كلاب وأمثال، لم يختلف قولهم في ذلك، ولا نقل عنهم أنهم قالوا: الإيمان بجرد تصديق القلب)^(۱).

وقال وقد: (واخزب الثاني (") واقتوا أهل السنة على أنه لا يخلد في النار من أهل التوجد أحد، ثم ظنوا أن هذا لا يكون إلا مع وجود كيال الإيان؛ لاعتقادهم أن الإيان لا يتبعض، فقالوا: كل فاسق فهو كامل الإيان، وليهان الحلق متباثل لا متفاصل، وإنها التغاضل في غير الإيان من الأعمال، وقالوا: الأعمال ليست من الإيان؛ لأن الله فرق بين الإيان والأعمال في كتابه. ثم قال الققهاء المعبرون من أهل هذا القول: إن الإيبان هو تصديق القلب وقول اللسان، وهذا المتول عن حماد بن أبى سليهان ومن وافقه كأبي حنفة وغره ("").

(١) مجموع الفناوي (٧/ ٧٠٥) وما بعدها.

 ⁽٢) أي من القائلين بأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل. والحزب الأول هم الخوارج والمعتزلة.

⁽٣) مجموع الفناوي (١٨/ ٢٧١).

وحاصل ما عليه مرجنة الفقهاء هو ما يلي:

١- أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان.

٢- إخراج العمل الظاهر من مسمى الإيمان.

٣- أن الإبهان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص.

٤- أن أهله متساوون في أصله، وأن التفاضل إنها يقع في غير الإيهان.

٥- أنه لا يستثن*ى* فيه.

٦- أما أعمال القلوب، فظاهر كلامهم أنها ليست من الإيهان. وهو ظاهر ما نقله أصحاب المقالات عنهم أيضا. وقد سبق قول شيخ الإسلام عنهم: (لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارم أيضا؛ فإنها لازمة شا).

وقال وقله: (والمرجنة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيهان جرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر قرق للرجنة، كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه، وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرتا جمل أقوالهم. ومنهم من لا يدخلها في الإيهان كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي تصره هو وأكثر أصحابه.

والقول الثاني: من يقول: هو بجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية. والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهمل الفقه والعبادة منهم. وهؤلاء غلطوا من وجوه: أحدها: ظنهم أن الإيهان الذي فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد، وأن الإيهان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص (١٦٠)

إلى أن قال- بعد استطراد-: (الوجه الثاني من غلط المرجنة: ظنهم أن ما في القلب من الإيان ليس إلا التصديق فقط دون أعيال القلوب كها تقدم عن جهمية المرجنة.

الثالث: ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاما بدون شيء من الأعمال، ولهذا يجعلون الأهمال ثمرة الإيمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له، والتحقيق أن إيمان القلب النام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا عمالة، ويعتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر)".

قصرح ظلا بأن الجهية بخرجون أعيال القلوب من الإيبان، وهذا يذكره في موضع مواضع، أما مرجنة الفقهاه قراء لا يجزم هنا بقولهم في هذه المسألة، لكنه قال في موضع أخر: (وعند الجهمية الإيبان جرد تصديق القلب وعلمه، هذا قول جهم والصالحي والاشعري في المشهور عنه وأكثر أصحابه. وعند فقها، المرجنة: هو قول اللسان مع تصديق القلب، وعلى القولين أعيال القلوب ليست من الإيبان عندهم كأعيال الجوارح، فيكن أن يكون الرجل مصدقا بلسانه وقليه مع كراهة ما فزل الله) (20)

معموع العتاوى (٧/ ١٩٥) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/٤٠٢).

⁽٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٨٨).

___ الباب الثَّاني: القَمل السادس ____

وقال أيضا: (ومن هنا غلطت الجهمية والمرجشة، فإنهم جعلوا الإيمان من باب القول: إما قول القلب الذي هو علمه، أو معنى غير العلم عند من يقول ذلك، وهذا قول الجهمية ومن تبعهم كأكثر الأشعرية، وبعض متأخري الحنفية. وإما قول القلب واللسان، كالقول المشهور عن المرجئة، ولم يجعلوا عمل القلب مثل حب الله ورسوله ومثل خوف الله من الإيمان، فغلطوا في هذا الأصل)(1).

ويما برجع أنهم لا يدخلون أعمال القلوب في الإيمان، ما قاله الطحاوي والع-وسبق نقله - أن الإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقيي. ولا شك أن الخشبة والتقي من أعيال القلوب، وقد دخلها التفاضل لأنها لبست من الإبان.

وسبق أيضا قول شيخ الإسلام عنهم: (وإيهان الخلق متماثل لا متفاضل، وإنها التفاضل في غير الإيمان من الأعمال. وقالوا: الأعمال ليست من الإيمان).

فحيث أثبته االتفاضل في أعمال القلوب، دل ذلك على أنها خارجة عن مسمى الإيان عندهم.

⁽١) جامع المسائل، لشيخ الإسلام، ت: محمد عزيز شمس (٥/ ٢٤٦).

البحث الثاني: هل الخلاف بين أهل السنة ومرجنة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟

ومنشأ النزاع في ذلك أن هؤلاء المرجئة، مع قولهم بإخراج العمل من الإبيان، ونفي الزيادة والنقصان عنه، ومنع الاستثناء فيه، إلا أنهم كانوا (مع صائر أهمل السنة متفقين على أن انه يعذب من يعذبه من أهل الكيائر بالشار، ثم يخرجهم بالشفاعة، كها جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك. وعلى أنه لابد في الإبيان أن يتكلم بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واتبية، وتاركها مستحق لللم والعقاب(").

ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن الحلاف بينهم وبين أهل السنة خلاف في الاسم واللفظ دون الحكم، وذهب آخرون إلى أنه خلاف حقيقي في الاسم واللفظ والحكم.

تحقيق قول شيخ الإسلام في هذه للسالة :

عزا بعض الباحثين إلى شيخ الإسلام فلله أنه ممن برى النزاع بين أهل السنة ومرجنة الفقهاء نزاعا لفظيا، على ما هو المتبادر من بعض كلامه فللله.

والتحقيق في ذلك أن شيخ الإسلام له عبارات متنوعة في تناول هذه المسألة:

 ١ - فتارة يقول عن الخلاف في الأعيال هل هي من الإيهان وفي الاستثناء ونحو ذلك: إن عامته نزاع لفظي.

٢- وتارة يقول: هذه البدعة أخف البدع فإن كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم

(١) مجموع القناوي (١٣/ ٣٨) وما بعدها.

واللفظ دون الحكم(١٠).

٣- وتارة يشير إلى أن ذلك من يدع الأقوال والأقمال لا المقائد. قال فجد: (ولهذا في إرجاء الفقهاء جامة هم عند الأمة أهل علم ودين، وهذا أم يكفر أحد من السلف أحدا من (مرجة الفقهاء) بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأقمال، لا من بدع المقائدة فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ الطابق للكتاب والسنة هو المعائدة فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ الطابق للكتاب والسنة هو الصواب. فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيا وقد صار ذلك ذريمة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ البير في المقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء حتى قال إيراهيم النخعي: لفنتهم يعنى الرجئة أخوف على هذه الأمة من فئة الأزارقة)

وهذه المواضع الثلاثة لا تعارض بينها، فإنّ فيها إقرارا بأن هذا النزاع منه ما هو حقيقي، ومنه ما هو لفظي وهو الغالب والأكثر⁷⁷⁾.

⁽١) انظر هدين الموضعين في مجموع الفتاوي (٣٨/١٣) وما معدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٣٩٤).

⁽٣) لكت صرح و موضع بأن هذا النزاع كبير من معنوي، قال فقد: (تم بعد ذلك تسازع الناس في السم المؤمن والإيمان نزاعا كبيرا، من لفظي، وكبير من معنوي، فإن أثمة الفقها، في بنارع إنى فيم، عما ذكر فاء من الأحكام، وإن كان معضهم أعلم بالذين وأقرع به من بعض، ولكن تنازعوا في الأسياء، كتازعهم في الإيمان مل يزيد وينقص، وهل يستش فيه أم لا، وهل الأعمال من الزيادا أم لا، وهل القاسق الملي، مؤمن كامل الإيمان أم لا؟). يجموع المناوى (٧/ ٤-٥) وما بعدها، وهذا يمكن حله على عموم النزاع»

و تارة يبين شيخ الإسلام هله أن الحلاف إنها يكون لفظياً مع من أقرّ بأن أعمال
 الحوارح لازمة لإيمان القلب، بحيث إذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وهذا يذكره ظلا في مواضع، ومع هذا فقد غفل كثير من الباحثين عن الإشارة إليه.
ومن هذه المواضع قوله ظلا: (وقيل لن قال دخول الأهيال الظاهرة في اسم الإيبان
عباز: نزاعك لنظي، فإنك إذا سلمت أن هذه لوازم الإيبان الواجب الذي في القلب
وموجباته، كإن عدم اللازم موجبا لعدم الملزرم، فيلزم من عدم هذا الظاهر عدم
الباطن، فإذا اعترفت بهذا كان اللزاع لفظيا. وإن قلت ما هو حقيقة قول جهم وأتباعه،
من أنه يستقر الإيبان التام الواجب في القلب مع إظهار ما هو كفر وترك جبع الواجبات
الظاهرة، قبل لك: فهذا يناقض قولك أن الظاهر لازم له وموجب له، بل قبل: حقيقة
قولك أن الظاهر يقارن الباطن تارة، ويفارقه أخرى، فليس بلازم له ولا موجب
ومعلول له، ولكنه دليل إذا وجد دل على وجود الباطن، وإذا عدم أيدل عدمه على
العدم، وهذا حقيقة قولك)"!.

وقال ولله : (وهذا يلزم كل من لم يقل إن الأعبال الظاهرة من لوازم الإيان الباطن. فإذة قال: إنها من لوازمه وأن الإيان الباطن يستلزم عملا صالحا ظاهرا، كان بعد ذلك

الواقع بين (الناس) في مسألة الإيران، فيدخل في ذلك خلاف الجهمية والحوارج والمعتزلة، ولاخك أن
الشراخ حيته يكون أكثره معنويا.
 (١) عموم التناوى (٧/ ٧٧).

قوله: إن تلك الأعمال لازمة لمسمى الإيمان أو جزءا منه نزاعا لفظيا كما تقدم)(١١).

وقال: (وللجهمية هنا سوال ذكره أبو الحسن في كتاب الموجز، وهو أن القرآن نفى الإيهان عن غير هؤلاء كفوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الْقَا وَجِلْتَ قُلُوبُهُم ﴾ ("، ولم يقل إن هذه الأعهال من الإيهان، قالوا: فنحن نقول: من لم يعمل هذه الأعهال لم يكن مؤمنا؛ لأن انتفاءها دليل على انتفاء العلم من قله. والجواب عن هذا من وجوه:

أحدها: أنكم سلمتم أن هذه الأعبال لازمة لإبيان القلب فإذا انتفت لم يبق في القلب إبيان، وهذا هو المطلوب، وبعد هذا فكرنها لازمة أو جزءا نزاع لفظي.

الشاني: أن نصوصا صرحت بانها جزء كقوله: •الْإِيهَانُ بِضُعٌ وَيستُّونَ أَوْ بِضُعٌ وَسَبُّمُونَ شُعْبَةً (٣٦)(٤٠).

وقال وقلد (وللرجنة أخرجوا المعل الظاهر عن الإيان، فمن قصد منهم إخراج أعال القلوب أيضا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال بين. ومن قصد إخراج المعل الظاهر، قبل لهم: المعل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفك عنه، وانتشاء الظاهر دليل انتفاء الباطن، فبقي النزاع في أن العمل الظاهر عل هو جزء من مسمى الإيمان يدل عليه بالنضمن أو لازم لمسمى الإيمان؟

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۵۸٤).

⁽۲) سورة الأنفال، آية: ۲

⁽٣) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة هجت.

⁽٤) مجموع الفناوي (٧/ ٢٠٣).

والتحقيق أنه تارة يدخل في الاسم، وثارة يكون لازما للمسمى، بحسب إفراد الاسم واقترانه...\''

وقال عجد: (ولما كان إيهان القلب له موجبات في الظاهر، كان الظاهر دليلا على السالم ولم الظاهر دليلا على الهان الفلب ثبوت وانتضاه، كتوك تعالى: ﴿لاَ غَيْدُ قُولَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْمُونِ وَالْمَوْنَ الْمُوْمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِ اللَّهِ وَلَا جلل وعز: ﴿وَلُوْ كَالُوا فَوْمُونَ بِاللَّهِ وَالْمَعَ اللَّهِ وَلَا اللَّهِ عَلَى المَّتَّذُومُمُ الْوَاللَّهِ (" وأمثال ذلك. وبعد هذا فنزاع المسانع في وأن القالمين يؤول المنافع في المؤمن يؤول الله النافة هلم هو اسم لمجرد التصديق دون مقتضاه أو اسم للأمرين يؤول الله أصل الإيمان في اللغة التصديق، ثم يقول: والتصديق يكون باللسان ويكون بالجوارح، أصل الإيمان قصديق تصديقا، والمصل يسمى تصديقا، كقول اللبي على الله الله الله المنافع والمؤراد والتصديق يكون باللسان ويكون بالجوارح، وزيّاتُما الشَّعمُ وَالْمُؤْتُنُ وَنَوْنَاهَا النَّبِعُ وَالْمُؤْتُنُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُعَلِّ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمَعْ السَّعمُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَلَامَا الْمُعْمَى وَالْمُؤْتُ وَالْمُؤْتُونُ وَلَوْتُونُ الْمُؤْتُونُ وَلَا الله المُعالمُ وَالْمُؤْتُونُ وَلَامُؤُتُونُ وَلَامُؤُتُونُ وَلَامُؤُتُونُ وَلَامُونُ المُعْمَى وَالْمُؤْتُونُ وَلَامُونُ المُعْمَى وَالْمُؤْتُونُ وَلَامُ الْمُعْمَى وَالْمُؤْتُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَلَامُونُ وَالْمُؤْتُونُ وَلَامِعِهُ الْمُعْلَى وَلَوْمُ اللّهُ وصدته الممل "" ليمان بالذين بالنعني ولا بالتعني ولكن إلى الإيان بالنعني ولكن إلى المهمل العمل وقولُهُ المُعْلَمُ وقولُهُ المُعْلَمُونُ والْمُونُ والْمُونُ والْمُعْلَمُ وقولُهُ الْمُؤْتُونُ والْمُونُ والْمُونُ والْمُونُ والْمُؤْتُونُ الْمُؤْتُونُ والْمُؤْتُونُ والْمُ

⁽۱) مجموع الفتاوى (۲/ ۵۵۱) وما بعدها.

⁽٢) مبورة المجادلة ، آية: ٢٢

⁽٣) مير رة المالدة ، أية: ٨١

⁽٤) سبق تخريجه ص ٦٤

⁽٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم ٣٠٣٥١ ورقم ٣٥٢١١

ومنهم من يقول: بل الإيمان هو الإقرار وليس هو مرادفا للتصديق... وإنها المقصود أن فقهاء المرجنة خلافهم مع الجياعة خلاف يسير، وبعضه لفظي، ولم يعرف بين الأثمة المشهورين بالفتيا خلاف إلا في هذا، فإن ذلك قول طائفة من فقهاء الكوفيين كحياد بن إي سليان وصاحبه إي حنيفة وأصحاب أي حنيفة) (1).

وقال: فرهذا التصديق له لوازم داخلة في مسياه عند الإطلاق، فإن انتضاه اللازم يقتضي انتضاء الملزوم، ويبقى النزاع لفظيا: هل الإيهان دال على العمل بالتضمن أو باللزوم؟

ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا قالفانلون بأن الإبيان قول من الفقهاء، كحياد بمن أبسي سلميان، وهو أول من قال ذلك، ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جيع علياء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن قالوا: إن إيمانهم كامل كإبيان جبريل⁽¹⁷⁾، فهم

⁽۱) شرح الأصفهانية ص (۱۸۱) ط. الرشد

يقرلون: إن الإيان بدون العمل القروض ومع قعل الحرمات يكون صاحبه مستحقا لللم والمقلب كيا نقوله الجماعة. ويقولون أيضا بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كيا لللم والمقاب والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيان من أهل السنة منفقون على أنه لا يخلد في النار، فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب المنفوب إذا كانوا مقرين باطنا وظاهرا بها جاء به الرسول وما توانز عنه أنهم من أهل الوعيد وأنه يدخل النار منهم من أمر النوعيد وأنه يدخوله إليها ولا يخلد منهم فيها أحد ولا يكونون مرتدين مباحي الدمان\".

ومن خلال هذه النقولات يتضح أن شبخ الإسلام فخد يرى الخلاف لفظبا مع من

[«] عايت من عبات الله تمال وار تعايد نحن و فم بعد ذلك عايدا فضائل في التواب على الإيمان وجمع الدين من عالم سعين (۲۷ و ۲۷٪) اللحسر الرائسس (۲۰۱۲/۱۳). المسلمان السمية و المحالة المسلمان المسلم

⁽١) مجموع الفناوي (٧/ ٢٩٧)، وانظر: مجموع الفتاري (٧/ ٥٧٥)، (١٨/ ٢٧١).

أقر بالتلازم بن الظاهر والباطن، وأن العمل الظاهر لازم للإيهان الباطن لا ينفك عنه، بحيث إذا انتفى الللازم انتفى الملزوم، وأما من يرى العمل ثمرة تقارن الباطن تارة ونفارق أخرى، فهذا قائل يقول جهم، والنزاع معه حقيقى يلا ربي.

وقول شيخ الإسلام فإلا: (خلافهم مع الجاعة خلاف يسير، وبعضه لفظي)، وتوله: (أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي)، ونحو هذا من كلامه، يدل عل أن الخلاف مع مرجنة الفقهاء- وإن قالوا بالثلازم-حقيقي في بعض المسائل، ولعله يشير إلى قوهم في الاستثناء، أو تجويزهم أن يقول أفسق الناس: إن إياته كايهان جريار ققعة !

وقد ترتب على قولهم في الاستثناء مذهب شديم، وهو تكفير المستثني، بحجة أنه شاك في إيرانه، ولهذا منع بعض الحنفية من تزويج القائل بالاستثناء؛ لكن المحققين منهم على خلافه.

قال ابن نجيم ظاهد: (وقال الرستغني: لا تجوز المتاكمة بين أهل السنة والاعتزال. وقال الفضل: لا يجوز بين من قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى؛ لأنه كافر. ومقتضاه منع مناكمة الشافعية، واختلف فيها هكذا، قبل: يجوزه وقبل: يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بنته، وعلله في البزارية بقوله: تتزيلا لهم متزلة أهل الكتاب. وقد قدمنا في باب الوتر والنوافل إيضاح هذه المسألة، وأن القول بتكفير من قال: أنا مؤمن إن شاء الله غلطه ويجب حمل كلامهم على من يقول ذلك شاكا في إيانه، والشافعية لا يقولون به، فتجوز المناكمة بين الحفية والشافعية بلا شبهة. وأما المعتزلة فعتضي الوجه حار مناكحتهم؛ لأن الحق عدم تكفير أهل القبلة، كما قدمنا نقله عن الأثمة في باب الإمامة)(١).

والحاصل أن إرجاء الفقهاء يحتمل أمرين:

الأول: عدم إثبات التلازم بين الظاهر والباطن؛ والقائل بهذا خلاقه مع أهـل السنة خلاف حقيقي جوهري.

والثانى: إثبات التلازم بين الظاهر والباطن، والتسليم بأن انتفاء اللازم بدل على انتفاء الملزوم، والقائل جذا خلافه مع أهل السنة أكثره لفظي، وبدعته في إخراج العمل من مسمى الإيمان، من بدع الأقوال والأفعال، لا من بدع العقائد.

هذا تحرير مذهب شيخ الإسلام اللحاء في هذه المسألة، حسبها ظهر في من تتبع كلامه في مواطن كثيرة من كتبه.

وعمن ذهب إلى أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء خلاف صوري:

ابن أبي العز الحنمي ظاه في شرحه على الطحاوية، حيث قال: (والاعتلاف الذي بين أبي حنيفة والأثمة الباقين من أهل السنة خلاف صوري؛ فإن كون أعمال الجوارح الازمة لإبهان القلب، أو جزءا من الإبهان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإبهان، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفاعت: نزاع لفظي لا يترتب عليه

⁽۱) البحر الرائق شرح كنز المفاقش (۱/۱۰) وينظر: فتح الفضوء لابن أهام (۱/۲۳) حاضية ابن هايدين (۱/۲) . وينهي النبه لاختلاط كلام المفتهة، بكلام المائيةية، بمدا انتشار صلحب المائزيدية، كما يصحب معه الجزم بأن الفروع التي يذكرونها في باب الإييان والكلم كما تقول به للرجنة الأوائل.

فساد اعتقاد)(١١).

وهذا موافق لما قرره شبخ الإسلام هجه، من جعل الخلاف مع هؤلاء للرجثة لفظياً، إذا أقروا بأن أعيال الجوارح لازمة لإبيان الفلب.

ومنهم: الحافظ الذهبي، فقد قال وقاد: (قال معمر: قلت لحياد: كنت رأسا وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا. قال: إني أن أكون تابعا في الحق، عبر من أن أكون رأسا في الباطل.

قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجنا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدّون الصلاة والركاة من الإيان، ويقولون: الإيان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنها غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض. نسأل الله المافقة)".

وصرح بعض أهل العلم بأن الخلاف حقيقي جوهري، بإطلاق:

قال الشيخ ابن باز عُلام معلقا على قول الطحاوي في عقيدته المشهورة: (والإيان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان):

(هذا التعريف فيه نظر وقصور، والصواب الذي عليه أهل السنة والجاعة أن الإيان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمصية، والأدلة على ذلك من

⁽١) شرح الطحاوية (٢/ ٥٠٨) ط. الرسالة.

⁽T) صبر أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٣).

الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جلة منها فراجعها إن شئت. وإخراج العمل من الإيهان هو قول المرجئة وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة في لفظياً، بل هو لفظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكام كثيرة، يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة، والله المستمان)⁽¹⁾.

وقال الشيخ الألباني عِنْد معلقا على كلام الطحاوي ايضا: (هـذا مذهب الحنفية والماتريدية، علاماً للسلف وجاهير الأنمة كالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، فإن هولاه زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان.

وليس الخلاف بين المذهبين اختلاقاً صورياً كما ذهب إليه الشارح رحمه الله تمال، بحجة أنهم جيعاً انفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإبيان، وأنه في مشيئة الله، إن شاء عليه وإن شاء عفا عد، فإن هذا الإنتقاق وإن كان صحيحاً، فإن الحفية لو كانوا غير غالفين للجياهير غالفة حقيقية في إنكارهم أن العمل من الإبيان، لانفقوا معهم على أن الإبيان يزيد وينقص وأن زيادته بالطاعة، ونقصه بالمصية، مع تصافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك، وقد ذكر الشارح طائفة طبية منها (٤٣٤-٤٣٤) ولكن الحفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة العمريمة في الزيادة والقصائ، وتكلفوا في تأويلها تكلفاً ظاهراً، بل باطالاً، ذكر الشارح (ص٤٣٦) نعوذجاً منها، بل حكى عن أبي للهين الشغي أنه طعن في صحة حديث: الإبيان بضع وسبعون شعية...

⁽١) التعليق على الطحاوية، ضمن مجموع فناوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/ ٢٦٥).

مع احتجاج كل أثمة الحديث به، ومنهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهو غرج في (الصحيحة) (١٧٦٩) وما ذلك إلا لأنه صريح في مخالفة مذهبهم!

ثم كيف يصع أن يكون الخلاف المذكور صورياً، وهم يجيزون الأفجر واحد منهم أن يقول: إيمان كليان أبي بكر الصديق ا بل كليان الأنبيا، والمرسلين وجبريل وميكائيل عليه الصلاة والسلام اكيف وهم بناء على مذهبهم هذا الا يجيزون الأحدهم-مهما كان فاجراً فاسقاً - أن يقول: أنا مؤمن إن شاه الله تعالى، بل يقول: أنا مؤمن حقاً أو الله الله يقول: ﴿ إِنَّمَا اللّهُ وَبِهُ وَ آلَكُينَ إِذَا كُيرًا أَلّهُ وَجِلْتَ قُلُومُ وَإِذَا تُلْتِتَ عَلَيْمَ وَانَتُهُمْ أَدَانَهُمْ إِمِنْهَا وَقَلْ رَبُهِمْ يَغَوْ كُلُونَ فَي اللّهِينَ فَهِمُونَ اللّهِينَ إِذَا كُيرًا اللّهُ وَيَدُ وَرَفْتَكُمْ أَمُعُونَ فَي اللّهِينَ اللّهِ عَلَيْهِ مَا اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهِ اللّهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلاَ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلاَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ

وبناء على ذلك كله اشتطوا في تعصيهم، فذكروا أن من استثنى في إيهاته فقد كفرا وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحشي أن يتزوج بالمرأة الشافعية اوتسامح بعضهم -زعموا -فأجاز ذلك دون المكس، وعلل ذلك بقوله: تنزيلاً لها منزلة أهل الكتاب! وأعرف شخصاً من شيوخ الحنية خطب ابت وجل من شيوخ الشافعية، فأبى قائلاً؛ لولا أنك شافعي! فهل بعد هذا بجال للشك في أن الخلاف حقيقي؟ ومن شاء النوسع في هله

⁽١) سورة الأنفال، آية: ٢- ٤

⁽٢) سورة النساء، آية: ١٢٢

____ في بيان مذهب مرجنة الفقهاء

المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام لبن تيمية: (الإبيان) فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع)(١٠).



 ⁽١) العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق، ص (٢٤) وما يعدها. وملعب شيخ الإسلام في هذه المسألة، سيق
 بياته قريبا، وتضمن الإحالة على مواضع من كتابه (الإيمان).





وفيه ثلاثة مباحث:

١. حول ما ينسب إلى المرجثة من أنه لا يضر مع الإيهان ذنب

٢. حول قول بعض السلف: من قال: الإيان قول وعمل يزيد وينقص

فقد برئ من الإرجاء

٣. مقالات الإرجاء في هذا العصر



البحث الأول: حول ما ينسب إلى الرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب

اشتهر على السنة كثير من الناص أن المرجقة هي الفرقة التي تقول: لا يضر مع الزيان ذنب، كيا لا ينفر مع الإيبان ذنب، كيا لا ينفر ما الإيبان ذنب، كيا لا ينفر المح الكفر الإيبان ذنب، كيا لا ينفر المحالم المنافر ا

قال شيخ الإسلام فلاه : (وأما ما يذكر عن غلاة المرجنة ألهم قالوا: لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد، قلا نعرف قائلا مشهورا من المنسويين إلى العلم يذكر عنه هذا القول) "".

وقال: (وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون: لا يدخل النار من أهمل التوحيد أحد، لكن ما علمت معيناً أحكي عنه هذا القول، وإنها الناس يمكونه في الكتب ولا يميّون قاتله، وقد يكون قول من لا خلاق له، فإن كثيرا من النساق والمثنافين يقولون: لا يضر مع الإيهان ذنب أو مع التوحيد، ويعض كلام الوادين على المرجنة وصفهم جذا)".

والحظر الذي يكمن من شيوع هذه المقالة، هو ظن كثير من الناس أن من بعرئ من هذا فقد برئ من الإرجاء، وظنهم أن الإرجاء قول متهافت ظاهر البطلان، لا يمكن أن

⁽١) انظر: شرح المواقف، للجرجاني (٢٨/٤).

⁽۲) مجموع الفتاوى (۷/ ٤٨٦).

⁽٣) السابق (٧/ ١٨١)، وشرح الأصفهائية ص (١٨٢).

يقول به أحد قرأ القرآن، ونظر في السنة، وعرف شيئا من نصوص الوعيد؛ فإنَّ كونَ المسلم الموحد قد يدخل النار بذنبه، تواتر تواتر إيفيد العلم الضروري.

ولو كان الإرجاء متحصرا في هذه القالة المهافئة، لما ذهب إليه جمع من العباد والزهاد، والفقهاء والنظار، من أمثال طلق بن حبيب، وذر بن عبد الله، وحماد بن أبي سليمان، وأبي حنيفة النميان بن ثابت، وأبي الحسن الأشعري في أحد قوليه، وأبي منصور للماتريدي، ومن تبعها من الأشاعرة والماتريدية، وفيهم خلق كثير من الحنفية والمالكية والشافعية، ومعفر الحنابلة.

وهذا الجهل بحقيقة الإرجاء، ومقالات المرجقة أدى إلى شيوعه وانتشاره، وتبني كثيرٌ من التأخرين له، حتى دخل على بعض المتسين للحديث والسنة في هذه الأزمنة، كها دخل على من قبلهم عن يصرح بالبراءة من قول المرجئة، مع نصره لشي، من مقالاتيم.

وأنا أسوق إليك شواهد، تدل على ما ذكرت:

١- قال الملاعلي القاري فلا في الدفاع عن أبي حنيفة فلاه: (ثم المرجنة المذعمة من المبتدعة ليسوا من القدرية، بل هم طائفة قالوا: لا يضر مع الإبيان ذنب، كيا لا يضع مع الكفر طاعة. فزعموا أن أحدا من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر، فأين هذا الإرجاد؟! ثم قول أبي حنيفة فلاه مطابق لنص القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ أَن يُقَرَّلُ بِدِ، وَيَغَيِّرُ مَا وَلِنَ وَلِكَ لِمِنْ يَشَاءً ﴾ (") بخلاف المرجنة حيث لا بجملون الذنوب مما عدا الكفر تحت المشيئة... ثم اعلم أن مذهب المرجنة أن أهل النار إذا دخلوا النار ظاهم يكونون في النار بلا عذاب، كالحوت في الماه، إلا أن الفرق بين الكافر والمؤمن أن للمؤمن استمناعا في الجنة يأكل ويشرب، وأهل النار في النار ليس هم استمناع أكل وشرب، وهذا القول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة من أهل السنة والجماعة ومسائر

٣ - وقال أبو البقاء الكفوي قاله: (المرجنة: هم الذين يحكمون بأن صاحب الكبيرة لا يعذب أصلا، وإنها العذاب للكفار. والمعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتغريض الأمر إلى الله تعالى، يغفر إن شاء - على ما ذهب إليه أهل الحق - إرجاء، يمعنى أنه تماخير للأمر، وعدم الجزم بالثواب والمقاب، وبهذا الاعتبار، جعل أبو حنيفة من المرجنة) "الـ

قلت: فهذا الظرُّ- مع الاعتقاد المخالف للسنّة-، حل هؤلاء على تبرئة أبي حنيفة من الإرجاء، ولو كان مصرحا بأن الإيهان هو الإقرار والتصديق فقط، وأنه لا يزيد ولا يقص!

٣- وقال شيخ الإسلام فيلح معلقا على قول ابن الصلاح فيلم : (ثم إن اسم الإيهان

 ⁽١) سورة النساء، آية: ٤٨، ومقصود المؤلف أن أباحتيفة الإدسمي مرجتا لتأخيره أمر صاحب الكبيرة إلى
 المسيئة، كها نقل ذلك عن الفونوي، قبل أسطر من كلامه هذا.

⁽٢) شرح الفقه الأكبر ص (١٠٤) وما بعدها.

⁽٣) الكليات، ص (٣٥٠).

يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات؛ لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيان ومقويات ومتمات وحافظات له):

___ الباب الثَّائي: الفصل السابع ____

(وقول القائل: (الطاعات ثمرات التصديق الباطن) يراد به شيئان:

براد به أنها لوازم له، فمتى وجد الإيان الباطن وجدت. وهذا مذهب السلف وأهل السنة.

ويراد به أن الإيمان الباطن قد يكون سببا، وقد يكون الإيمان الباطن تاما كاملا وهي لم توجد، وهذا قول للرجته من الجهمية وغيرهم. وقد ذكرنا فيها تقدم أنهم غلطوا في ثلاثة أوجه...).

إلى أن قال: (وكثير من الشَّاعَرِين لا يصيرون بين صفاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم عمن هو في باطنه يسرى رأي الجهمية والمرجنة في الإيمان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث، فيظن أنه يجمع بيستهها، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف)^\\

فهذا ببين أهمية الوقوف على مقالات المرجشة، وتمييزها عن مقالات أهل السنة، حتى لا يقع الخلط بينها.

 ⁽۱) مجموع الفتاري (٧/ ٣٦١– ٣٦٤).

البحث الثاني: حول قول بعض السلف: من قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقس فقد برئ من الإرجاء

هذه المقولة السلفية النافعة، تُقلت عن غير واحد من الأثمة، منهم أبو عبد الله أحمد

بن حنبل علاه، فقد روى الخلال بإسناده إلى إسهاعيل بن سعيد قال: سألت أحمد عمن قال: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: هذا بريء من الإرجاء (١٠).

وقال البريهاري وقع: (من قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجاء كله، أوله وآخره)(٢).

وهذه المقولة اغتربها يعض المتعالمين، ممن خلط بين قول السلف، وقول المرجنة في باب الإيان والكفر، فزعم أن الإيان قول وعمل يزيد وينقص، ثم قال: لا يكفر بقول أو عمل! ولا يكفر بترك العمل! وهذا من أعظم المخالفة لكلام السلف.

فهذه القولة (حق ولا شك، لكن على فهم قاتليها، وهو أن العمل والقول والاعتقاد أركان في الإيهان، لا يجزئ أحدها عن الآخر، وإلا فمن قال ذلك وهو لا يرى أعال الجواوح ركنا في الإيمان، أو قال ذلك وهو يحصر الكفر في التكذيب والاستحلال، فإنه قد نطق ما قاله السلف في تعريف الإيبان، لكن لا على الوجه اللهي أرادوه... و لهذا حذر أهل العلم من بعض الكتب وأنها تدعو إلى مذهب الإرجاء، مع تبنيها أن الإيهان

⁽١) السنة للخلال (٣/ ٥٨٢) رقم ١٠٠٩

⁽٢) شرح السنة، للبرجاري، ص (١٢٣).



وقد أشرت في مقدمة البحث إلى تطور البدع، وأن من المرجنة من قال بالزيادة والنقصان، وبأن العمل شرط كيال للإيهان، كيا هو صفحب متأخري الأشاعرة، مع حصر هم للكفر في الجمود والتكذيب، فهل يجتج أحد يقول أحمد فإقد السابق على أن هؤلاء قد يرتوا من الإرجاء ا⁽⁷⁾

وأبلغ من ذلك أن يقال: قد وجد من المرجئة من يقول: الإيهان قول وعمل!

قال الإمام حرب الكرماني فخط : (وسمعت إسحاق يقول: أول من تكلم بالإرجاء زعموا أن الحسن بن محمد بن الحفية، ثم غلت المرجئة حتى صار من قولهم: أن قوما يقولون: من ترك المكتوبات، وصوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرانض، من غير جحود بها أنا لا تكفّره، يرجى أمره إلى الله بعد؛ إذ هو مقر. فهؤلاء المرجئة الذين لاشك فهم. ثم هم أصنافت.

منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول: عندالله، ويرون الإيهان قولا وعملا، وهؤلاء أمثلهم.

وقوم يقولون: الإيهان قول، ويصدقه العمل، وليس العمل من الإيهان، ولكن

 ⁽١) ملحق الواسطية، للشيخ علوي بن عبد القائد السقاف، ص (٣٦٥) مطبوع سع شرح الواسطية
 للهراس، وانظر تحذير أهل العلم من الكتب الداعية للإرجاه، في ملاحق البحث.

 ⁽۲) ومن المرجة من قال: (الايمان يتبعض ويتفاضل أهله) وهذا مذهب أصحاب محمد بهن شبيب، انظر:
 مقالات الإسلامين (۱/ ۱۸۹۸). وجموع النتاوي (۷/ ۱۵۵).

الممل فريضة، والإيمان هو القول، ويقولون: حسناتنا متقبلة، ونحن مؤمنون عند الله، وإيماننا وإيمان جبريل وأحد، فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث أنهم المرجئة التي لعنت على أسان الأنساء)("!

فهذه طائفة من المرجدة، كانت تقول: الإيبان قول وعمل، ولم تخرج بذلك من الإرجاء.

إن القول بأن الإيهان قول وعمل، يعني إثبات أمرين لا نزاع فيهما بين أهل السنة:

الأول: أنه لا يجزئ القول ولا يصح من دون العمل، وهذا مُصرح به من أنعة السلف، وعليه إجماعهم، كما سيأتي في الباب الثالث إن شاه الله.

الثاني؛ أن الكفر يكون بالقول، والعمل، كيا يكون بالاعتقاد والترك، على ما سبق سانه بأدلته.

فالمخالف في هذا، أو في بعضه، تخالف لأهل السنة، موافق للمرجئة، وأو ادعى غير ذلك.

ومثل هذا بقال فيمن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، شم هو يكفّر أهل الإسلام، ويستحل الدماه والأموال، فهو موافق للخوارج، مخالف لأهل السنة، ولو ادعى غير ذلك، فالعبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأنفاظ والمباني، وإن كنان اللفظ السني

⁽١) مسائل الإمام أحد بن حنيل وإسحاق بن راهويه، رواية حرب الكرماني، ص (٢٧٧).

واجب الانباع في هذا الباب(١).

وما ذكره إسحاق علم من غلو المرجئة، وزعمها إسلام تارك عامة الفرائض، هو ما يدندن حوله اليوم بعض المعاصرين، ويزعمون أنه قول السلف!

والمقصود أنه يقع الخلط بين كلام أهل السنة، وكلام غيرهم، عند بعض الناس. فبأخذون من هذا ومن هذا، وقد يجمعون بين المتناقضات، ويخلطون بين المقالات، على غير بصيرة، فيكون من أقوالهم:

 الإيان قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، لكن الكفر لا يكون إلا بالقلب، دون البدن.

 ٢- الإيبان قول وعمل، وتارك العمل بالكلية -مع القدرة والتمكن- مسلم موحد.

٣- الإيمان قول وصل، والكفر يكون بالقول والعمل، لكن لا يكفر المعين إلا إذا اعتقد الكفر، أو قصد، أو استحله، إلى غير ذلك من مقولات الجهل والتعالم، المخالفة لما عليه أهل العلم والسنة.

قال الشيخ صالح القوزان حفظه الله مشيرا إلى هذا التلفيق بين كلام أهل السنة، وكلام غيرهم: (وهناك فرقةٌ خاصة ظهرت الآن، وهُم الذين يقُولون إن الأعيال شرطً في

⁽۱) انظر: ص ۲۸۰

كمال الإيمان الواجب، أو الكمال المُستحب)(1).

وقال حفظه الله: (وهذا يدل على بطلان قول من يقول: إذ من قال كلمة الكفر، أو عمل الكفر، لا يكفر حتى يعتقد بقلبه ما يقول ويفعل. ومن يقول: إن الجاهل يعدر مطلقا، ولو كان بإمكانه أن يسأل ويتعلم، وهي مقالة ظهرت ممن يتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان (17).

وستل حفظه الله: (هل تصح هذه المقولة: أن من قال الإيهان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص، فقد برئ من الإرجاء كله حتى لو قال: لا كفر إلا باعتقاد وجحود؟

فأجاب: هذا تناقض لأنه إذا قال: لا كفر إلا باعتقاد أو جحود، فهذا يناقض قوله: إن الإيهان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.

لأنه إذا كان الإيمان قولًا باللسان، واعتقادًا بالجنان، وصملًا بالجوارح، وأنه يزيد بالطاعة، ويتقص بالمصية، فمعناه أن من تخل عن الأعمال مباثبًا فإنه لا يكون مؤمنًا؛ لأن الإيمان مجموع هذه الأشباه ولا يكفي بعضها، والكفر ليس مقصورًا على الجحود، وإنها الجمود نوع من أنواعه، فالكفر يكون بالقول، وبالفمل، وبالاعتقاد، وبالشك، كها ذكر العلم، ذلك، وإنظر باس أحكام المرتد من كتب الفقه)".

(1) التمليق المختصر على القصيدة النوفية (٢/ ١٤٧) وما بعدها، وقد سبق بتهامه، ص 14

⁽٢) شرح كشف الشبهات، ص (٥٥)، وانظر كلاما مها له، سبق ص ١٥٣

 ⁽٣) مسائل في الإيمان، أجاب عنها الشيخ صالح الفوزان، اعتنى بإخراجها الأخ عبد الوحن بن عمد الهرفي،
 ص (٢٣).

الْبِحِثُ الثَّالِثُ؛ مَقَالَاتُ الْرَجِئْةُ الْعَاصِرةُ

تأكيداً لما سبق من أن البدع تنطوره وتتخذ أشكالا وألواننا جديدة من الانحراف، ورغبةً في تحفير أهل الإيهان، من مقالات المرجنة الذين تلاعب بهم الشيطان، فقد رأيت أن أسرد من مقالاتهم ما هو موجود في هذه الأزمنة، تما جزم أهل العلم بأنه من كلام المرجنة، الذي خالفت به أهل السنة:

١ - الإيبان هو التصديق والإقرار، وهذا مذهب مرجنة الفقهاء، وإليه ذهب جماعة من الماتريدية والأشاعرة، وهو مقرر في كثير من المعاهد والجامعات.

٢- الإيهان هو النصديق فقط، وقول اللسان شرط الإجراء الأحكام في الدنيا، فمن صدق بقلب، ولم أن الدنيا، فمن صدق بقلب، ولم يأت به من غير إياه - فهو مؤمن ناج عند الله، وهذا معتمد الأشاعرة والماتريدية، وهو أسوأ من قول مرجئة الفقها، كها لا يخفى، بل هو مذهب جهم على التحقيق، إلا أن متأخريهم يثبتون عمل القلب من الإذعان والانقياد، ويجعلونه نفس التصديق، كما سبق.

٣- الإبهان تصديق بالقلب، وعمل بالقلب، دون الجوارح، وهو قول عامة المرجئة، إلا
 جهما ومن وافقه، كما بين شبخ الإسلام فلغ (١٠).

٤ - الإبهان لا يزيد ولا ينقص، وهو قول المرجنة الأوائل، وبه يقول أكثر الماتريدية اليوم.

٥- الكفر هو التكذيب، والجحود، وليس شيء من الأقوال أو الأعمال كفرا بذاته، لكن

⁽١) انظر: ص٥٨ من هذا البحث.

من الاقوال والأعيال ما جعله الشرع علامة على الكفر. وهذا مذهب أبي الحسين الصالحي، وابن الراوندي، وبشر المريحي، وهو قول الأشاعرة وللاتريدية، كيا سبق "" وأسوأ منه ما ذهب إليه بعض المعاصرين، من أنه لا يكفر من قال الكفر أو عمله، (لأن أولت قالوا: بأن الفعل والقول يكون علامة على الكفر، بحيث يحكم عليه بالكفر المعلمة أو قول، في أحكام الدين ون أحكام الأعرق، وأما المتأخرون فلم يحكموا عليه باللكفر فيها، مما يعني إبطال حد الردة. لكن قول هؤلاء الشاخرين أخف من قول المرجمة المتقدمين من وجه آخر، وهو إدخال العمل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجمة الأولل لا يدخلون العمل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجمة الأولل لا يدخلون العمل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجمة

٦ - الكفر لا يكون إلا في القلب، لكنه لا يتحصر في التكذيب، بل يدخل فيه ما يشاقض عمل القلب، كالاستكبار وعدم الخضوع، والاستخفاف والمداوة والبغض، وهذا قول يعض للرجتة، كأنباغ يونس السمري، وأي معاذ التومني⁷⁷.

الكفر لا يكون إلا بالاعتقاد، ويريدون بالاعتقاد، التكفيب، أو الاستحلال، فبرجع إلى قول الأشاعرة والماتزيدية السابق. وهو من مقولات خلاة المتصوفة -أيضا - وينسجم مع قولهم: إن دهاء الأسوات والذبح والنفر ضم لا يكون تضرا، إلا مع اعتقاد النفع الطفر فيهم، استقلالا!

⁽١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٤، ٢٢٢)، ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٥٣، ٢٦٧ من هذا البحث.

 ⁽٢) حقيقة الإيران وبدع الإرجاء في القديم والحديث، د. سعد بن ناصر المستري، ص (٢٣).

⁽٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٤، ٢٢٢).

٨- الكفر يكون بالقول وبالفعل، لكن لا يكفر للعبن إلا إذا اعتقد الكفر، وهذه حيلة ظاهرة على اشتراط الاعتقاد في التكفير، فلا فرق بين هذا وبين قولهم: الكفر لا يكون إلا يكون ذكره وهو قد جمله شرطا!

٩- من سب الله تعالى، أو سب نيه هي الا يكفر إلا إذا استحل ذلك، وإليه ذهب بعض الفقهاء كالقاضي أبي يعلى، (وإنها أوقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين، وهم الجهمية الإناث، الذين ذهبوا مذهب الجهمية الأولى، في أن الإيهان هو جرد التصديق الذي في القلب وإن لم يقترن به قول اللسان، ولم يقتض عملا في القلب ولا في الجوارم)⁽¹⁾.

١٠ اشتراط الاستحلال للتكفير بالمكفرات القولية والعملية كسب الله والسجود للصنم، ودعاء الأموات، وحقيقته حصر الكفر في الاعتقاده وبيان ذلك، أن من قال هذا فقد جعل الأقوال والأعيال الكفرية، بعنزلة المعاصي، كالزنا وشرب الحمر، وجعل وجودها غير مؤثر في التكفير، بل المؤثر هو اعتقاد حلها، فأل الأمر إلى حصر الكفر في

١١- لا يكفر أحد إلا أن يقصد الكفر، ويريده، وينشرح صدره به، وهذا قول مخالف

الصارم المسلول (٣/ ٩٦٠).

للكتباب والسنة والإجماع، كيا سبق، وسؤداه حصر الكفر في القلب، وهو مذهب المرجنة (١٠). وقد يقول بعضهم:

١٣ - الكفر يكون بالقول وبالقمل، لكن من شروط التكفير: قصد الكفر، فيرجع إلى ما
 فيله، من غير شك، الأنه إن كان القول كفرا، في ذاته، لم يحتج إلى مكفر شان، وهو قصد
 الكفر، أو إرادته.

١٣ - الكفر يكون بالقول أو القعل، لكن من فعل ذلك لشهوة، أو لعرض من الدنيا: لم
 يكفر، وهذا كسابقه؛ لأن حقيقته اشتراط اعتفاد الكفر، أو قصده، وجعل ذلك هو
 الموجب للتكفير، وقد مفهى بيان بطلان هذا القول(").

١٤- ترك العمل الظاهر بالكلية ليس كفرا، وهذا قول المرجئة - كها صرح سفيان، وإسحاق - وهو مبني على قولهم في تغي التلازم بين الظاهر والباطن وظنهم أن الإيبان يستقر في القلب، من غير أن يظهر أثره على الجوارح، وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة، وقد حذرت اللجئة الدائمة للإفتاء من بعض الكتب التي ذهبت إلى الحكم بإسلام من ترك جميع العمل الظاهر، واعتبرت ذلك إخراجا للعمل من حقيقة الإيبان الشرعي، وأنه مذهب المرجئة. ومئلة قولهم:

١٥ - عمل الحوارح شرط كيال للإيمان، وليس ركنا أو جزءا أو شرط صحة لإيمان

⁽۱) انظر: ص ۲۰۱

⁽٢) انظر: ص. ١٤٧

القلب، وهذا مذهب الأشاعرة، كما سبق بيانه (١).

١٦- عمل الجوارح ركن في الإيمان، لكن تاركه بالكلية - من غير عفر - مسلم نحت الشيئة. ولا فرق بين هذا وبين الذي قبله إلا في اللفظ، وقد حفرت اللجنة الدائمة من أحد الكتب التي تبنت ذلك، واعترته داعيا إلى مذهب المرجنة المذموم.

٧١ - ترك الصلاة ليس كفراء الأن الكفر عمل قلب، وليس عمل بعن، أو لأن الكفر لا يكون إلا بالقلب، وهذا هو قول المرجتة، وأسا من لم يكفر تمارك الصلاق، اعتمادا على النظر في الأدلق، مم التسليم بأن الكفر يكون بالقول والفعل، فليس بمرجع(٢٠٠٠).

تنبيه

ما سبق من أقوال المرجنة، قد يخفى أمره على بعض الناس، أو يوجد في زلات بعض المتسويين إلى العلم، فيقلده فيه غيره، مع كراهت للإرجاء، وذمه للمرجنة، فلا يقال: إنّ كُلّ من دان بشيء من هذا، فهو مرجئ بإطلاق، ولكن يقال: هذا القول قول المرجنة، والقائل به وافق المرجنة في كذا، أو دخلت عليه شبهة الإرجاء، وهو إن كان معقورا باجتهاد أو تأويل فائف ينفر له، وإن كان جاملا لم تقم عليه الحجت، فلا يبدّع ولا يفتق، بل يدعى إلى الحق، ويبن له الصواب، وهذا من الإنصاف والعدل الذي أمرنا

⁽۱) انظر:ص ۲۳۳

⁽¹⁾ وانظر: طمخن الواسطية، للشيخ علوي السفاف، ص (٢٦٣) فقد قدّر ثلاث عشرة جملة من قال بها. فقد قال بالإرجاء، أو دخلت عليه شسهت، وانظر أيضا: حقيقة الإيهان وبدع الإرجاء في القديم والحديث، ص (11) وعاشة الرسالة، فقيها ذكر كثير من مقالات المرحث.

and the second

به، ولذلك لم يقل أحد من أهل العلم - فيها بلغنا-إن القاضي أبا يعل الخنيل فلاد مرجى، لموافقته للرجنة - في أحد قوليه - في اشتراط الاستحلال في كفر الساب، بل عُد ذلك منه زنة منكرة، وهفوة عظيمة "، غفر الله له.

ومعلوم أن الفاضل لا تبدر حسناته لأجل خطأ وقع فيه، واعتبر في ذلك بها ذكره الذهبي فلاد عن أبي زرعة فلاد قال: (كنت عند أحمد بن حنيل، فذكر إيراهيم بين طههان وكان منكناً فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكا، وقال أحمد: كان مرجناً شدداً على الحيمية)"!



⁽۱) الصارم السلول (۲/ ۹۹۰).

 ⁽٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨١) وتوفي إبراهيم بن طههان سنة ١٦٦هـ وقيل: ١٦٨هـ





بشتمل على:

الْفَصِّيْلُ الْأَوْلُ: التلازم بين الظاهر والباطن

الْفَضِّيِّلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى أَنْ تُوكُ العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان

الْفَضِّيِّالْ اللَّهِ اللَّهِ عَنْ أَهُلُ العلم في منزلة عمل الجوارح وحكم تاركه



الفَطَيْلُ الْأَوْلَ

التلازم بيزالظاهروالباطن

وفيه أربعة مباحث:

ا مفهوم التلازم

المرجئة وإنكارهم للتلازم
 أدلة التلازم بين الظاهر والباطن

02(3

كقر الإعراض



سبقت الإشارة في مباحث الباب الأول إلى هذا التلازم (١٠٠ والمراد هنا بيان مفهومه، وأدلته، والقاتلين به، وأنه أحد الفراصل والقواطع بين أهل السنة والمرجئة.

المبحث الأول: مفهوم التلازم

المراد بالتلازم هذا: ارتباط الظاهر بالباطن وتأثير كل منهها في الآخره بعيث يستحيل وجود إيهان صحيح في الباطن من غير أن يظهر موجّبه ومقتضاه على أعيال الجوارح قولا وعملا، بل حيث وُجد الإيهان في الباطن لزم أن ينفعل البدن بالممكن من أعيال الجوارح. فالعمل الظاهر لازم للإيهان الباطن لا ينفك عنه، وانتفاء الملازم دليل على انتفاء الملزوم، فيستدل بانتفاء العمل الظاهر بالكلة على قساد الباطن.

قال شيخ الإسلام عِنْه في بيان هذا التلازم: (وإذا قام بالقلب التصديق به والمعبق له أرض مرورة أن يتحرك البدن بموجّب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعيال الظاهرة. له، إذم خرورة أن يتحرك البدن بموجّب ذلك من الأقوال والأعيال هو موجّب ما في القلب ولازحُه ودليله ومعلولُه، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعيال له أيضا تأثير فيها في القلب، فكل منها يؤثر في الأعرب لكن القلب هو الأصل، والبدن قرع له، والأمرع يستمد من أصله، والأصل بيت ويقرى بترعه)¹⁷⁷.

وقال: (ثم إنه إذا تحقق القلب بالتصديق والمحبة التامة المتضمنة للإرادة لـزم وجـود

 ⁽۱) يتفر: ص ٦٦- ٧٧ وفيها الكلام على أصل الإيان وفرعه، والعلاقة بين قول القلب وعمله، والمقصود
 من روال التصديق عند انتفاء عمل القلب

⁽۲) مجموع الفتاري (۷/ ۵۶۱).

711

الأقعال الظاهرة؛ فإن الأرادة الجازمة إذا افترنت بها القدرة الثامة لزم وجود المراد قطعا، وإنها يستفي وجود الفعل لعدم كيال القدرة، أو لعدم كيال الإرادة وإلا قمع كيالها بجب وجود الفعل الاختياري⁽¹⁾.

وقال: (وقد بسطنا الكلام على هذه في مسألة الإيران، ويناً أن ما يقوم بالقلب من تصديق وحب فه ورسوله وتعظيم، لابدأن يظهر على الجوازح، وكذلك بالمكس، وطفلا يُستدل باتنفاء اللازم الظاهر على اتنفاء الملازم الظاهر على اتنفاء الملازم الباطن، كما في الحديث الصحيح عن النبي يشخ أنه قال: «ألا إن في الجسد ضعفة إذا صلحت صلح لها سائز الجسد وإذا فسدت فسد فاسائز الجسد ألا وهي القلبة"، وكما قال عمر بن الخطاب وتشف لمن رآء يعبث في الصلاة: الو خشم قلب هذا مختصت جوازحه (").

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ لَا غَدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَجْرِ مُؤَالُّونَ مَنْ حَادُّ اللَّهِ وَرَدُهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ وَقُولُونَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلنَّهِي وَمَا أَوْلَ إِلَّهِ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۰/ ۲۷۲).

⁽٢) الحديث رواه المخاوي (٥٧) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعبان بن بشير بلفظ: ٩... ألا وَإِنَّ فِي الجَسْدِ مُفْسَةً إِذَا صَلَحَتُ صَلَعَتْ صَلَعَةً الجَمَّلُةُ وَإِنَّا فَسَدَتْ قَسَدًا لَجَسَدُكُمَّةً آلَا وَهِيَّ الْفَلْبُ».

⁽٣) المعروف أنه من قول سعيد بن السيب، دواه صد الرزاق في الصف (٢/ ٣١٦) وقيم ٢ ٣٠٠، وابن أي شيبة في مصفه (٨/ ٢) رقم ٢٧٨٧، واليهيقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٥٥). قبل العراقي بي تخريج الإحياء (١/ ٢٥): وب رحل إيسم. وضفته الألباني في إدراء الفليل (٢/ ٣٣) رقم ٣٧٣. ومروى مرفوعا من حديث أي مورة خشته ، وهو موضوع كما قال الألباني.

⁽٤) صورة المجادلة، أية: ٢٢

التّلازم بين الظاهر والياطن _____

مَا أَكُنْدُوهُمْ أَوْلِيَآيَهُ^(٢)، وقول: ﴿وَلَوْ أَرَائُوا ٱلْخُرُومَ لِأَعْدُواْ لَهُۥ عُدُهُ^{٥) *} فإن الإرادة التي في القلب مع القدرة توجب فعل المراد، والسفر في غزوة بعيدة لا يكون إلا بعدة)⁷⁰.



 ⁽١) صورة المائدة، آية ١٨

⁽٢) سورة التوبة، آية: ٤٦

⁽٣) الجواب الصحيح (٦/ ٤٨٧) وما يعدها.

المبحث الثاني: الرجنة وإنكارهم للتلازم

المرجنة الذين أخرجوا العمل من الإيان، لا ينازع كثير منهم في أن العمل تمرة للإيان الباطن، ولكنهم ينازعون في كونه لازما له، ومن سلّم منهم مالتلازم كان النزاع معه لفظا، كاست.

وفي بيان إنكار للرجة للتلازم بين الظاهر والباطن، يقول شيخ الإسلام عجمة: (فإن المرجنة لا تنازع في أن الإيهان الذي في القلب يدعو إلى فعل الطاعة، ويقتضي ذلك، والطاعة من ثمرانه وتناتجه، كتنها تنازع هل يستلزم الطاعة؟)\".

وقال عاد: (وقول القائل: الطاعات ثمرات التصديق الباطن، يراد به شيئان:

يرادبه أنها لوازم له، فمتى وجد الإيهان الباطن وجدت، وهذا مذهب السلف وأهل السنة.

ويراد به أن الإيهان الباطن قد يكون سببا، وقد يكون الإيهان الباطن تاماً كاملاً وهي لم توجد، وهذا قول المرجنة من الجهمية وغيرهم)(٢٠).

فتأمل هذا الكلام الواضح البين، من هذا الإمام العلَّم ظِلا، لعل الله أن ينير بصيرتك، وتميز بين كلام أهل السنة والمرجئة.

وقال هُنه: (الثالث [أي من أغلاط المرجنة]: ظنهم أن الإيهان الذي في القلب

⁽۱) مجموع الفتاري (۲/ ۵۰).

⁽۲) السابق (۷/ ۲۱۳).

710

يكون تاما بدون شيء من الأحيال، وفذا يجعلون الإحيال ثمرة الإيبان ومقتضاه، بمنزلة السب مع المسب، ولا يجعلونها لازمة له. والتحقيق أن إيبان الفلب النام يستلزم العمل النظاهر بحسبه لا عالة. ويمتنع أن يقوم بالقلب إيبان تمام بدون عمل ظاهر، ولهذا صاروا يقدوون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الارتباط الذي يين البدن والقلب، مثل أن يقولوا: وجل قي قلبه من الإيبان مثل ما في قلب أي بكر وعمر، وهو لا يسجد فله صبحدة، ولا يصور مرمضان، ويزني بأمه وأخت، ويشرب الحمر عبار رمضان! يقولون: هذا مؤمن تام الإيبان. فيقى سائر المؤمنين ينكرون ذلك غاية الإنكار)(1).

وقال 卷: (وأما إذا قرن الإيمان بالإسلام، فإن الإيمان في القلب والإسلام ظاهر، كما في المسند عن النبي 義 أنه قال: «المؤشكة مُ تَكَريّتُهُ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ والإيمان أن تؤمن بالله وملاتكته وكتبه ورصله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشرهه "".

ومتى حصل له هذا الإيبان، وجب ضرورة أن يحصل له الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ لأن إيهائه بالله وملاتكته وكتبه ورسله يقتفي الاستسلام لله والانقياد له، وإلا فمن المنتع أن يكون قد حصل له الإقرار والحب والانقياد باطناء ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة عليه، كما يمتنع وجود الإرادة الجازءة مع القدرة بدون وجود المراد.

⁽۱) مجموع العثاوي (۷/ ۲۰٤).

 ⁽٣) رواه أحد (١٤٠٤) من حديث أسى فضه، وليس فيه: "والإيران أن تؤمن بانف..." والحديث ضعفه
 شعيب الأرزوط في تحقيق السند، والأليان في ضعيف الجامع الصغير (٢٢٨٠).

وبهذا تعرف أن من آس قلبه إيهاتا جازما استم أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، قعدم الشهادتين مع القدرة مستازم انتفاء الإيهان القلبي النام، وبهذا يظهر خطأ جهم ومن اتبعه في زعمهم أن مجرد إيهان بدون الإيهان الظاهر ينفع في الآخرة، فإن هذا ممتنع، إذ لا بحصل الإيهان النام في القلب إلا وبحصل في الظاهر موجّبه بحسب القدرة، فأن من المعتنم أن يجب الإنسان غيره حبا جازما وهو قادر على مواصلته و لا يحصل منه حركة ظاهرة إلى ذلك\".

وقال: (والمرجنة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون: إن الأعيال قد تسمى إيهاتا بجازا؛ لأن العمل ثمرة الإيران ومقتضاه، ولأنها دليل عليه)"".

فهذا حال المرجنة قديما، يتفون التلازم، ويتصورون وجود إيمان القلب الشام، بل الكامل مع انتفاء العمل الظاهر.

واما من قال بالإرجاء من الماصرين أو دخلت عليه شبهته، فقد اضطربوا في هذه المسألة، فمنهم من يشت الخلازم بين الظاهر والباطن لقظا، وينفيه حقيقة، فيحكم يؤسلام تارك العمل الظاهر كله، ويتصور وجود الإيان المنجي في القلب مع انتفاء العمل.

ومنهم من يزعم أن التلازم إنها يقع مع الإيهان الكامل فحسب، فإذا كمل الإيهان في

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۵۵۳).

⁽۲) الــان (۷/ ۱۹۵).

____ التلازم بين الظاهر والباطن _____

القلب استلزم العمل الظاهر، أما أصل الإيمان فيمكن أن يوجد في القلب (قولا وعملا) دوز أن يظهر مقتضاه عل أعمال الجوارح.

وسيأتي بيان الشبهة التي أوقعتهم في هذا الانحراف، وجوابها.

والقصود هنا التأكيد على أن القول ينفي المتلازم مأخوذ عن المرجئة من الجهمية وغيرهم، وأن المرجئة لا تنازع في كون العمل الظاهر شمرة ودليلا على ما في الباطن. لكنها تنازع في كونه لازما.



البحث الثَّالِثُ: أَدَلُهُ التَّلازُمِ بِينَ الطَّاهِرِ وَالْبِاطْنَ

وقد دل على هذا التلازم أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والأثر، منها:

١- قول تعـالى: ﴿وَلُوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنِّينِ وَمَا أَمْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَا تَهُا '''. أَوْلِيَا تَهُا'''

فالإيهان في الباطن يستلزم عداوة الكافرين وترك موالاتهم في الظاهر.

٣- قوله تعالى: ﴿لا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ اللّهِ حِرْيَوَالْمُونَ مِنْ حَدَّا اللّهُ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا مَامَا مَمُهُمْ أُو أَبْنَا مُمُ أَوْ إِخْرَتُهُمْ أَوْ فَضِيرَتُهُمْ أُولِئِيكَ كَتَبَ في ظَرِيمُ الإيمنن وَأَنْدَهُم برُوحٍ يَنْهُ تُولِحُهُمْ جَنَّسُونَكِّرِي مِن غَبِّنَا الْأَنْهُرُ حَلَيِينَ فِيهَا أَرْض اللهُ عَيْمُ وَرَسُوا عَنْهُ أَوْلِينِكَ عِرْبُ اللّهُ أَلَا إِنْ حِزْنَ اللّهِ هُمْ الْفَلْحُونَ ﴾".

قال شيخ الإسلام فلاه: (ولما كانت الاقوال والأعيال الظاهرة لازمة ومستلزمة للاقوال والأعيال الباطنة، كان يستدل يها عليها، كيا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَجْدُ فَوْتُما يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْمَوْرِ الْاَجْرِ يُوَاتُّونِ مَنْ حَاذَّ اللهَّ وَرَسُولُهُ. وَلَوْ كَانُواْ بَالهَامَمُ أَوْ أَيْمَاهُمُ أَوْ إِخْوَافِهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أُولَئِكَ كَنْتُ فِي قُلُومِهُ الْإِيمَانِ وَأَنْدُهُم بُرُوحٍ يَنْهُ فأخير أن من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر لا يوجدون موادين لأعداء الله ورسوله، بل نفس الإيمان ينافي مودتم، فإذا حصلت الموادة دل ذلك على خلل الإيمان وكذلك قوله:

 ⁽١) سورة المائدة، آية: ٨١

⁽٢) صورة المجادلة، آية: ٢٢

﴿ وَرَىٰ حَيْرًا بِنَهُدُ يَتَوَلُّونَ ٱلَّذِينَ حَفُوا ۚ لَبِضَ مَا فَدُمَتْ لِمُدَّ أَنْفُسُهُمْ أَن سَجْطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَى النَّمْدُابِ هُمْ خَلِدُونَ ۞ وَلَوْ حَالُوا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّجِي وَمَا أُولِ إِنْهِ مَا اتَخَذُوهُمْ أَوْلِيَا ﴾ (٣٠).

وقال خَدْ: (واقد سبحانه في غير موضع بين أن تُفقِق الإيان وتصليفه بها هو من الأعهال الشاعرة والباطنة، كقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِثُونَ اللَّهِينَ إِذَا وَكُمِ اللَّهُ وَجِلْتَ فَلُومُهُمْ وَإِنَّا الْمُؤْمِثُونَ اللَّهِينَ إِذَا وَكُمِ اللَّهُ وَجَلْتَ فَلُومُهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَاللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَلِلْمُوالِمُولَا الللّهُ وَاللّهُ وَ

حَرْجًا مُمَّا قُضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥)

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٤٥).

⁽⁷⁾ سورة الأنفال، أية: ٢- ٤

 ⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٤) سورة النور، آية: ٦٢

⁽ه) سورة السام آبة: ٦٥

فإذا قال القائل: هذا يدل على أن الإبيان ينتفي عند انتفاء هذه الأمور، لا يدل على أنها من الإبيان.

قيل: هذا اعتراف بأنه يتنني الإيان الباطن مع عدم مثل هذه الأمور الظاهرة، فلا يجوز أن يدعي أنه يكون في القلب إيمان ينافي الكفر بدون أمور ظاهرة، لا قول ولا عمل وهو المشلوب. وفلك تصديق و وذلك لأن القلب إذا تحقق ما فيه أثر في الظاهر ضرورة، لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر. فالإرادة الجازمة للفعل مع القدوة النامة توجب وقوع المقدور. فإذا كان في القلب حب الله ورسوله ثابتا استلزم موالاة أولياته ومعساداة أعدائ هلا في قُول تَحِدُ فَوْنَ يُؤْمِنُونَ بِلَقَةٍ وَالنَّوْمِ الْآوَرِيَ الْآخِرُ فِرَا أُولِينَهُ ورفي الناء من المناقعة الوالمة المؤرث في المؤرث عنه عنه في الإنسان من حافظ الله

يُوَسُورَ يَاللّهَ وَالنّبِي وَمَا أَنزِلَ إِلَيْ مَا أَغَنُومُمُ أَوْلِنَا ﴾ في فهذا التلازم أسر ضروري.
ومن جهة ظن انتفاء التلازم خلط غالطون، كما خلط آخرون في جواز وجود إرادة جازمة
مع القدرة النامة بندون الفعل، حتى تنازعوا: هل يعاقب على الإرادة بلا عصل ؟ وقد
بسطنا ذلك في غير هذا المرضع، وبينا أن الهمة التي لم يقترن بها فعل ما يقدر عليه المنامُ
لبست إرادة جازمة، وأن الإرادة الجازمة لا بدأن يوجد معها ما يقدر عليه المبد. والمغو
رقع عمن هم بسبتة ولما يفعلها، لا عمن أراد وفعل المقدور عليه وعجز عن حصول
مراده، كالذي أراد تشل صاحبه فقاتله حتى قتل أحدهما؛ فإن هذا يعاقب؛ لأنه أراد

ومن عرف الملازمات التي بين الأمور الباطنة والظاهرة زالت عنه شبهات كشيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الناس فيها\'\'.

وقال أيضا: (وإذا أفرد الإيان أدخل في الأعمال الظاهرة الآما لوازم ما في القلب،
الآنه من ثبت الإيمان في القلب والتصديق بها أخبر به الرسول، وجب حصول مقتضي
ذلك ضرورة؛ فإذه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها ألله على صفحات وجهه وقانات لسانه.
فإذا ثبت النصديق في القلب لم يتخلف العمل بمقتضاه ألبنة. فلا تستقر معرفة نامة
وعبة صحيحة ولا يكون لها أثر في الظاهر، ولهذا ينفي الله الإيمان عمن انتقت عنه
بالله والني تنا ألول إليه ما أخذو هم أثانيا أنجه، وقول، ولا تجدّ فوكا يؤيئورك بالله
وتأثير الآخري وذا ألول إليه ما أخذو هم أثانيا أنجه، وقول، ولا تجدّ فوكا يؤيئورك بالله
وتالزمان، لا يكون الظاهر سنتها إلا مع استفامة الباطن، وإذا استفام الباطن فلا بد أن
يستفيم الظاهر؛ وفذا قال النبي على: «الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر
الجسد وإذا قسعت فلد ها شراء بحث جوارحه". وفي الحقيث: «لا يشتقيم، إيمان غير هذا قال عشعت جوارحه".

 ⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱٤۵).

⁽۲) سبق تخریجه ص ۲۱٦

⁽٣) سبق تخريجه ص ٢١٦

حتى بَسْنَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْنَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى بَسْنَقِيمَ قَلْبُهُ اللهِ

ولهذا كان الظاهر لازما للباطن من وجه وملزوما له من وجه، وهو دليل عليه من جهة كونه ملزوما لا من جهة كونه لازماة فإن الدليل ملزوم المدلول، يلزم من وجود الدليل وجود المدلول، ولا يلزم من وجود الشيء وجود ما يدل عليه. والدليل يطرد ولا يتمكس، يخلاف الحد فإنه يطرد ويتمكس ("".

٣- قول تعمال: ﴿ وَلَوْ أَرْادُواْ أَلْخُرُوجَ لَا غَدُواْ أَهُ عَدُّةٌ وَلَيْكِن كَرِهُ أَلَّهُ أَنْبِعَانُهُمْ
 لاَعْمَلُهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُواْ مَمَ ٱلْفَعِيدِينَ ﴾ ".

فإذا وجدت الإرادة الجازمة مع القدرة، لزم أن يوجد المراد، وتخلف المراد هذا، وهو إعداد العدة للسفر، يدل على انتفاء إرادة الخروج.

قىال القرطبي ﴿ فَعَد: (قول عَمَال: ﴿ وَلَوْ أَزَادُوا أَلْخُرُوجَ لِأَعَدُّوا لَهُ، عُدُّةً ﴾ أي لو أرادوا الحهاد لتأهيوا أهبة السفر. قتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف (' ' .

⁽١) رواه أحد (١٣٠٧) من حديث أنس عجه، بلغط: "لا يُسْتَيَّمَ إِلَيْنَا عَدْمِ حَنِّى يُسْتَيّمَ تَلْكُو وَلاَ يَسْتَكِيمُ فَأَلْتُ حَمْرٍ يُسْتَيْمَ لِمَائلًا وَكَلّهُ وَكُلّهِ اتقلب على المؤلف عقد، والحديث صمغه العراقي في تخريج الإحياء (١٩/٢) وشعيب الأوزوط في تخيين المستد، وحدت الألباني في السلسلة المصحيحة (١٨٤١) وصحيح الترغيب والترعيب (١٨٤١).

⁽۲) مجموع القتاوی (۱۸/ ۲۷۳) وما بعدها.

⁽٣) سورة النوبة، آبة: ٢3

 ⁽³⁾ تفسير القرطبي (٨/ ١٤٢)، وسبق نقل استشهاد شيخ الإسلام بيذه الآية كيا في الجواب الصحيح (٦/ ٤٨٧).

قوله تعالى: ﴿ مِنكُمْ مِّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مِّن يُرِيدُ ٱلأَخِرَةَ ﴾ (١٠).

فلها اختلفت نياتهم الباطنة، تباينت أعهالهم الظاهرة.

قال ابن كثير فَخْد: (﴿ يِنكُمْ مُن يُرِيدُ الدُّنَا﴾ وهم الذين رغبوا في المغنم حين رأوا المُزيمة (").

وقال البغوي ظهد: ﴿وَسِيدُكُمْ مُرْمُرِيدُ ٱلدُّنَيَا﴾: يعني الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب، ﴿وَيَسِيدُهُم مَّن مُرِيدُ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني الذين ثبترا مع عبد انه بن جبير حنى قناوا. قال ابن مسعود: ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية)"؟.

٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُدْ تُجِبُونَ ٱللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي ﴾(١٠).

فمتى قامت المحبة بالقلب مع التصديق، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة، كيا سبق تقريره نقلا عن شيخ الإسلام فيخد.

وقال العلامة محمد الأمين الشنقبطي عُلاد: (بؤخذ من هذه الآبة الكريمة: أن علامة

⁽١) سورة أل عمران، آبة: ١٥٢

⁽۲) نفسیر ابن کثیر (۱/ ۵۱۵)

⁽٣) تفسر النغوي (١١٨/٢)

⁽٤) سورة آل عمران، آية: ٣١

المجة الصادقة لله ورسوله على هم التباعه في فالذي يخالفه ويدعي أنه يجه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان عبا له لأطاعه، ومن الملوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة، ومنه قد ل الشاع :

لوك ان حبُّكَ صادقا لأطعت ان المحبُّ لسن بحبُّ مطيع وقول ابن أبي ربيعة المخزومي:

ومن لونهاي من جه عن الماه عطالان لم أشرب)(١).

وقال ابن كثير ظاهر: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى عبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأسر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأقعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله يكان أنه قال: فمن عَمِلَ عَمَلًا يُسَمَ عَلَيْهُ أَمْرًا فَهُو رَدُّهُ "، و لهذا قال: ﴿ فَالَ الله الله الله عَلَيْهُ المُراا فَهُو رَدُّهُ "، و لهذا قال: ﴿ فَالْ

وقال ابن القيم خاد: (قاصل العبادة: عبد الله ، بل إفراده بالمعبد وأن يكون الحب كله فده فلا يجب معه سواءه وإنها يجب لأجله وفيه، كيا يجب أنبياءه ورسله وملاتكته وأولياءه. معجننا لهم من تمام عبته، وليست عبد معه، كمحبد من يتخذ من دون الله أندادا عد يمركحه.

⁽١) أضواه البيان (١/ ٣٢٧) ط عام الفوائد.

⁽۲) رواه مسلم (۱۷۱۸) من حدیث عائشة خضا.

⁽٣) نمسر ابر کثر (۱/ ٤٧٧).

وإذا كانت المعبد له هي حقيقة عبوديته وسرها، فهي إنها تتحقق بانباع أسره، واجتناب نهيه. فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمعبة. وله لمل جمل تعالى اتباع وسوله علما عليها، وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى: ﴿ قُلُلُ إِن تُحْشَرُ يُحِدُّنُ أَلَّذَ فَالْيُمُونِي يُحَبِيّكُم اللَّهُ فَجعل اتباع رسوله مشر وطا بمعبتهم هه، وشرطا لمجبة الله لهم. ووجود الشروط محتم بدون وجود شرط، وتحقق، فعقق، فعلم اتناما المحبة عند انتفاه المثابمة. فانتفاء عبتهم في الأزم لانتفاء المثابمة لرسوله، وانتفاء المثابمة ملزوم لانتفاء عبة الله لهم، فيستحيل إذا ثبوت عبتهم فه، وثبوت عبة الله لهم بدون المثابعة لرسوله.

ودل على أن متابعة الرسول ﷺ: هي حب الله ورسوله، وطاعة أمره)(١٠).

فتأمل قوله: (فقُلم انتفاء المحبة عند انتفاء التابعة...) النج، وقارن هذا بها يتخيله دعاة الإرجاء من وجود التصديق والانقياد والخوف والرجاء والمحبة في قلبٍ من يعيش دهره لا يسجد نه سجدة، ولا يؤدي فه طاعة، مع قدرته وتحكته من ذلك، ثم يقولون: نحن مع أهل السنة في إثبات التلازم بين الظاهر والباطن!!

ولجهل المرجنة بهذا التلازم صاروا يفرضون مسائل بمتنع وقوعها، مثل قولهم: رجل يشهد أن لا إله إلا الله وفي قلبه التصديق والانتياد والمحبة، لكنه لا يعمل خبرا قط من أعيال الجوارح، مع العلم والتمكن والقدرة، شم اجترؤوا قشالوا: هذا مسلم عند

⁽۱) مدارج السالكين (۱/ ۹۷).

جهور أهل السنة، وزاد بعضهم: ولا يكفره إلا الخوارج!! فيبقى المؤمنون العارفون ينكرون ذلك غاية الإنكار.

قال شيخ الإسلام الله علا ذكر الحديث: (... فمن صلح قلبه صلح جسده قطعا بخلاف العكم)⁽¹⁾.

وقال على (ذالظاهر والباطن تلازمان، لا يكون الظاهر مستقيا إلا مع استقامة الباطن، وإذا استقام الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر، ولهذا قال النبي تكلة: وألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب، وقال عمر لمن رآه يعبث في صلات: لو خشع قلب هذا تخشمت جوارحه. وفي الخديث: ولا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسائه، ولا يستقيم لمسائه حتى يستقيم

⁽١) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

 ⁽۲) عموع الغناوى (۹/۷) وهذه "القطعية" في التلازم تحدث عنها ابن القيم الخد في الصواعق المرسلة (۱/ ۱۹۳۵).

ر⁽¹⁾(دماة

وقال أيضا: (ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يربده القلب. ولهذا قال النبي 震導 في الحديث الصحيح: «الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت قسد لها سائر الجسد الا وهي القلب، وقال أبو هريرة: «القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا عبث الملك خبثت جنوده "". وقول أبي هريرة تقريب. وقول النبي قيم أحسن بنانا؛ فإن الملك وإن كان صالحا فالحند لهم اختيار قد يعصون به ملكهم وبالمكس، فيكون فيهم صلاح مع فساده أو فساد مع صلاحه، بخلاف القلب فإن الجسد نامع له لا يخرج عن إرادته قط، كها قال النبي ﷺ: فإذا صلحت صلح ها سائر الجسد وإذا قسدت فسد لها سائر الجسدة.

فإذا كان القلب صالحًا بها فيه من الإيهان عليا وعملا قليها، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيهان الطلق، كها قال أئمة أهل الحديث: قول وعمل: وقول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له، متى صلح الطاطن لازم له، متى صلح الطاطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث: لو خشم قلب هذا خشمت جوارحه (٢٠٠).

 ⁽١) مجموع الفتاوي (١٨/ ٢٧٢) وقد مضى مقله بتهامه، مع تخريح الحديث والأثر، ص ٣١٦ وما بعدها.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٢٢١) رقم ٢٠٣٧، واليهفي في شعب الإيان (١/ ١٣٢).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١٨٧)، وما ذكره عظه من استلزام الإيهان المطلق، يأتي بيانه في الجواب عن الشبهة=

وقال طلا: (و قد قال النبي يخلف: وإنَّ في الجَّدِيدُ مُشَمَّةً إِذَا صَلَحَتُ صَلَّعَ الجَّدَيُّ مُلْ كُلُّةً وَإِذَا فَتَدَّتُ مَنَدَ الجَدَّدُ كُلُّةً أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ فين أن صلاح القلب مستازغ الصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح دل على أن القلب غير صالح، و القلبُ المؤمن صالح، فعلم أنَّ من يتكلم بالإيمان ولا بعمل به، لا يكون قلبه مؤمنا، حتى إن المكره إذا كان في إظهار الإيمان فلايد أن يتكلم مع نقب، وفي السر مع من يأمن إليه، ولابد أن يظهر على صفحات وجهه، وفاتات لسانه، كما قال عيان، وأما إذا لم يظهر أثر ذلك، لا بقوله ولا بقعله قط، فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تماج الرجوء (").

وقال ابن مفلح ظهد: (قال الشيخ نقي الدين ظهد: فأخبر أن صلاح القلب مستازم لصلاح سائر الجسف، وفساده مستازم افساد سائر الجسد، فإذا رُأي ظاهر الجسد فاسدا غير صالح، عُلم أن القلب ليس بصالح بل فاسد. ويعتمع فساد الظاهر مع صلاح الباطن، كما يعتمع صلاح الظاهر مع فساد الباطن؛ إذ كان صلاح الظاهر وفساده ملازما لصلاح الباطن وفساده.

قال عثمان وضي : "ما أمر أحد سريرة إلا أظهرها الله الله على صفحات وجهه و فلنات لسانه")(").

⁼ السادسة من شبهات المحالف العقلية.

⁽١) الساش (١٢١/١٢١).

 ⁽٢) الأداب الشرعية (١٦١/١٦).

وقال الشيخ حافظ الحكمي هجد: (وعال أن يتنفي انقياد الجوارح بالأعمال الظاهرة مع ثبوت عمل القلب. قال النبي فيضج: وإنَّ في الجُسَدُ مُشْفَةً إِذَّا صَلَحَتْ صَلَعَ الجُسَدُ كُلُّةُ وَإِذَا فَسَدَّنَ فَمَدَ الجُسَدُ كُلُّةً الآو وَمِيّ الْقَلْبُ، ومن هنا يتبين لك أن من قال من أهل السنة في الإبيان هو التصديق على ظاهر اللغة، أنهم إنها عنوا التصديق الإذعائي المستزم للانقياد ظاهرا وباطنا بالإشك، لم يعنوا عبد التصديق!".

٧- وروى ابن أبي شببة عن الحسن قال:"إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنها الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل***.

وقد استشهد شيخ الإسلام بهذا الأثر، كها سبق نقله فريبا.

وجلة القول: أن التلازم بين الظاهر و الباطن فرقان بين أهل السنة والمرجنة في باب الإيبان، وأن من عرف هذا التلازم (زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الشاس فيها?".

(١) معارح القبول (٢/٤٩٥).

⁽٢) . مصنعه اس أي تشية وقد ٢٠٣٥ . ورقم ٢٥٦١ ، والإيهان له (۱۲)، ورواد اين بطة في الإيقة (١/ ١٨٥٥ رقم ١٩٤١ - ادواستاده صحيح . نظر أقرال الثانيين في مسائل الشوحية والإيهان (١/ ١٧٤٤) رقم ١٣٣٢ (٢) . جموع الشاوى (١/ ١٤٤).

المبحث الرابع: كفر الإعراض

ذهب بعض أهل العلم إلى أن ترك العمل الظاهر بالكلية يعتبر صورة من صور كفر الإعراض، وهو دال على انتفاء عمل القلب من الانقباد والمحبة.

قال شيخ الإسلام محمد من عبد الوهاب هجه في بيان نواقض الإسلام: (العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَطْلَمُ بِشَّ دُكِرٌ بَايْدِ بُرَيْهِ مُثَمِّ أَعْرِضَ عَلْهَا إِنَّا مِنْ المُجْرِمِينَ مُتَقِمُونَ ﴾ (")(".

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله:

(ولا يصع إطلاق القول بأن العمل بيذا الشكل؛ أن العمل شرط كيال؛ لأن إطلاق ذلك يتضمن أن الإنسان - فنس الإنسان- يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عمدا رسول الله ولا يعمل شيئا من دين الإسلام أبدا، وهذا هو الذي عبر عنه الشيخ عمد بن عبد الوهاب في النواقض، وجعله الناقص العاشر: الإعراض عن الدين الإسلام، عن الإسلام لا يتعلمه ولا يعمل به).

وقال حفظه الله: (لا يكون الإنسان مؤمنا بمجرد التصديق بالقلب، أو بمجرد التصديق باللسان، حتى يتضاف إلى ذلك الممل؛ عمل القلب، وإذا اتضت أحيال الجوارح كلها، لا صلاة ولا زكاة ولا صبام ولا حج ولا جهاد ولا تحليل حلال ولا

⁽١) سورة السجدة، آية: ٢٢

 ⁽٢) وافض الإسلام، ضمن بجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٦/ ٢٥٩).

غريم حرام هذا لا يكون، لا يكاد يكون صادقا، أو لا يكون مصدقا، سبقت الإشارة أن من نواقض الإيهان الإعراض عن دين الإسلام إعراضا كليا، حتى وقو تسمى الإنسان بالإسلام ونطق بالشهادتين، لكنه معرض، فإنه لا يكون غذه الشهادة دلالة ولا حقيقة علمة أناً،

وقال الشيخ عبد المزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله: (فهذه النصوص التي فيها ان من نطق بالشهادتين فهو مومن، مقيدة بهذه القبود التي لا يمكن معها ترك العمل، فلا بد أن يكفر بها يعبد من دون الله، ومن أم يعمل فإنه مغرض عن دين الله، وهذا نوع من أنواع الرقة فمن لم يعمل مطلقا وأعرض عن الدين لا يتعلمه ولا يعبد الله فهذا من نواقض الإسلام)⁽¹³⁾.

وقال الدكتور عبد العزيز بن عبد العبد اللطيف حفظه الله: (فإذا كان جنس العمل الظاهر من أصل الإيمان، فإن تركه وعدم الالتزام به إعراض كلي عن هذا العمل، ومن ثم فهر كفر غرج عن لللة.

لكن يجب أن يعلم أن الإعراض لبس كله مما بخرج عن الملة، بل منه ما هو مخرج من

⁽¹⁾ من أشرطة شرح الشيخ حفظه لك ل (عبودة لواسع الأثيوار في عقائد أهل الأثمار للحافظ أبي الحسن علي من شكر النسافعي. موجودة على قرص مندج؛ من إنتاج مركز النجاشي للبرمجيات، ملف وقم 70. وسيأي نقل مهم عن الشيخ حفظه الله في بيان العمل الطلوب للخروج من كفر الإعراض.

 ⁽٢) شرح الطحارية، السؤال السابع عشر، من موقع الشيخ على الإنترنت، ويأتي كلامه بتهامه في الفصل
 الثالث من هذا الباب.

FF1)=

الملة-كها ذكرنا- وهو الإعراض عن جنس العمل (الطاعة) والذي يعدَّ شرطا في صحة الإيمان، كها وصحه ابن تيمية قاتلا: (وقد تين أن الدين لابد فيه من قول وعمل، و أنه يمنتع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه، أو بقلبه ولسانه، ولم يؤد واجبا ظاهرا، ولا صلاة ولا زكاة ولا صياما، ولا غير ذلك من الواجيات) ".

وهناك إعراض لا يخرج من الملقه كأن يكون معه أصل الإيمان، لكنه يعرض عن فعل واجب من الواجبات الشرعية. وبهذا نعرك القرق بين الإعراض الكلي عن جنس المعل الظاهر¹⁷⁷ (الطاعة أو الاتباع)، وبين الإعراض الجزئي عن بعض المعل، فالأول يتغض الإيمان وينفيه بالكلية، والآخو يتقص الإيمان، لكن لا ينفيه بالكلية)⁷⁰.

وقال الدكتور محمد بن عبد الله الوهبي حفظه الله: (إذا نستخلص من كلام الأثمة في تفسيرهم للآيات وكلامهم عن كفر الإعراض أن الإعراض الناقض للإمسلام هو إعراض عن أصل الإيان⁽¹⁾، إما أن يعرض إعراضا تاما عن تعلم أصول الدين مع

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۲۱).

 ⁽٢) جاء في حاشية المؤاف.. (ويلمحق بيدًا الإهراص ما دل الدليل على أن تاركه يكفر، كالصلاة، كيا سيأي مفصلا إن شاء الله).

⁽٣) نواقض الإيمان القولية والعمالية، ص (٣٤٦). وقد توسع المؤلف في دكر كتمر الإعراض بهيمان مفهومه وأطنه وأثاره، انظر ص: (٣٤٤–٢٥٧).

⁽¹⁾ وس ذلك قول ابن القيم ١٩٤٤ : (وأما كفر الإمراض: قان بعرض بسمعه وقلب عن الرسول لا يصدفه ولا يكنبه ولا برواليه ولا يعانيه ولا يعني إلى ما جاه به ألبته كما قال أحد بني عبد بالبل للمين; واقه أقول لك كلمة: إن كنت صادقا فأنت أجل في عين من أن أرد هليك، وإن كنت كافيا فأنت أحقر من.«

قدرته عل ذلك، أو عن قبوها والانقياد القلبي لما، أو يعرض إعراضا ناما عن العمل بالجوارح (أن يترك جنس العمل)، أو يعرض عن حكم انه ورسوله... وسنيين في هذا المبحث ضرورة وجود عمل الجوارح أو جنس العمل كشرط لصحة الإيهان، وأن ترك عمل الجوارح بالكلية والإعراض عنها ناقض من نواقض الإسلام؛ لأنه يلزم من ذلك فساد عمل القلب من القبول والنسليم والانقياد) (10.

تعليق

القول بأن ترك العمل الظاهر بالكلية كثرًا يدل على انتفاء عمل الفلب من الانقياد والاستسلام والمعبة، قولً ظاهر لا يخفى، وهو مقتضى ما صبق بيانه من إثبات الملازم بين الظاهر والباطن عند أهل السنة، خلافا للمرجنة. وسيأتي في الفصل التالي إقامة الدليار والبرهان على كفر تارك العمل.

وإدخال هذا الماقض تحت كفر الإعراض الذي ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب والله واضح أبضا، والله أعلم.

أن أكلسك معدارج السالكين (١/٣٤٦)، وانظر، مفتاح دار السمادة (١/٩٤)، فالإهراض عند ابن التيم قاه هو الإعراض عن الدعول في الذين وأساء الا الإعراض عن المتابعة والعمل بعد الدعول فيه. وأما كلام الشيخ عمد بن عد الرهاب قائد السابق، فواضح أنه بريد الإعراض الحاصل بعد الدعول في الإسلام، وقلنا جعله ناقضا من نواقض.

ا1) نواقض الإيبان الاعتقادية (٢/ ١٣١) وانظر كلامه على كفر الإعراض وثرك المعل: (٢/ ١٣١ ١٣٩).



الفَضَيْلُ الثَّانِي

إقامة البرهان على أن

ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان

وفيه مبحثان:

١. تحرير محل النزاع

٢. أدلة أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

١ . التلازم بين الظاهر والباطن

٢. إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصبح الإبيان إلا به

٣. إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة



البحث الأول: تحرير محل النزاع

والنزاع هنا مع سائد فرق المرجئة التي أخرجت العمل الظاهر من الإيمان، ومع بعض المتسبين للسنة، عن التبست عليهم هذه المسألة، فزعموا أن عمل الجوارح شرط في كيال الإيبان فحسب، وأن تاركه بالكلية مسلم ناج تحت المشيئة، مع قولهم إن الإيبان قول وعمل، يزيد وينقص. وهكذا جعوا بين القول المأثور عن السلف والأثمة، وبين القول المحدّث المتلقَّى عن أهل الكلام من الأشعرية والماتريدية؛ إذ لا يُعلم قائل بهذه المقولة قبلهم.

وسيقتصر البحث هنا مع هؤلاء المتسبين للسنة المعظمين لها، الداعين إليهها، رجاء أن يتحد الصف، ويجتمع الشمل، تحت راية أهل السنة والجاعة، على منهج السلف الصالح.

ويمكن تحرير محل النزاع معهم في نقاط مختصرة كها يلي:

١ - لا خلاف في أن انتفاء التصديق موجب للكفر على الحقيقة، وأما في الظاهر فيحكم بالإسلام لمن لم يتلبس بناقض ظاهر، وإن خلا من التصديق، كما هو الحال في المنافقين.

٣- ولا خلاف في أن ذهاب عمل القلب موجب لذهاب الإيمان، وعدم الانتفاع بالنطق والتصديق، وهذا من باب الحكم على الحقيقة أيضا، أي مالنظر إلى ما عند الله.

٣- ولا خلاف في أن قول اللسان ركن لابد منه في الإيبان، وأن من لم ينطق بالشهادتين مع القدرة فهو كافر ظاهرا وباطنا. ٤ – والنزاع إنها هو في العمل الظاهر، هل هو ركن في الإيبان، تتوقف صحة الإيبان على وجوده كتوقفها على بقية الأركان؟ أم هو ثمرة أو ركن زائد أو شرط كيال، يمكن أن يوجد الإيبان الصحيح في القلب مع تخلفه في الظاهر (').

والنزاع ليس في ذهاب عمل أو عملين، أو جملة من الأعيال، بل النزاع في
 ذهاب العمل الظاهر كله (٢٠).

 (۱) قد لا بصرح المخالف بأن العمل الظاهر ركن واند أو شرة أو شرط كيال، والمهم أنه لا يجعله كبقية الأجزاء والأركان، ويرى أن تركه بالكلية لا ينقض الإيبان.

(٢) يعبر البعض عن هذه المسألة، يترك جس العمل، وقد آثرت في هذا البحث عدم استعمال هذا المصطلح؛
 لثلاثة أمور:

الأول: أن جنس العمل هو أقل ما يطائق عليه أسم معل - كيا سيأي عن الشيخ المنتيان خطفه الثه-، فالصوف عند التعبر عن لروم العمل أن يقال. جنس العمل لابدت لصحة الإيمان، وأما عند التعبير عن المتركة فلا يستقيم أن يقال: ترك جنس العمل كفر، بل يقال: تترك العمل الظاهر كله، أو بالكلية كف.

الثاني، أن البخص فهم هذا المعطاع على غير وجهه، وظن أن الراد منه ترك جنس كان عمل من الأعرال، كارَّك جنس الصلاة، أن جنس الركاة، أو جنس الصوبه أو جنس ير الوالذين، وهكذا. وهذا مع كرّن عطاً بينا، فإنه لا تدل عليه العبارة أيضا.

الثالث: أن منهم من يطلق العبارة "سينس العمل" من غير تفييد بالعمل الظاهر أو بعصل الجوارح» فيُك عَلَى في النزاع صورة متفقا عليها وهي ترك عمل القلب. وقفا وافه أعلم أهرض الشيخ ابن عيسين 48 عن هذه الكلمة وقال: إنها طنطة.

وأول من علمته استعمل هذا المصطلح هو شيخ الإسلام ابن تيمية علا، كما في مجموع الفتاوى=

فالمسألة مفروضة في من شهد شهادة الحق بلسانه، وصدق بقلبه، واتى بعمل القلب اللازم من المحبة والمختلفة والانتجاء والاستليم، وعاش دهره لا يسجد لله مسجدة، ولا اللازم من المحبة والدافل، والايتقرب إلى الله بعمل، مع تحكنه من ذلك، وعلمه بها أوجب الشرع عليه في ذلك. فهل ينتمه قول اللسان وقول القلب وعمله، مع انتفاء عمل الجوارح؟ وهل يتصور أصلا وجود أعمال القلب اللازمة لصحة الإيهان حيشنة؟

٦- والبحث هذا في حكم هذا الإنسان بالنظر إلى ما عند الله، أي في باب الحكم على الحقيقة، وليس باعتبار الحكم على الحقيقة، وليس باعتبار الحكم عليه تسخص ما الحقيقة، وليس باعتبار الحكم على تسخص ما أنه لم يأت بنيء من أعمال الجوارح مع القدرة والتمكن، إلا أن يكون ذلك بإقرار منه واعتراف.

٧- والبحث مُقيد بمن بلغته الشريعة، وثبت في حقه الخطاب، أما من لم تبلغه الأحكام فهو خارج عن على النزاع. ومقيد كذلك بالزك حال القدرة والنسكن، أما من ترك الأعيال لعدم غكته من فعلها، كالكافر ينطق بالشهادتين شم يموت، فهذا معذور لعدم غكته من العمل.

وإذا تحرر موضع النزاع فليُعلم أن الحق الذي دلت عليه الأدلة، واتفق عليه سلف الأمة أن الإيان قول وعمل، قول ظاهر وقول باطن، وعمل ظاهر وعمل باطن، وأنه لا

^{= (}٧/ ٢١٦) كيا أنه استعمل عبارة (جنس التصديق) (٧/ ٣٧٧).

بجزئ الإيمان ولا يصبح إلا باجتماع هذه الأوكان، فكما لا يجزئ قول وعمل بلا اعتقاد، لا عدم قد أرد اعتقاد بلا عمل

لا يجزئ قول واعتقاد بلا عمل.

هذا ما سار عليه السلف، وتنوعت عباراتهم في شرحه وبيانه، ولم يُعلم لهم شخالف إلا من انحوف عن طريقهم وحادعن سبيلهم.

ومن علم التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونقه معنى لا إله إلا الله وحقوقها، وأمن بالتلازم بين الظاهر والباطن كها دلت عليه النصوص، وسلّم لأهل السنة إجماعهم على أن الإيهان قول وعمل، لم يسمه إلا أن يحكم بكفر من ذكرنا في المسألة الفروضة، أعنى من يعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يؤدي قه فرضا ولا نفلا، مع الشمكن من ذلك والقدرة عليه. والقول بأن مثل هذا يمكن أن يكون في قلبه إيهان صحيح، قول باطل مبني على نفي التلازم بين الظاهر والباطن، بل لا يكون في قلبه حينذ إلا زندقة وضاف، كما سبأن في كلام شيخ الإسلام خلاه.



_____ اقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقض للإيمان _____

البحث الثَّائي: أدلة أهل السنة

لقد استدل أهل السنة على أن عمل الجوارح من الإيهان بعشرات الأولة من الكتاب والسنة، وقد سبق ذكر شيء منها في القصل الأول، من الباب الأول، ولا أوى حاجة لدكرها هنا او المخالف يسلم بأن الإيهان قول وعمل، لكن يمازع في ركنية العمل الظاهر، وفي كفر تارك بالكلية، وضفا سيقتصر الحديث على ذكر الأدلة الخاصة بهله الجزية، وهي في ثلاقة مطالب:

> الطلب الأول: التلازم بين الظاهر والباطل. الطلب الثاني: الإجماع على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به. الطلب الثانث: إجماع المحالة على تكثير تارك الصلاة.



النطاب الأول: التلازم بين الطاهر والباطن

وقد تكلمت على معناه وأدلته في القصل السابق، بها يغني عن إعادته (١٠).

وحاصل الاستدلال به هنا: أن العمل الظاهر لازم للإيبان الباطن، لا ينفك عنه. وإذا انتفي اللازم انتفي الملزوم. فإذا قام بالقلب تصفيق وعجه لازم ضرورة أن يتحرك البدن مالمكن من القول والعمل، وإذا لم يوجد العمل الظاهر كان ذلك دليلا على انتفاء عمل القلب، وذلك كثرً بإجماع أهل السة، والمخالف يسلّم بذلك كما تقدم.

فعن حكم بإسلام تارك العمل الظاهر بالكلية كان بين أمرين: أن يدّعي أن ترك عمل القلب ليس تغواء كما تقوله الجهية ومن وافقها. أو أن يضي التلازم بين الظاهر والباطن، ويُتصور وجود عمل القلب المجزئ مع انتفاء جميع أعيال الجوارح، كما تقوله المرجنة.

وقد تقدم من كلام شبخ الإسلام الله أن من عرف هذا التلازم زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر فيها اختلاف الناس.

وهذا الدليل- التلازم بين الظاهر والباطن- استعمله شيخ الإسلام عُله لإتبات كفر تارك الصلاة باطناء وتضمن ذلك الكلام على كفر تارك العمل الظناهر، ومن ذلك قوله عُلاه: (وهذه المسألة لها طرقان: أحدهما: في إثبات الكفر الظاهر.

 ⁽١) وإنها قدمت الكلام على التلازم هناك؛ لكونه مدخلا رئيسا لفهم العلاقة بين الإبهان والعمل، وليتسع
 الفقام لذكر مفهومه وأدلته وموقف المرجئة منه.

والثانى: في إثبات الكفر الباطن.

قاما الطرف الثاني فهر مبني على مسألة كون الإبيان قولا وعملا كيا تقدمه ومن للمنتع أن يكون الرجل مؤمنا إيهانا ثابتنا في قلبه بأن الله فرض عليه المسلاة والزكاة والمسام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم رمضان، ولا يؤدي لله ركاة، ولا يجع إلى بيت، فهذا عنتم، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيمان صحيح)¹¹⁷.

وقوله: (فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب، وعلم ان من قال من الفقهاء: إنه إدا أقر بالوجوب وامتم عن الغمل لا يقتل (")، أو يقتل مع إسلامه "، فإنه دخلت على المرجئة والجهيمية، والتي دخلت على المرجئة والجهيمية، والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل، ولهذا كان المتتموذ من قتل هذا من الفقها، ينوه على قولهم في مسألة الإيهان، وأن الأعيال ليست من الإيهان.

وقد تقدم أن جنس الأعيال من لوازم إيهان القلب، وأن إيهان القلب التام بدون شيء من الأعيال الظاهرة ممنع، صواء جعل الظاهر من لوازم الإيهان، أو جزءاً من

الإيمان الأوسط.ضمن مجموع القتاوى (٧/ ٢١٦).

 ⁽٣) إشارة إلى ملحب اختبية في تارك الصلاة، فإلهم لا يورن كفره و لا قتله، بل يجس عندهم حتى يصلي.
 (٣) إشارة إلى مدهب المالكية والشاهية.

الإيهان، كما تقدم بيانه)(١٠).

واستعمله ابن القيم ظِعْ في نفس المسألة أيضا، قال ظِعْد: (وإذا كان الإيهان يزول يزوال عمل القلب، فغير مستكر أن يزول بزوال أعظم أعيال الجوارح، ولا سبها إذا كان ملزوما لعدم عبة القلب واقتباده، الذي هو ملزوم لعدم التصديق الجنازع كها تقدم تقريره، فإنه يلزمه من عدم طاعة القلب عدم طاعة الجوارح؛ إذ لو أطباع القلب والقادا أطاعت الجوارح والقادت. ويلزم من عدم طاعته واتقباده، عدم التصديق للمسئلزم للطاعة، وهو حفيقة الإيهان؛ فإن الإيهان ليس مجرد التصديق كها تقدم بيائه، وإنها هو التصديق للمسئلزم للطاعة والانقباد وهكذا المشمى ليس هو مجرد معرفة الحق وثبته، بل هو معوفته المسئلزمة لاتباعه والعمل بموجه، وإن سمي الأول هدى فليس هو المشديق النام المسئلزم للاهتداء، كما أن اعتقاد التصديق وإن سمي تصديقا، فليس هو التصديق المسئلزم للإهتداء، كما أن اعتقاد التصديق وإن سمي تصديقا، فليس هو التصديق المسئلزم للإهان، فعلك بمواجعة هذا الأصل ومراعاته)***



⁽١) الإيمان الأوسط ضمن مجموع الفتاوي (٧/ ٦١٦).

الصلاة وحكم تاركها، ص (٤٦).

____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكنية ناقض للإيمان على أن ترك العمل الظاهر بالكنية ناقض للإيمان على

الطاب الثاني: إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به

وقد حكى هذا الإجماع ونقله غير واحد من أهل السنة، بألفاظ متقارية، يدل بحمه عنا على أن الإيان لا يجزئ من دون عمل الجوارح.

ومن هؤلاء:

۱- الإصاء الشفاهي ظاه، ت: ٤ - ٢هم، حيث قال: (وكان الإجماع من الصحابة والتامين ومن بعدهم ومن آدركناهم يقولون: الإبيان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثانثة إلا بالآخر)^(۱).

(۱) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإلاكاني (٥٩ / ١٩٥)، عموع القداوى (٧٠ / ١٩٠٧). ويرو على كلام الشافعي فقد لا يكفر تارك المعلاء فكيف بنقل هذا الإجاع؟ ويهاب عن يجوابين، الأول: أن يقرم بأن الشافعي فقد لا يكفر تارك المعلاء فكيف بنقل هذا الإجاع؟ ويهاب عن يجوابين، الأول: أن الجرم بأن الشافعي لا يكفر تارك المعلاء في بن تقرب القولين، التكفير وعدمه، فقل نشيره لقوله تعالى (فعلق من يعدهم خلف أضاعوا المعلاء) لمريب ١٩٥١، والثاني: أن لا تلازم بين المسائية الأولى لا لا يتحرب القوله تعالى المسلمة الأولى لا لا يتحرب الإيام المسلمة الأولى لا يصح الإيان مع ترك العمل الظاهر بالكلية، ويان المحلة على المعلى الكلية من تركف مع ترك العمل الظاهر بالكلية، ويان المحلة على كلام الشيخ لبن باز فاهل لا المسائية الإيان مع ترك العمل الظاهر بالكلية، ويان المحلة المعلى المعلمة المنافعة المن بالكلية ويان المحلة المعلى المعلمة المن ترك العمل الشيخ لبن باز فاهل لا المثانية المن من المواحدة المن المائية المن بناز المعلى المثانية المنافعة المن بنا بالمنافعة المنافعة المناف

والإشكال الثاني: أن يقال. إن العمل الوارد في قول الشافعي: (قول وعمل ونية) بشمل جموع العملين، عمل القلب وعمل الجوارح. وعد جوايان أيصا، الأول: أن عمل القلب جرعه الشافعي هتا بالنية، هدل على أن المراد بالعمل عمل الجوارح. والثاني: ملمنا أنه يريد العملين معا، فحلا يصعم الإيهان ولا يجزئ إلا يوجودها معا، وهذا ما تقول به، فلا بد من اجتاع عقد الأجزاء: الثول الظاهر والباطن» والعمل الظاهر والباطن.

ثم رأيت من يشكك في صحة النقل من الشافعي قاله و ميز مم أن الملاكاتي قاله سبخ المباد إدام أول عنطام أو قاله أن الملاكاتي وشيخ الإسلام كانها ينقل هذا من الشافعي قاله من تابه الأم فأي إسناد يما جهان إليه؟ اقال الملاكاتي قاله: وقال الشافعي قاله في كتاب الأم في مات المية في الصلاة : من قالت وعنه الارواع الميزية في الميزاة الميزية والمنازع قاله وقاله الميزية وقاله الميزية الم

 ⁽۱) السنة للمحلال (۲/ ۸۹۵) رقم ۲۰۰۷، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (۵/ ۹۵۷) رقم ۱۹۵۱، وأورده شيخ الإسلام في الإيمان الكبر عنجاً به، كما في مجموع الفتاري (۲۰۹۷).=

_____ إقامة البرهان عنى أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقض للإيمان _____

٣-الإصاد الاجري فلاه ، ت: ٣٠٠هـ، حيث قال: (بل نقول-والحمد ش-قولا بوافق الكتاب والسنة وعلياء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإبهان معرفة بالقلب تصديقا يقينا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنا إلا بذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد فه على ذلك) (١٠).

وقال أيضا: (اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الحلق، وهو تصديق بالنلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزيء المعرقة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الشلاث الخصال كان مؤمنا، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علياه المسلمين)".

ه وقول اخييدي وأحد رحهها تك هذا، صريح في تكفير تبارك المراقض (القر بها) وهو كقول تاقع مول اس عمر سويائي في القصل الثال - وقد حمل شيخ الإسلام ﴿ فَهَ كَلاَمِهِم مِن ماب واحد، وذكر مأخذهم في ذلك. انقر (7 /) من هذا المحت.

⁽١) الشريعة للأحرى (٢/ ٦٨٦) (ت: الدميجي).

⁽٦) السابق (١١١/٣)، وقد ادعى يعضهم أن الإحراء منا معمى الكيال، قدلا يجزئ: أي لا يكميل، وهذه مكايرة وغيرة.
مكايرة وغيكم، وصغار طلبة العلم لا ينفى عليهم الفرق بين المحرئ والكامل؛ إذ صابيرح الفقها» يمونون بين الفسل الكامل والمجرئ!! على أن ي صارة الأجرئ ما يهدم هذا التأويل، وقلك قوله: (لا تجزئ» المقربة بالثلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيهان باللسان نفاضًا)، قلم أن الإجزاء بمعنى الكيال، الذي القول بعمن أمل السنة. قم قوله »

وقال أيضا: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه عليه المسلمين واجب على جميع الخلق: وهو تصديق الفلب، وإفرار اللسان، وعمل الجوارح.

____ الباب الثالث الفصل الثاني ____

ثم إنه لا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون معه عمل بالجوارح. فإذا اكتملت فيه مذه الخصال الثلاثة كان مؤمنا، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علياء المسلم:...

ولا يضع القول إذا لم يكن القلب مصدقا بها ينطق به اللسان مع القلب... وإنها الإيمان بها فرض الله على الجوارع تصديقا لما أمر الله به القلب، ونطق به اللسان، لقولت هذا: ﴿ فَإِنَّالُهُمَا الَّذِينَ مَا اسْتُوا أَرْضَكُوا وَآسَجُدُوا وَآعَجُدُوا وَآعَجُدُوا وَآعَجُدُوا لَفَكُمْ تُفْلِمُورَ ﴾ (*) وقسال فقا: ﴿ وَأَلِيمُوا الصَّلُوا وَآتَاتُوا الْرَكُوَّةِ ﴾ (*) وفي خسير موضع من القرآن، ومثله فرض الحج وفرض الجهاد على البدن بجميع الجوارع.

والأعمال بالجوارح تصديق عن الإيهان بالقلب واللسان.

قمن لم يصدق بجوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه هذه، ومن رضي لنفسه بالمرقة دون القول والعمل لم يكن مؤمنا. ومن لم يعتقد

بعد ذلك (لا تعمه) صريح أيضا في إثبات المطلوب، وانظر الجواب عن الشبهة فالتانية من شبهات المخالف العقلة.

⁽١) سورة الحُج، آية: ٧٧

⁽٢) سورة النقرة: آنة: ٣٤

_____ إقامة البرهان على أن ترك الصل الظاهر بالكلية ناقض للإيماز على ٢٥٣

المعرفة والقول^(۱۱) كان تركه للمعل تكذيبا منه لإيهانه، وكان العمل بها ذكرنا تصديقا منه لإيهانه، فاعلم ذلك. هذا مذهب علياء المسلمين قديها وحديثا، فعمن قال خير هذا فهو مرجع خبيث، فاحذره عل دينك.

والدليل عليه قول على: ﴿ وَمَا أَمُرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا أَلَّهُ كَلْبِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ خُنفَاءُ وَيُعِمُوا الصَّلَوَةُ وَيُؤْمُوا الرَّكُودُ وَوَالِكَ مِنْ الْفَيْمَدَةِ ﴿ ")(").

٤- أبوطالب اللكي ظفو⁽¹⁾ من: ٣٦٨م حيث قال: (و أيضا: فإن الأمة عمعة أن العبد لو آمن بجعيع ما ذكر ناه من عقود القلب في حديث جبريل لظفه من وصف الإيان، ولم يعمل بها ذكر ناه من وصف الإسلام بأحمال الجوارح؛ لا يسمى مؤمنا، وأنه إن عمل بجميع ما وصف به الإسلام ثم لم يعتقد ما وصفه من الإيبان، أنه لا يكون مسليا.

 ⁽¹⁾ لمل الصواب. ومن اعتقد للعرفة والقول كان تركه العمل تكذيباً منه لإيرانه... النخ، كما يدا، عليه المساق

⁽٢) سورة البنة، آية: ٥

 ⁽٣) الأربعين حديثا، للآجري، مطبوع مع الشريعة. ط. دار الكتب العلمية، ص (٤٣٧)، وصيأتي نقل آخر
 مهم عن الآجري يخله، ضمن القصل التالي المشتط على نقولات عر أهل العلم في هذه المسألة.

 ⁽٤) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي، شيخ الصوفية في رمانه. لنظر: صير أحلام النبلاء (١٩٦/١٦) وإنها
 أوردت كلام لمثل شبح الإسلام له، وإقراره عليه، كها سبأتي، وانظر ما مبأتي نقله عنه في ج١ ص ١١

وقد أخبر على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة)(١٠).

(۱) فوت الغلوب (۲۳ ۲۲)، وتله شيخ الإسلام في كتاب الإيبان، فسمن جموع القداوي (۲۳ ۲۳۷)، وتله شيخ الإسلام في كتاب الإيبان، فسمن جموع القداوي (۲۳ ۲۳۷)، وتله لل يسمى موضا في الأختاب وأن لا يكون المبال القائدي بغض هذا الإكان أو علم أن الرسول أعدى بها فراء المحداث أن أم يكون أمن الأخواء خلانا، وإلا فأيو طالب كان عارفا بالقواهم، وهما والله أصام مراده؛ فإنه طد المعال الثالث والثلاثون أي بان تقسيل الإسلام والإيبان وشرح طود مدمانة القلب من مطحم المثل أنها تنهى المحداث المعالمين من المحداث المعالمين من المحداث العالمين ودن اعتقاد باطن على ما ذكر أم أبو طالب فلاد. وهذا يعنى أن الصحابة ومن أنهم جمعون عمل أن الإيبان لا يدفيه من عمل ظاهر كان الإيبان لا يدفيه من عمل الشاش يكي أن الإيبان لا يدفيه من عمل الشاش على الأيبان الإيداب من عمل الشاشعي فلاد عنهم، كما سرق.

قلت: رقما لم يقبل الرازي فلام كلام الشافعي في هذه المسألة، وراة تنافضا؛ لأن-أي الرازي- نـ مـر قول حهم والصالحي، كما بين نسيخ الإسلام فقد ، وسنى نقل كلامه ص ٢٣٦، فإن أيا حامد الفرائي لم يقبل كلام أي طالب، وجعلد متنافضا، أيضا، ونسبه إلى موافقة المعترلة!

قال الفرالي: (اللوحة الثانية. أن يوجه التصديق بالقلب والشهافة باللسان دون الأعمال بالجوارع. وقد اعتقاداً في حكمه، فقال أبوطالب للكي: العمل بالحوارح من الإجهان، ولا يشم دونه، وادعى الإحماج فيه، تتهى من قواعد العقائد من (120) وزعم الفؤالي أن القائل بيفة قائل بركبة العمل، وهو مضعب المعتزلة!

للت: ونسة ما أحمع عليه أهل السنة في هذه المسألة إلى مذهب المترّلة، هو ما يقوله من دخلت عليهم شبهة الإرحاء في هذا العصر، إلا أنهم يختلفون عن الفزالي هنا في أمرين:

الأول. أنهم بجادلون في فهم كلام أبي طالب الكي والا- الذي نقله وأقره شبخ الإسلام- وكلامه واضع بين لا لبس فيه، كيا سيق.

والثاني: أنَّ منهم من يصرح بركنية العمل، دون فهم لمَّا تقنضيه هذه الركبية ا والقرَّالي كمانَ أعلم منهم بعراد أبي طالب، وبما يقتصب القول بركنية العمل، من تكفير تاركه، وخذا لم يسلَّم به. وقد ذهب =

_____ بقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

وقال هجد كلاما نفيسا قبل هذا، يوضع مراده- وسيأتي نقل أكثره- ومن ذلك قوله: (ومن كان ظاهره أعمال الإسلام، [و]لا يرجع إلى عقود الإيبان بالغيب، فهو منافق نفاقا ينقل عن الملة. ومن كان عقده الإيان بالغيب، [و]لا يعمل بأحكام الإيبان وشرائع الإسلام، فهو كافر كفرا لا يشت معه توحيد) (١٠).

و-الإمار ابن بعقة التفكيري خادم : ٣٥٧هـ حيث قال: (باب بيان الإيبان وفرضه
وأنه: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنا
إلا بينه الثلاث.

قال الشيخ: اعلموا رحمكم اقد أن الله جل ثناؤه وتقدست أسياؤه فرض على القلب المعرفة به والتصدين له ولرسله ولكته ويكل ما جاءت به السنة، وعلى الألسن النطق يذلك والإقرار به قولا، وعلى الأبدان والجوارح العمل يكل منا أمر به وفرضه من الأعيال، لا تجزى، واحدة من هذه إلا بصاحبتها.

ولا يكون العبد مؤمنا إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمنا بقلبه، مقرا بلسانه، عاملا مجتهذا بجوارحه.

ثم لا يكون أيضا مع ذلك مؤمنا حتى يكون موافقا للسنة في كل ما يقوله ويعمله،

[»] غفر الله له - مذهب جهم في قصحيح الإيهان، يمجرد التصديق، ولو من غير نطق باللسان، مع التمكن من ذلك. انظر: قواحد العقائد، ص (٣٤٨) وما يعدها.

 ⁽١) قوت القلوب (٢/ ٢٥٠). ونقله شيخ الإسلام في كتاب الإيمان، ضمن يجموع الفتاوى (٣٣٣/٠). وما بين للحكونين من.



متبعا للكناب والعلم في جبع أقواله وأعاله.

وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن ومضت به السنة، وأجمع عليه علياء الأمة)(١٠).

(١) الإبانة عن شريعة القرفة الناحية (٢/ ١٧٠) و ١٧١ وما مندها، وسيائي نقل صهم عند أيضا في الفصل النالي. وزعم للحالف أن تولد: (لم لا يكون أيصا مع ذلك مؤمنا حتى يكون موافقا للسنة في كل ما يقوله ويعمله) يدن معنى (الإجراء) في كلامه، وقال: (طبيقر كلامه أخرا أي موافقة العمل للسنة وحد (اجزائه إلا جا) فيل المخلف عن ذلك يصبر كافرا؟! أم أن للراء حنها الملروع والرجوب والتوكيد عليما؟! فالسياق (ضحرة ذلك أرلا وأخرا)

سبهها .. فاسبهاي واصلح في دفت ارد واسبور؟ قلت أولا: لم يدكر ابن بطة لعظ (الإجزاء) عند الكلام على موافقة السنة، كما زهم المخالف.

وناتها: أن شيخ الإسلام وأقديس وجد ذكر الناع السنة هناء فقال (٧/ ٥ -٥): (فقول السلف ينقصن القول والعمل، الباطئر والطفاعر، لكن لما كانا بعض الناس قد لا يقيم وحول النية في ذلك، قال معصهم: ويُدّ، ثم يهن آخرون أن مطلق القول والعمل والنية لا يكون مقبولا إلا يعواقفة السنة. وهذا حنّ أيضا فإن أولئك ثالوا: قول وعمل: ليسوا الشياك على الجنس وألم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعمال).

مها وكره ابن بعقة: من القول والتصديق وصعل الجوارج الا يقبل منه فيه إلا بموافقة السنة، والمراد يذلك عبادة اقد عل ما شرعه به يقال وصدة المسلم الدائم ويدا القيامة عالم حيات المشكرة ا

____ | قامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان و ٢٥٧

وتأسل قوله: (لا تجزيء واحدة من هذه إلا بصاحبتها) فإنه موافق لما حكاه الشافعي:، كما سبق.

٦- شيخ الإسلام ابن تعيية ظاهى ت: ٢٧٨م، حيث قال في معرض الاستند لال على تكفير تبارك الصلاة، والمنافشة لأدلة المخالفين: (وأيضا قان الإيبان عند أهل السنة والجاعة قول وعمل، كها دل عليه الكتاب والسنة و أجمع عليه السلف، وعلى ما هو مقرر في موضعه، فالقول تصديق الرسول، والعمل تصديق القول، فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمناً.

والقول الذي يصبر به مؤمنا قول غصوص، وهو الشهادتان، فكذلك العمل هو الصلاة... وأيضا فإن حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، وذلك إنها يسم بالفعل، لا بالقول فقط، فعم لم يفعل لله شيئا فها دان لله دينا، و من لا دين له فهو كافم) (^.)

٧- الإماء للجند محدد بن عبد الوعاب ظه، ت: ١٩٠٩ مـ حيث قال: (لا خلاف بين الأمة أن الترحيد: لابد أن يكون بالقلب، الذي هو العلم؛ واللسان الذي هو القول، والمعل الذي هو تنقيذ الأوامر والنواهي، قإن أخل بشيء من هذا، لم يكن الرجل مسلما.

فإن أقر بالترحيد، ولم يعمل به، فهو كافر معاند، كفرعون وإيليس. وإن عمل بالترحيد ظاهراً، وهو لا يعتقده باطناً، فهو منافق خالصاً، أشر من الكافر والله

⁽١) شرح العمدة (٢/ ٨٦)، وسيأتي النقل المستقبض عنه في هذه المسألة، في الفصل التالي

وقال أيضا: (اعلم رحمك الله أن دين الله يكون عمل الفلب بالاعتقاد وبالحب وبالبغض، ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر، ويكون عمل الجوارح بفعل أركان الإسلام، وترك الأفعال التي تكفر، فإذا اختل و احدة من هذه الشلاث كفر وارتد) ".

وقال في آخر "كشف الشبهات"؛ (ولنختم الكلام إن شاه الله بمسألة عظيمة مهمة جدا تفهم عا تقدم، ولكن نفر د لها الكلام لعظم شائما، ولكثيرة الفلط فيها، فقول؛ لا خلاف أن الترحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختبل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفر عون وإيليس وأشائلها. وهذا يغلط فيه كثير من الناس، يقولون: هذا حق، وتحن تفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكننا لا نقدر أن نقطه، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أشعة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء

 ⁽١) الدرر السنية في الأجوية النجدية (٢/ ١٣٤). ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٣٧).

⁽٣) النور السية (١٠/ ٨/١)، وكلامه قاد من أصرح الكلام وأيه، وفيه رد عل من زحم أن العمل يتحقق بذرك التراقض نقط فير أن لا ند من مثا رص قطي الأركان أيضاء فرحد الله والسكته فسيح حالته. ولا ياس هذه السألة العقيمة تنع عليه بعض فاللهم بأن يقول بقول اخوارج- كيا سيأتي- وهذا مشابه قاما لما يقوله من دخلت عليه شبهة الإرجاء اليوم في من ينصر قول أهل السنة في مفه والمسألة، ولقه للشمانا.

من الأعذار، كما قال تعالى: ﴿ أَشَارُواْ بِتَايْتِهَا أَقَدَمُنَا كَلَيْكُ ﴿ `` وَخِيرَ ذَلك مِن الآيات، كفوله: ﴿ يَقْرُفُونَهُ كُنَا يَعْرُفُونَ أَيْنَا مُعْمَ ﴿ `` فإن عمل بالترحيد عملاً ظاهراً، وهو لا يفهمه ولا يستقد بقليه، فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص ﴿ إِنْ ٱلْتَشَيْقِينَ فِي ٱلدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِن النَّابِ ﴾ `` وهذه المسألة مسألة طويلة تبين لمك إذا تأملتها في السنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، خوف نقص دنياه أو جاهه أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألت عيا يستقده بقليه فإذا هو لا يعرفه (`` .

قلت: وقد نقل عند المخالف غير مرة أنه لا يكفر بترك المباني الأربعة، واعتمد على قلول الشيخ تلته وقد مسئل عما يقاتل عليه، وعما يكفر الرجل به: (أركان الإسلام المخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تباوناً، فنحن وإن قاتلنا، على فعلها، فلا تكفره بتركها؛ والعلماء: اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحوده ولا تكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان)(**.

وجوابه من وجهين:

الأول: أنه لم يتحرر لي مذهب الشيخ مَناه في تكفير تارك الصلاة، فها ذكر هنا

⁽١) سورة التوبة، آية: ٩.

⁽٢) صورة البقرة، آية: ١٤٦

⁽٣) سورة السام آية: ١٤٥

⁽٤) كثف الشبهات ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (1/ ١٣١)، وضمن الجامع الفريد ص (٢٧٧).

⁽٥) الدررالسنية (١٠٢/١).

يعارضه قوله يمته: (هل يشترط في الواجب "، النطق بالشهادتين؟ أو يصبر مسلماً بالمعرفة؟ فذكر أنه لا يصير مسلماً إلا بالنطق للقادر عليه، والمخالف في ذلك جهم، ومن تبعه: وقد أننى الإمام أحمل وغيره من السلف، يكفر من قال: إنه يصير مسلماً بالمعرفة، وتفرع على هذه مسائل؛ منها: من تحمي إلى الصلاة فلي، مع الإقرار بوجوبها، هل يقتل كفراً؟ أو حداً؟ ومن قال: يقتل حداً، من رأى أن هذا أصل المسألة: "".

وظاهر هذا أنه يرى كفر تارك الصلاة إذا دعي إليها وأبى، كما هو المعروف من مذهب الحنابلة.

وما ذكره تنته من أن الخلاف هنا متفرع على الخلاف في مسألة الإيبان، هو ما قرره شيخ الإسلام بقوله: (وعُلم أن من قال من الفقهاء: إنه إذا أقر بالوجوب، وامتسع عن الفعل، لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه؛ فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجشة والجهمية، والتي دخلت على من جعل الأوادة الجازمة مع القدرة الثامة لا يكون بها شيء

إذا مسدق القلب وبالأعمال يكون دا مقصص وقا إكسال

⁽١) أي في أول واحب على الكلف، وانستيح على قال ذلك حين سنل عن معنى هذه الأيسات:

⁽٢) الدر السية (١/ ١١٠) وما بعنها.

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقض للإيمان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقض للإيمان

من الفعل، ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في مسألة الإبيان، وأن الأعيال ليست من الإبيان\''.

الوجه الثاني: أنه على فرض أن الشيخ تمنة لا يكفر بترك الصلاة والزكاة والصوم والحيج، فهذا من أبلغ الرد على المخالف في زعمه أن مسألة ترك العمل راجعة لل مسألة ترك الصلاة، خلافا ومأخذا، والحق أن الأولى بجمع عليها بين أهل السنة، بخلاف الثانية، والشيخ هنا يمناه مع حدم تكفيره لتارك للباني الأربعة، بجزم بكفر قارك عمل الجوارح بالكلية، ويمكي الإجاع على هذا، فلله الحمد وللة "".

4- احدائمة الدعوة، 48، حيث قال في التوضيح عن ترحيد الخلاق: (فأهل السنة جمعون على أنه متى زال عمل القلب فقط، أو هو مع عمل الجوارج: زال الإيمان بكليه، وإن وُجد بجرد التصديق، فلا ينضع بجرداعن عمل القلب والجوارح معا، أو أحدها ""، كما لم ينفع إيليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا بعقدون صدق الرسول تكافر وجهرا) "".

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۱۱۱).

 ⁽٣) وسيأتي إنضاح هده المسألة عند نقل كلام الشيخ ابن بالزعات ، وعند الإجابة على الشبهة السابعة من الشبهات العقاية.

 ⁽٣) فلا ينقع التصديق مع زوال العمليم، أي عمل القلب وعمل الجوارح، ولا ينقع أيضا مع زوال أحدها،
 مل لابد من اجتماع الثلاثة، فلا يجزئ أحدها عن الآحر.

 ⁽٤) التوضيح عن توحيد الحلاق، صو (١٣٩) والكتاب طع منسوبا للشيخ سلبيان بن عبد الله بن محمد بن.

وقال الخيخ : (وفي الآية (٥) رد على المرجنة والكرامية، ووجهه أنه لم ينفع هؤلاء قولهم: آمنا بالله، مع عدم صبرهم على أذى من عاداهم في الله، فلا ينفع القول والتصديق

عد الردفات؛ وحتق الشيخ الدكتور عبد الغزير بي عبد العبد الثليف نسبته إلى ثلاثة من أتمنة الدجوة الشركوات ومن وهم: الشيخ عبد دين على جريب ظفر (ت. ۲۰۱۹ مـ) والشيخ حد بي معمر طفر دن ۲۰۱۲ مـ)، والشيخ حد الله ين غيدين عبد الرماب ظفر (ت. ۲۰۲۲ مـ). انظر: معاوى الشارتين، من (۲۰)، واطبو ترجمة الشيخ صد الله بين عصد بين صد الرحاب في المدور السية (۱/۲۰۲۱ م) وباد فيها: ولد مشاركة في كان الترجيم).

 ⁽١) في إحدى النسخ بعد قوله: •وظاهراً •: •فلابد في الشهادتين من العلم والبقين والعمل بمعلولها ٩.

⁽٢) سورة محمد، آية: ١٩

⁽٣) سورة الرخرف؛ آية: ٨٦

⁽٤) فتح المجيد (١/٩/١) ت: د. الوليد بن صد الرحمن آل فريان.

 ⁽٥) أي تولـه تعــال: ﴿ وَمِن اَلنَّاسَ مَن يَغُولُ مَاسًا بِأَشَّهُ فَإِذَا أُودِينَ إِن اللَّهِ خَمَلَ وَتَنهَ النَّاسِ كُمْناً هِ إِنَّا أَنْ اللَّهِ عَلَى إِنَّا اللَّهِ عَلَى وَتَنهَ النَّاسِ كُمْنَاهِ إِنَّاهُ ﴾
 المنكوب، أيه: ١٠

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ثلقض للإيمان _____

بدون المعلى فلا يصدق الإيهان الشرعي على الإنسان إلا باجتاع التلاقة التصديق بالقلب وعمله، والقول باللسان، والعمل بالأركان، وهذا قول أهل السنة والجاعة، سلفا وخلفا، والله سبحانه أعلم)(1).

-١٠ الشيغ عبد النطيق بن عبد الوحن بن حسن فقد ، ت: ٢٩٢١ هـ حيث قال في رده على من شنع على نسبخ الإسلام عمد بن عبد الرهاب فقد لأجل كلامه السابق، ونسبه بلي الخوارج: (قد تقدم مرارا أن المترض له حظ وافر من صناعة النبديل والتحريف، كما وصف الله اليهود بذلك في غير آية "أو الذبح والنفر لغير الله، وإعلاص اللدين في ذلك كما بق. هذا ما دل عليه كلام شيخنا فقد في كشف الشبهات، وهذا عمد عليه بين أهل العلم. فإذا احتل أحد هذه الثلاثة اختل الإسلام وبطل، كها دل عليه حليث جبيل لما شأل الذبي فقع عن الإسلام والإيبان والإحسان، فبدأ بتعريف الإسلام بالشهادتين، شمر رائحة العلم، وإنها خالف الخوارج فيها دون ذلك من ظلم العبد لنفسه، وظلمه شمر والعمل مشترط في صحة الإتبان بها، وهذا لا يخفى على أحد شمر رائحة العلم، وإنها خالف الخوارج فيها دون ذلك من ظلم العبد لنفسه، وظلمه لغيره من النامي)".

۱۱- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ظلى ت: ۱۳۷۷ هـ، حيث قال: (بل إجماع بين أهل العلم (أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل)، فلا بد من الثلاثة،

⁽١) فتح الجيد (٢/ ٥٧٩).

⁽٢) الظاهر أن هنا سقطاء كيا يتضح من السياق.

⁽٣) مصباح الظلام في الردعلى من كذب على الشيخ الإمام، ص (٣٨٧).

لابد أن يكون هو المتقد في قلم، ولابد أن يكون هو الذي ينطق به لسانه، ولابد أن يكون هو الذي تعمل به جوارح، (فإن اختل شيء من هذا): لو رخد بلسانه دون قلبه ما نفمه توجيد، ولو وحد بثله وأركائه دون لسانه ما نفعه ذلك، ولو وخُسد بأركائه دون الباقي (لم يكن الرجل مسلم)، هذا إجاع أن الإنسان لابد أن يكون موحداً باعتقاده ولسانه وعمله)^١٠.

قلد: من عرف التوحيد الذي دعت إليه الرسل، زال عنه الإشكال في هذه المسألة، فإن التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة، و"لا إليه إلا الله" تعني أنه لا معبود بحق إلا الله، فالتوحيد يقوم على عبادة الله وحده بالقلب واللسان والجوازح، بل حقيقة الدين هو الطاعة والانتهاد، كما سبق في كلام شيخ الإسلام، ولا يتم هذا إلا بالمصل، فكيف يتصور بقاه التوحيد في قلب من عاش دهره لا يسجد فه سجدة ولا يؤدي له فرضا ولا نفذه.

وقد بان من خلال القولات السابقة أن أهل السنة بجمعون عبل أن الإيمان قول وعمل، أو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، وأن هذه الثلاثة لا يجزئ بعضها عن بعض، ولا يضع بعضها دون بعض، وأن العمل تصديق للقول، فمن لم يصدق القول بعمله كان مكذبا.

 ⁽١) شرح كنف الشيهات، جع عمد بن عبد الرحم من قاسم، صن (١٣٦)، وسيأتي عنه نقل أخر، انظره في
 الفصل الثالث من هذا الباب.

الطلب الثَّالَث: إجماع الصحابة على كفر تَّارِك الصلاة

ووجه الاستدلال بمنا الإجماع في مسالتنا: أن تارك أهمال الجوارح بالكلية تارك للصلاة ضمنا، فإذا ثبت إجماعهم على كفر تارك الصلاة وحدها، كان كفر تارك العمل لظاهر كله أحق وأولى بالإجاع.

وقد حكى هذا الإجاع جاعة من الصحابة والأثمة الذين لم يُعرفوا بالتساهل في نقل الإجاع، ومنهم:

 ١- جاير بن عبد الله چشى: وقد سأله مجاهد من جبر: "ما كنان يفرق بين الكفر والإبران عندكم من الأعمال على عهد رسول اله 微梁?

فال: الصلاة"(''.

٢- أبوهريوة هيئة: عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال: كان أصحاب وسول
 لله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفرا غير الصلاة (١٠٠٠).

٣- الحسن البصري 4 : قال: "بلغني أن أصحاب رسول الله 遊 كانوا يقولون: بين

أمرحه أس يفاة أن الإينة (٢/ ٦٧٣) وهم ٢٧٧ وعمد بن نصر أي تعظيم قدر المعلاد (٢/ ٢٧٧) وقم
 ١٩٦٨ واللائكائي (٤/ ١٩٠) وهم ١٥٢٨ وحسن الشيخ الألباني إسناده في صحيح الترغيب والترهيب
 ١٢٧ /١)

(٦) رواد الحاكم في المستدرات (١/ ١٥/١) وقال إده على شرط الشيحيد، فإنه ذكر حديث بريدة: «العهد الملتي يستا وينهم الصلاة فعن تركها فقد كثره ثم قال: (وفقا الحديث شاهد صحيح على شرطهها حجماً) شم ساقه، وكان الذعبي لم يشته لكلام الحكم المنقدم فقال: (لم يتكلم عليه، وإسناده صالح). العبد وبين أن يشرك فيكفر أن يدع الصلاة من غير عدر "الله.

عبد الله بن شقيق 48: قال: "لم يكن أصحاب النبي ألله يرون شبئا من الأعمال
 تركه كفر غير الصلاة (10).

٥- أيوب السختياني على: "ترك الصلاة كفر لا يختلف فبه "(").

٣- إمحاق إن زاهويه 學: قال الإمام عمد بن نصر ﴿: (سمعت إسحاق يقول: قد صعع رسول الله ﷺ) أن تارك الصلاة عندا من غير عدر حتى يذهب و قنها كافر)."
النبي ﷺ إلى يومنا هذا أن تارك الصلاة عندا من غير عدر حتى يذهب وقنها كافر)."

وقال ابن رجب قائد: (وكثير من علياه أهل الحديث يرى تكفير تارك الصلاة، وحكاه إسحاق بن راهويه إجاعا منهم حتى إنه جمل قول من قال: لا يكفر بترك هذه. الأركان مع الإقرار بها من أقوال للرجنة، وكذلك قال سنيان بن عينة....)⁽⁶⁾.

⁽۱) رواه ابن بطة (۲/ ۱۷۳)رقم ۸۷۷ واللالكائي (۱/ ۹۱۰)رقم ۱۵۳۹

⁽٦) رواد الزمذي (۲۷۵۷) وبن آي شيئة في الإيبان رقم ١٦٧ (وق المصنف (٢/ ١٧٤) وعصد بن مصر (٢٠٤/٣) رقم ٩٤٨ و صححه الأسالي في صحيح الترعيب والترعيب(٥٦٤). قال الشوكالي ظاه: (الظاهر من الصينة أن هذه القائلة اجتمع عليها الصحابات لأن تولد: "كان أصحاب رسول الله ﷺ" بمع مضاف، وهو من المشعرات بذلك) نيل الأوطار (٢٨٢/١)، وانظر تعليق شبح الإسلام الألي قريا.

⁽٣) أحرجه محمد بن عمر (٢/ ٩٢٥) وقم ٩٧٨ وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/ ٢٣٠).

⁽٤) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٢٩) رقم ٩٩٠

 ⁽٥) فتح الباري لابن رجب (١/ ٢٢)، رسيأتي كلام إسحاق ظاد في الفصل التالي.

_____ بقامة البرهان على أن ترك العمل المظاهر بالكلية ناقض للإيمان رساس

٧- معمد بن نصر المروزي بالله: قال: (قد ذكر نا في كتابنا هذا ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله قالة من تعالى من رسوله قالة من تعالى من رسوله قالة من تعالى من رسوله والفرق بينها وين سائر الأعمال في الفضل، وعظم الفدر. لم دكرنا الأعبار المروية عن النبي قالة في إكفار تاركها، وإخراجه إياه من المللة، ولياحة قتال من امنتم من إقامتها، ثم جامنا عن الصحابة عجيفه مثل ذلك، ولم يجتنا عن أحد منهم خلاف ذلك) (١٠).

٨- إين قيمية ١٩٤٤ قال في بيان أداة تكفير تارك الصلاة. بعد ذكر أدلة من الكتاب والسنة، وبيان أنه القول المنقول عن جمهور السلف: (ولأن هذا إجماع المصحابة. قال عمر مخت لما قبل له وقد خرج إلى المسلاة: "نهم ولا حظ في الإسلام لمن ترك المصلاة" وقعت في الصحيح، وفي رواية عنه قال: "لا إسلام لمن لم يصل" رواه النجاد، وهذا قاله



بمحضر من الصحامة)(١).

٩- بين القيم ظلا: وقد ذكر أن من كفر تنازك الصلاة استدل بالكتاب والسنة وبإجماع الصحابة، ثم قال: (وأما إجماع الصحابة، فقال ابن زنجويه: حدثنا عمير بن الربيع حدثنا عمير بن إب عنه بن عين بن عبيد الله بن عبيد أن عبد الله بن عبيد على المحده، قال: فاحتملته أنا وجمل كانوا معي في المسجد حتى أدخلتاه بنه. قال: فأمر عبد الرحم بن عود أن يصل بالناس. قال: فلم دخلتا على عمر بنه عثي عليه من الموت، فلم يزل في عند حتى أسفر، ثم أفاق فقال: "هل صلى الناس؟ قال: فقلما: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة" مو دعا يوضوه فترك الوضوه عليه. وقد نقلم مثل ذلك عن معاذ بن جل، وعيد الرحمن بن عوف، وأبي جريرة، ولا يعلم عن صحابي مثل ذلك عن معاذ بن جل، وعيد الرحمن بن عوف، وأبي جريرة، ولا يعلم عن صحابي "."

⁽¹⁾ شرح المستة لابن تيمة (7/ 70). وهذا هو الإجاء الذي يصور نقله عن الصحاة طيئة الإلا يكن النقل عن جمهم خودا دور وقفاة قالبين قلمته خلاق إن سالة تحريد خراء الأرض الخراجية: (ومثلا قول عد في الهاجرين والأعمار بمحضر ساحة الصحاة وأنتجم فقم يتكر فكان إجاماء أو الإسبيل إلى وحرد إحاج أقرى من منا وشيعه إذ لا يسيل إلى هل قول حميد الصحابة في مسألة و لا إلى نقل قول المشرة و لا يوحد الإحماج إلا القول المشتر كانتهى من المنتي (7/ ١/ ٢١) مع أن تكمير شاوك الصحابة منتول عز سنة عنر صحابية كما قال الدرجة هذ.

 ⁽٢) الصلاة وحكم تاركها ص (٤٦) وما بعدها. وقول عمر جنت: "لا حظ في الإسلام لمن ترك»

ثم قال ابن القيم فلا في خاتة الفصل الذي جعله في الحكم بين الفريقين: (ومن الملا وهو العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها ودعي إلى فعلها على رؤوس الملا وهو برى بارقة السيف على رأسه، ويُشد للقتل، وعصبت عبناه، وقبل له: تصلي وإلا قتلناك، فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبدا، ومن لا يكفر تمارك المسلاة بقول: هذا مؤمن مسلم، ينشل ويصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين ("أ ويعضهم يقول: إنه مؤمن كامل الإيهان إيان حرايال وميكائيل! فلا يستحي من هذا قوله، من إنكاره تكفير من شهد يكفره الكتاب والسنة واثفاق المسحابة. وإلله الهؤن)(").

۱۰ الشيخ حمد بن ناصر بن معمو خات قال: (فيذ الأحاديث كيا ترى، صريحة في كفر تارك الصلاة، مع ما نقدم من إجماع الصحابة، كيا حكاء إسحاق بن راهويه، وابن حزم، وعبد الله بن شقيق، وهو مذهب جهور العلياء من النايمين ومن بعدهم)؟...

١١- الشيخ محمد بن إبراهيم والد ، قال: (فقد وصلني كتابك الذي تستفتي به عن

⁼ الصلاة" وواد مالك مرقم ٥١، وابن أي شبية في الإيبان مرقم ٢٠، وعمد بن معمر بوقم 316 (١/ ٩٩٣) واللالكاني مرقم ١٩٦٨ (١/ ٩٠) وصححه الشيع الأبناني غفيق الإيبان لابن أي

شبية ص (٤٠)، وروى محمد بن مصر (٩٣٠) عر أي اللبح قال: "محمت عمر هنت يقول: "لا إسلام لمن لم يصل". قبل لشريك: على المتر؟ قال: نعم".

 ⁽¹⁾ وهذا مذهب المالكية والشاععية، ورغم شاعة هذا القول كها ترى، فلا يزال البعض يستكثر به، ويقول:
 هذا مذهب حهور القنهاء!

⁽۲) الصلاة وحكم تاركها ص (۵۳).

⁽٣) الدر السية (١٠/ ٣٠٧).

__ الباب الثَّالثُ الفصل الثَّاني ____

الرجل الذي وعظ في أحد المساجد وقال: من ترك الصلاة عهاونًا وكسلا يقتل. وتسأل عن كلام العلماء في ذلك؟

فالجواب: الحمد لله. ذهب إمامنا أحمد بن حنبل والشاقعي في أحد قوليه وإمسحاق بن راهويه، وعبدالله بن المبارك والنخعي والحكم وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الأثمة والتابعين إلى أن تاركها كافر. وحكاه إسحق بن راهويه إجماعًا، ذكره عنه الشبخ أحمد بن حجر الهيشمي في شرح الأرمعين، وذكره في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر عن جهور الصحابة. وقال الإمام أبو محمد بن حزم: سائر الصحابة المنه ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقًا، ويحكمون عليه بالارتداد منهم أبو بكر وعمر وابنه عبدالله وعبدالله بن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وعبد الرحمن بن عوف وأبو الدرداء وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهم مخالفًا من الصحابة، واحتجوا على كفر تاركها بها رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله، قال قال رسول الله عُنْ الرَّجل وَيَيْنِ الشِّرْكِ وَالكُّفر ترْكُ الصَّلاةِ ١١٠، وعن بريلة بن الحصيب قال سمعت رسول الله على يقول: اللَّهَ عَلَيْ الَّذِي يَبِّننا وَيَبِّنهُمُ الصَّلاةُ فَمَن تركها فقد كفرً " (واه الإمام أحد وأهل السنن. وعن عبادة بن الصامت قال: «أوصاني رَسُولُ الله عِيدُ فَقَالَ لا نُسُرِك بالله شَيئًا وَلاَ تَترك الصَّلاةَ عَمَدًا فَمَن تَرَكَهَا عَمُدًا فَقَدْ

 ⁽۱) رواه مسلم (۸۲).

 ⁽٢) رواه أحد (٢٢٩٨٧) والترمذي (٢٦٢١) والنسائي (٤٦٣) وابن ماجه (١٠٧٩) وصبحت الألبائي
 وشعيب الأردورط.

____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان (٣٧١)

غَرَجَ مِن الْمُلِقَةِ وواه ابن أبي حاتم (1) وعن مماذ مرفوعًا ومَن تَرُكُ صَلاَةً مَكُونَةً مَتَمُدَّلًا مَنْ فَقَدْ بَرَقَت مِنْهُ فِيَقَةُ الله (1) وعن عبدالله بن شفق العقبل قال: "كان أصحاب رسول الله عَلَيْهُ لا يرون شبئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة" وواد الترمذي. فهذه الأحاديث كها ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من إجماع الصحابة، كها حكاه إسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شفيق، وهو صذهب جمهور العلها، والتنابعين ومن بعدهم)".

۱۲- الشيخ عيد العزوز بن باز ظه، قال: (... و لهذا ذكر عبد الله بن شقيق العقيل التعقيل العقيل التعقيل التعقي

(١) وضعفه الألباق في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٠).

[[]۲] ووله أحد (۲۰۱۳) والطيراني في الأوسط، وقال النفري: لا بأس بإسناده في المتامعات، وقال الألساني في صحيح الترغيب والترهيب و210): حسن لغيره

⁽٢) فتاوى الشيخ عمد بن إبراهيم فالد (٢/ ١٠٧ - ١٠٩).

⁽²⁾ سبق تخريجه ص ١٣٩

⁽٥) رواه المخاري (٢٨٣٠) بلفظ: "إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آماتكم"، وهي من القرآل الذي نسخ لفظه.

والنّتان في النّاس شَمّا يِبِمْ كُفُرُ النّاسَةُ وَالطّنَرُ فِي النّسَبِهُ الْفَعَلَ فِي الكُمْ وَمِن كفر دون كفر عند أهل العلم؛ لأنه جاء متكرا غير معرف بـ (أل)، ودلت الأدلة الأخرى دالة على أن المراد به غير الكفر الأكبر، بخلاف الصلاة فإن أمرها عظيم، وهي أعظم شيء بعد الشهادتين، وعمود الإسلام) ".

وبعد: (فهذا الإجماع أقوى دليل في هذه المسألة، وأصرح دليل فيها؛ إذ لا يعتريه احتال ولا تأويل. وهو ما يؤكد ما دلت عليه ظواهر النصوص بأن المراد بالكفر فيها الكفر المنافزة على كل من أراد صرف تلك النصوص عن ظواهرها، بأن المراد كفر دون كفر. بل هذا الإجماع يوجب عل كل منصف الرجوع عن كل قول عالم الألمة الأربعة وعامة العلماء على أن الإجماع حجة قطعية، لا يجوز العدول عنها. فمن قال من العلماء بخلاف ما دل عليه هذا الإجماع، لعل لم عقوه أو اجتهاده على أن عن اطلع على هذا الإجماع، ووقف عليه)".

تنبيهان:

الأول: ما ذهب إليه يعض أهل العلم من حل أحاديث كفر تارك الصلاة على الكفر الأصفر، قد ردّه شيخ الإسلام هجلا من تسعة أوجه، قال في شرح العمدة: (وأما حمله على كفر دون كفر، فهذا حمل صحيح ومحمل مستقيم في الجملة في مثل هذا الكلام،

⁽۱) مىش تخرىجەض ۱۳۹

⁽۲) محموع تناوى ومقالات الشيخ ابن باز (۱۰/ ۲٤٠) وما بعدها.

 ⁽٣) الخلاف في حكم تارك الصلاة ص (٥٨) لشيحنا الدكتور عبدالة من إبراهيم الزاحم حفظه الله.

____ بقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقض للإيمان ____

ولهذا جاء عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين في كثير من المواضع مفسرا، لكن الكفر الوارد في الصلاة هو الكفر الأعظم لوجوه:

أحدها: أن الكفر المطلق هو الكفر الأعظم المخرج عن الملة فينصرف الإطلاق إليه، وإنها صرف في تلك المواضع لل غير ذلك لقرائن انفست إلى الكلام، ومن تأمل سباقي كل حديث وجده مده، وليس هنا شيء يوجب صرفه عن ظاهره، بل هنا ما تقرره على الظاهر.

الثاني، أن ذلك الكنر منكر ميهم مثل قوله: «وقناله كفر»، هما بهم كفره وقوله: وكفر بالله وشبه ذلك، وهنا عرف باللام بقوله: الميس بين العبد وبين الكفر أو قال الشرك والكفر المعرف بينصرف إلى الكفر للمووف وهو المفرج عن الملة.

الثّالثة. أن في بعص الأحاديث: فقد خرج من الملّة وفي بعضها: "بيته وبين الإيمانة وفي بعضها: "بيته وبين الكفره وهذا كله يقتضي أن الصلاة حدُّ تُدخله إلى الإيمان إن فعله، وتخرجه عنه إن تركه.

الواهجة أن قوله: طيس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة»، وقوله: "كان أصحاب عمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة" لا يجوز أن يراد به إلا الكفر الأعظم ("؟؛ لأن ينه وين غير ذلك مما يسمى كفرا أشياء كثيرة، ولا يقال: فقد

 ⁽١) قلت. مُن الإجماع المقول عن الصحابة في هداء السائة على الكعر الأصغر، مما ركن إليه عدد من
المخالفين، وهو حمل لا يصح كما بين شبخ الإسلام فلاس في غالمة لما فهمه سلف الأمة الدين نقلوا
هذا الإحماع، كل سحاق من راهويه، وعددي نصر المروري، ومن يعدهم كالمشاري، وابن حزم، "

يخرج من الملة بأشياء غير الصلاة، لأنا نقول: هذا ذكر في سياق ما كان من الأعيال الفروضة، وعل العموم يوجب تركه الكفر، وما سوى ذلك من الاعتقادات فإنه ليس من الأعيال انظاهرة.

الخامس؛ أنه خرج هذا الكلام خرج تخصيص الصلاة وبيان مرتبتها على غيرها في الجملة، ولو كان ذلك الكفر فسقا لشاركها في ذلك عامة الفرائض.

السادس: أنه بين أنها آخر الدين، فإذا ذهب آخره ذهب كله.

السابه، أنه بين أن الصلاة هي المهد الذي بيننا وبين الكفار، وهـم خارجون عن الملتة ليسوا داخلين فيها، واقتضى ذلك أن من ترك هذا المهد نقد كفر، كيا أن من أنى به نقد دخرا في الدين، ولا يكون هذا إلا في الكفر المخرج من لللة.

الشاهن؛ أن قول عصر: "لاحظ في الإسلام لمن ترك المصلاة " أصرح في، في خروجه عن الملة، وكذلك قول ابن مسعود وغيره، مع أنه بين أن إخراجها عن الوقت ليس هو الكفر وإنها هو الترك بالكلية، وهذا لا يكون إلا فيا يخرح من الملة.

القاسع: ما تقدم من حديث معاذ (أ ؛ وفإن فسطاطا على غير عمود لا يقوم، كذلك الدين لا يقوم إلا بالصلاة.

وفي هذه الوجوه يبطل قول من حملها على من تركها جاحدا.

⁼ وشبح الإسلام، وامن القيم، ثم ابن إيراهيم وابن باز وابن عيمين ومن ذكرنا أنفا، وحم الله الجميع. (١) وهو قوله ﷺ: "وأمر الأمر الإسلام وعموده الصلاة ودورة سامه الحهاد".

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

وأيضا قوله: "كانوا لا يرون شيئا من الأعيال تركه كفر" وقوله: فليس بين العبد وبين الكفر، وغير ذلك نما يوجب اختصاص الصلاة بذلك، وترك الجحود لا فرق فيه بين الصلاة وغيرها؛ ولأن الجحود نفسه هو الكفر من غير ترك حتى لو فعلها مع ذلك لم يضم، فكيف يعلق الحكم على ما لم يذكر؟!

ولأن المذكور هو الترك، وهو عام في من تركها جحودا أو تكاسلا، ولأن هذا عدول عن حقيقة الكلام من غير موجب فلا يلتفت إليه\''

التنبيه الثاني: ما يردده بعض المخالفين من قولهم: كيف خفي هذا الإجماع على الأثمة الذبن ذهبوا إلى عدم تكفير تارك الصلاة؟

جوابه أن يقال: إذا ثبت إجماع الصحابة، فهو حجة على من بعدهم، وأقرال العلماء يحتج ها، ولا يحتج بها، وباب العذر واسع، فالمخالف ربها لم يبلغه الإجماع، أو تأوله بنوع تأويل، والمسألة لما نظائر، فعن ذلك:

انه قد نقل غير واحد إجماع الصحابة على منع بيع أمهات الأولاد، وخالف في ذلك من خالف !!.
 ذلك من خالف !!!.

قال ابن قدامة: (ولأنه إجماع الصحابة ﴿فَحْهُ بِدَلْيِلُ قُولُ عَلِي كَرَمُ اللهِ وجهه: "كَمَانُ

شرح العملة (١/ ٨١).

⁽٦) قال الصحابي إن سبل السلام (٦/ ١٤): (وادعى الإجاع على المتم من بيمها جاءة من الشاخرين، وأقاد الحافظ امن كثير الكلام على هدا المسألة في جزء مقردة قال: وتلحص لي عن الشافعي فيها أرمعة أقوال، ويل الميانة عن الميانة عن الميانة الميانة الميانة عن الميانة عن الميانة الميانة الميانة الميانة عن الميانة الميانة الميانة عن الميانة الميا

رأبي ورأي عمر أن لا تباع أمهات الأولاد"، وقوله: "فقضى به عمر حباته وعثمان حياته"، وفول عبيده: "رأي على كرم الله وجهه وعمر في الجاعة أحب إلينا من رأيه وحده". وروى عكرمة عن ابن عباس قال: قال عمر عليه : ما من رجل كان يقر بالته يطأجاريه ثم بهم ت إلا أعتفها ولدها إذا ولدت وإن كان سقطا.

فإن قيل: فكيف تصح دعوى الإجماع مع نخالفة على وابن عباس وابن الزبير خفضه ؟ قلنا قد روي عنهم الرجوع عن الخالفة، فقد روى عيدة قال بعث إلى على كرم الله وجهه وإلى شريع أن اقضوا كما كنتم تفضون قإني أبغض الاختلاف. وابن عباس قال، ولد أم ولد بمنزلتها، وهو الراوي لحديث عنقهن عن النبي و وعن عمر، فيدل على موافقت لهم، ثم قد ثبت الإجماع باتفاقهم قبل المخالفة، واتفاقهم معصوم عن الحطأ؛ فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولا يجوز أن يخلو زمن عن قائم لله بحجته، ولو جاز ذلك في بعض المصر لجاز في جمعه، ورأي الموافق في زمن الاتفاق خير من رأيه في الحلاف بعده، فيكون الاتفاق حجة على المخالف له منهم كها هو حجة على غيره.

فإن فيل: فلو كان الاتفاق في بعض المصر إجماعا حرمت خالفته، فكيف خالفه هؤلاه الأثمة الذين لا تجوز سبتهم إلى ارتكاب الحرام؟ فلنا: الإجماع ينقسم إلى مقطوع به ومظنون، وهذا من المظنون، فيمكن وقوع المخالفة منهم له مع كونه حجة، كما وقع منهم خالفة النصوص الظنية، ولا تخرج بمخالفتهم عن كونها حجة، كذا ههنا)(١٠).

⁽۱) المعنى (۱۰/٤١٤).

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الثقاهر بالكلية ثاقض للإيمان _____

ويقال هنا أيضا: لا يجوز أن يخلو زمن عن قائم أنه بحجته، فأين النقل عن صحابي واحد بها يخالف هذا الإجماع؟!

٣- ومن ذلك أيضا: إجماع الصحابة على انتفاض عهد الذمي بسب النبي على ثم مغالفة بعض الفقهاء في ذلك (أ) قال شيخ الإسلام هذ: (والدلالة على انتقاض عهد الذمي بسب الله أو كتابه أو دينه أو رسوله ووجوب قتله وقتل المسلم إذا أثن ذلك الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين والاعتبار)(أ).

إلى أن قال: (وأما إجماع الصحابة فيض فلأن ذلك تُقل عنهم في قضايا متعددة يتشر مثلها ويستفيض، ولم يتكرها أحد منهم، فصارت إجماعا. واعلم أنه لا يمكن ادعاء إجماع الصحابة على مسألة فرعية بأبلغ من هذا الطريق^(٣).

٣- رمن ذلك: مسألة اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها ولا يتسرى، ولا يخرجها من دارها أو بلدها، فقد حكى فيها امن القيم هج إجماع الصحابة على أن الشرط لازم، مع مخالفة من خالف من الأثمة.

قال ظُف: (إذا تزوجها على أن لا نخرجها من دارها أو بلدها، أو لا يعزوج عليها، ولا يتسرى عليها فالنكاح صحيح، والشرط لازم. هذا إجماع الصحابة هيمناه، وأنه صح

 ⁽١) كالحتمية ووجه عند الشافعية، وينظر: تبييز الحقائق (٣/ ٢٨١)، مغني المحتاج (٨/ ٨٣)، المعني
 (٢/ ٢٨٣)، الوسوعة الفقهة الكويتية (٧/ ١٣٨).

⁽Y) الصارم الماول (Y / YY).

⁽۲) السان (۱/ ۲۷۸).

عن عمر، وسع. . ومعاوية، ولا مخالف لهم من الصحابة، وإليه ذهب عامة التابعين، وقال به أحمد. وخالف في ذلك الثلاثة، فأبطلوا الشرط، ولم يوجبوا الوفاء به'''.

4- ومن ذلك: الإجاع القديم على طهارة بول وروت ما يؤكل لحمه، وقد خالف فيه أبو حيفة والشافعي (11. قال شيخ الإسلام فقد: (وكذلك مذهب مالك وأهل للدينة في أعيان النجاسات الظاهرة في العبادات أشبه شيء بالأحاديث الصحيحة، وسيرة الصحابة، ثم إنهم لا يقولون بنجاسة البول والروث عما يؤكل لحمه، وعمل ذلك بضع عشرة حجة، من النص، والإجماع القديم، والاعتبار، ذكر ناها في غير هذا الموضع، وليس مع المنجس إلا لفظ يغن عمومه، وليس بعام، أو قياس يظن مساواة القرع فيه للأصل، ولذلك)(17.

وقال ظه : (وبول ما أكل لحمه وروثه طاهر، لم يذهب أحدٌ من الصحابة إلى تنجمه، بل القول بنجاسته قول محلثٌ لا سلف له من الصحابة) (1).

ه، ٦، ٧- ومن ذلك: الإجماع القديم على حل ذبائع أهل الكتناب، وحل نسائهم، وجواز أخذ الجزية منهم، سواء كانوا أو أحد آبائهم عن دخلوا في الدين قبل نزول

 ⁽۱) إغاثة اللهفان (۲/ ۲۵)، وهذه الأمثلة الثلاث مستفادة من بحث مصور بعنوان: حكم تارك الصلاة
 عند شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحد الفضلاء لم أقف على اسمه.

⁽٢) انظر: المبسوط (١/ ٥٤)، الجموع (٢/ ٤٦٧)

⁽٣) مجموع الفتاري (٢٠/ ٣٣٩).

⁽٤) الفتاري الكري (٥/ ٣١٣).

779

القرآن، أو بعده، وخالف في ذلك الشافعي عند ".

قال الإمام عمد بن الحسين النميمي الجوهري (ت: ٥٣٥هـ): (وإجمعوا أن فبيحة الكتابي حلال للمسلم، وصواء دان بديته ذلك واحد من آباته قبل نزول القرآن، أو بعده، إلا الشافعي هجمعه، فإنه لم يجز من فباتحهم إلا فباتح من دان منهم أو أحد من آبائهم قبل نزول القرآن، وأما من دان منهم أو أحد من آبائهم بعد نزول القرآن، فإنه لا يبيح

(١) قرر الشافعي فجلا هذه المسألة في مواضع من كتابه "الأم"، فمن دلك قوله " (وذكر الله عز وجبل نعمته على مني إسرائيل في غير موضع من كتابه وما أتاهم دون غيرهم من أهل دهرهم، كان من دان ديس بني إسرائيل قبل الإسلام من عير مني إسرائيل في غير معنى من بي إسرائيل أن ينكح؛ لأنه لا يقع عليهم أهل الكتاب، بأن آباءهم كانوا غير أهل الكتاب، ومن عير سب بني إسرائيل، علم يكونوا أهل كتاب إلا بمعنى، لا أهل كتاب مطلق، فلم يجز والله تعالى أعلم أن يتكح نساء أحد من العرب والعجم غير سى إسرائيل دال دين اليهود والنصاري بحال ... فمن كان من بني إسرائيل يدين دين اليهود والشصاري نكع بساؤه وأكلت ذبيحه، ومن تكع بساؤه فسبي منهم أحد وطئ بالملك. ومن دان دين بئي إسرائيل من عبرهم لم تنكح نساؤه، ولم تؤكل دبيحته، ولم توطأ أمنه) انتهى من "الأم" (٤/ ١٩٣). وقال ظلا: (فكل من دان ودان آبازه أو دان بنفسه وإن لم يدن آبازه دين أهل الكتاب، أي كتاب كان قبل نزول الفرقان، وخالف دين أهل الأوثان قبل نزول الفرقان، فهو خارح من أهل الأوثان، وعلى الإمام إنا أعطاه الحزبة وهو صاغر أن بقلها منه عربها كان أو عجميا. وكل من دخل عليه الإسلام، ولا يدين دين أهل الكتاب عمل كان عربيا أو عجميا فأراد أن تؤحذ منه الجزية ويقر على ديمه، أو يحدث أن بدين دين أهل الكتاب، فليس للإمام أن يأخذ منه الحزية، وعليه أن يقاتله حتى بسلم كيا يقاتل أهل الأوثان حنى سلموا). الأم (٤/ ١٨٤). وقال فاح: (أصل ما أش عليه أن الجزية لا تقبل من أحد دان دين كتابي إلا أن يكون آياؤه دانوا به قبل مزول الفرقان) مقله عبه المزن، انظر الأم (٨/ ٣٨٧) وانظر: المجموع (٩/ ٨٤)، فناوي الرمل (٤/ ٦٣).

للمسلم ذبيحته)(١).

وقال ظله: (وأجموا أن الجزية على كل كتابي، وإن كان إنها دان بديته بعد نزول الفرقان، إلا الشافسي طبيخة فإنه قال: لا جزية إلا أن يكون قد دان، أو واحدة من آباله يذلك الدين قبل نزول الفرقان) ("".

وقال أبو بكر الجصاص فلا: (وقدروي عن جاعة من السلف القول في أهل الكتاب من العرب، لم يقرق أحدًّ منهم فيه بين من دان بذلك قبل نزول القرآن أو بمده، ولا نعلم أحدا من السلف واخلف اعتبر فيهم ما اعتبره الشائعي في ذلك، فهو منفرد بهذه القالة خارج بها عن أقاويل أهل العلم)".

وقال شيخ الإسلام الله : (وهذا مبني على أصل، وهو أن قوله تعالى : ﴿ وَمَقْمَا مُ لَّأَيْنِ أُونُوا آلْكِتَتَ حِلِّ لَكُرُ وَطَعَامُكُمْ حِلَّ هُمُّ وَٱلْحَصْنَتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِسُتِ وَٱلْحَصْنَتُ مِنَ النِّينِ أُونُوا آلْكِتَتَ مِن فَتِلِكُمْ (** على المراد به من هو بعد نزول القرآن مندين بدين أهل الكتاب؟ أو المراد به من كان آباؤه قد دخلوا في دين أهل الكتاب قبل النسخ والتبديل؟ على قولين للعلماء. فالقول الأول هو قول جهور المسلمين من السلف والخلف، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحد القولين في مذهب إحمد، بل هو

⁽١) توادر الفقهام ص (٧٥).

⁽۲) السابق ص (۱۷۹).

 ⁽٣) أحكام القرآن (٢/ ١٥٧).

⁽٤) سورة المالدة، أية: ٥

المنصوص عنه صريحا. والثاني: قول الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد).

إلى أن قال: (وأحمد إنها اختلف اجتهاده في بني تغلب، وهم الذين تنازع فيهم الصحابة. فأما مسائر اليهود والنصارى من العرب مثل: تنوخ وبهراء وغيرهما من اليهود، فلا أعرف عن أحمد في حل ذباتحهم نزاعاء ولا عن الصحابة ولا عن التابعين وغيرهم من السلف، وإنها كان النزاع بينهم في بني تغلب خاصة).

ثم قال: (بل الصواب القطوع به أن كون الرجل كتابيا أو غير كتابي هو حكم مستقل بغسه، لا بنسبه. وكل من تدين بدين أهل الكتاب فهو منهم، صواء كان أبوه أو جده دخل في دينهم، أو لم يدخل، وسواء كان دخوله قبل النسخ والتبديل، أو بعد ذلك. وهذا مذهب جمهور العلما، كأبي حنيفة ومالك والمتصوص الصريح عن أحمد، وإن كان بين أصحابه في ذلك نزاع معروف. وهذا القول هو الثابت عن الصحابة خشف، ولا اعلم بين الصحابة في ذلك نزاعا، وقد ذكر الطحاوي أن هذا إجاع قديم)(١).

٨- ومن ذلك: إجماع الصحابة على أن سجود الثلاوة غبر واجب، مع غالفة الحفية نب. قال ابن قدامة علام : (وجلة ذلك أن سجود الثلاوة سنة مؤكدة وليس بواجب عند إمامنا ومالك والأوزاعي والليث والشافعي وهو مذهب عمر وابنه عبد الله، وأوجبه أبو حنيفة وأصحابه: لقدول الله فكل: ﴿فَنَا كُمْمَ لا يُؤْمِئُونَ فِي وَإِذَا فُرِئَ عَلَهِمُ ٱلْفَرْبَانُ لاً

⁽١) عموع الفتاوي (٣٥/ ٢١٩ - ٢٢٤) وقد ساق غلا تسعة أوجه في تأييد مذهب الجمهور.

يُسَجُدُونَ﴾''، ولا يذم إلا على ترك واجب، ولأنه سجود يفعل في الصلاة فكان واجبا كسجود الصلاة.

ولنا ما روى زيد بن ثابت قال: "قرأت على النبي علله النجم فلم يسحد منا أحد"
معتق عليه "". ولأنه إجماع الصحابة، وروى البخاري والأثرم عن عمر أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاه السجدة قرل فسجد وسجد الناس حتى إذا المحمدة القابلة قرأ بها حتى إذا جاه السجدة قال: يا أيها الناس إنها نمر بالسجود فعن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا أم عليه، ولم يسجد عصر، وفي لفظ: إن الله لم يغير من علينا السجود إلا أن نشاه، وفي رواية الأثرم: ققال: على رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاه، فقر أها ولم يسجد ومنهم أن يسجدوا، وهذا يحضرة الجمع الكثيره فلم ينكره أحد ولا تُقل خلاف، فأما الآية فإنه ذمهم لترك السجود غير معتقدين فضله ولا مشروعت، وقياسهم ينتقض يسجود السهو فير معتقدين فضله

٩- ومن ذلك: الإجاع على منع الرجوع في الوقف، مع خالفة أبي حتيفة الخد، قال المن تغلقه ألم حتيفة الخد، قال المن تقدامة الخد: (وذهب أبو حتيفة إلى أن الوقف لا يلزم بمجرده وللواقف الرجوع فيه إلا أن يوصي به بعد موته فيلزم أو يحكم بلزومه حاكم. وحكاه بعضهم عن علي وابن صمعود وابن عباس. وخالفه صاحباه فقالا كقول سائر أهل العلم... وهذا القول

⁽١) سورة الانشقاق، آية: ٢٠، ٢٠

⁽٢) رواه البخاري (١٠٧٣) ومسلم (٥٧٧).

⁽٣) المغتى (١/ ٣٦١).

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

يخالف السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وإجماع الصحابة عنف: وقال النبي ﷺ قال لعمر في وقفه: لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث ".. قال الترصفي: العمل على هذا الحديث عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم لا تعلم بين أحد من المتقدين منهم في ذلك اختلافاً".

ونظائر هذا كثيرة، تركت ذكرها خشية الإطالة.



⁽١) رواه المخاري (٢٧٣٧) ومسلم (١٦٣٣).

⁽٢) المغنى (٥/ ٣٤٨).



الصفحة	الموضوخ
٧	
۲۱	الباب الأول ، مقهوم الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة
**	الفَصل الأول: مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة
40	البحث الأول: الإيمان لغة
40	دعوى الإحماع على أن الإيران في اللغة هو التصديق
F0	من أهل اللغة من فسر الإيران بإظهار الخضوع والقبول للشريعة
ro	سنة أوجه لشيح الإسلام في رد القول بأن الإيهان هو التصديق
۲۸	الأقرب تفسير الإيهان بالإقرار
٤.	المبحث الثاني: الإيمان شرعاً
٤٠	الإيهان حفيقة مركبة من القول والعمل. الظاهر والباطن
٤,	قول شيخ الإسلام في الواسطية (وعمل اللسان) وتوجيه الشيح امن عثيمين له
	حكاية الإجماع على أن الإيبان قول وعمل، وفيه النقل عن الشافعي والبخاري
٠,	و إسحاق بن راهويه وأبي عبيد وابن عبد البر وابن تيمية
28	قول من قال: الإيهان قول وعمل ونية وسنة المراد من ذلك
11	ربها قال بعضهم: وعمل بالأركان، نقل ذلك عن أبي حاتم الرازي
	ما قبل في أبي الصلت الهروي واتهامه بوصع حديث: الإيبان إقرار وعمل
	مالجوارح، وتعجب المعلمي الياني من قول ابن حجر في أبي الصلت: وأفرط
11	العقيلي فقال: كذاب

لم يدخله في الإسلام، وأنه لابد من المعرفة والإقرار والنزام طاعته ودينه ظاهرا

الإجماع عمل أن الكمافر إذا أنس بالشهادتين ثبت له حكم الإسلام في الفاهر

بطلان ما عليه أهل التوقف والتمن

بطلان القول مأن لا إله إلا الله تعصم صاحبها ولو فعل ما فعل من النراقضي ...

01

٥٣

05

00

و باطنا

الصفح	lkemed
٥,	ثالثا: عمل القلب. الدليل على أنه من الإيهان
٥Å	عامة فرق المرجنة تثبت عمل القلب في الإبيان إلا جهم ومن وافقه
	الحب النام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر
29	ضرورة
٥٩	رابعا: عمل الجوارح. الدليل على أنه من الإيمان
	سبب انحراف المرحثة هو العدول عن معرفة كلام الله وكلام رسوله. نقل كلام
11	مهم عن شيخ الإسلام في ذلك
۲,	الرسول على المراد من الإيمان بيان شافيا لا مجتاح معه إلى الاستدلال باللغة
	اعتباد المرجئة على مقدمتين باطلتين: الإيبان في اللغة هو التصديق، والتصديق
,-	يكون مالقلب أو القلب واللسان. جواب شيخ الإسلام عن ذلك
17	الْبِحَثُ الرابِعِ: أَصَلُ الْإِيمَانَ وَقَرْعَهُ
7.	الإيهان أصله في القلب وفرعه ما بظهر على الجوارح
11	من أهل السنة من جعل قول اللسان أصلا
	قول القلب أصل لقول اللسان، كما أن عمل القلب أصل لعمل الحوارح
٠.	العلاقة بين قول القلب وعمله
٠.	التصديق يستلزم عمل القلب إدا لم يوجد المعاوض
1	المقصود من روال التصديق عند انتفاء عمل الغلب
0	إطلاق شيخ الإسلام لفظ التام بمعنى الصحيح المجزئ
re .	تصريح شبخ الإسلام بأن قول اللسان (شرط) في صحة الإيمان

	الإيعان عند السلف
الصفحة	الموضوع
7.7	حطأ القول بأن التصديق موجب لحميع ما يدخل في مسمى الإيران
VA	and the second second second second second

الأدلة على ذلك	٨٧
نصريح ابن المبارك بالزيادة والنقصان	7.1
أثار صلفية في الزيادة والنقصان	٧٢
سبعة أوجه في زيادة الإيبان ونقصه	AZ
المُبحث السادس: الاستثناء في الإيمان	۸٩

بة أوجه في زيادة الإيهان ونقصه
نث السادس؛ الاستثناء في الإيمان
ستناه مذهب السلف وأصحاب الحديث
ستثناء لاحل العمل
شتناء في الأمور المتبقة
ح الاقوال: أنه يجوز فعله وتركه باعتبار حالين

الاستثناء مذهب السلف وأصحاب الحديث
الاستثناء لأحل العمل
الاستثناء في الأمور المتيقـة
أصح الأقوال: أنه يجوز فعله وتركه باعتبار حالين
خمسة أوجه لجواز الاستثناء عند السلف
كراهة السلف سوال الرجل: أمومن أنت؟
المرجنة أحدثت هذا السؤال لتحتج به على مذهبها
المبحث السابع : الفرق بين الإيمان والإسلام
أقوال الناس في المسألة

توضيح شيخ الإسلام لقول الزهري: الإسلام هو الكلمة

٨٩	الاستثناء لأحل العمل
41	الاستثناء في الأمور المتبقمة
41	أصح الأقوال: أنه يجوز فعله وتركه باعتبار حالين
95	خمــة أوجه لجواز الاستثناء عندالسلف
45	كراهة السلف سؤال الرجل: أمؤمن أنت؟
47	المرجنة أحدثت هذا السؤال لتحتج به على مذهبها
4.8	المبحث السابع: الفرق بين الإيمان والإسلام
4.4	أقوال الناس في المسألة
٩.٨	الذي دل عليه الكتاب والسنة أن الإيهان أكمل وأفضل من الإسلام

-(FA	فهرس معقوبات الجزء الأول
الصفحة	الوضوع
11	ب القائلون بالترادف وحجتهم
1.1	الجواب عها استدلوا به
١.,	الإسلام عمل ومحض ويلرمه جنس التصديق
	القول بأن الإسلام هو الكلمة فقط، قول متطرف، وكذلك القول بأن الإسلام
1.7	هو الإيان
١.٧	ر القائلون بالفرق بين الإسلام والإيهان، وحجتهم
١-٨	الجمهور على أن الأعراب المذكورين في آية الحجرات ليسوا منافقين
111	الدين يجمع الدرجات الثلاثة: مسلم ثم مؤمن ثم محسن
112	قاعدة الاجتباع والافتراق
117	التلازم بين الإيهان والإسلام
115	نقل مهم عن أن طالب المكي ﴿قَعْدَ
115	القصل الثاني: مقهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة
170	اللبحث الأول: الكفر لفة وشرعا
17.	ميت الدين الثاني: الكفر يكون قولا باللسان، واعتقادا بالقنب، وعملاً بالجوارح
171	من صور الكفر بالقول: دعاء غير الله من الأموات والغانين

 الصفحة

۱۳A	ضابط الكفر الأصغر
	الأصل أن تحمل ألفاظ الكفر والشرك الواردة في الكتاب والسنة على حقيقتها
127	المطلقة، وهي كونها محرجة ص الملة
120	اللبحث الرابع: الاحتياط في تكفير المبن
120	لابد من تحقق شروط التكفير وانتفاه موانعه
127	الشهوة وإرادة الدنيا ليست مانعا من موانع التكفير
1 5 7	الأدلة على بطلان هذا القول
1 6 9	المقصود من قوله تعالى: ﴿وَلَنِّكِي ضَّ ثَرَحْ بِٱلْكُفْرِ صْدَّرًا﴾
107	كلام مهم لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عظم
107	قول السَّيخ صالح الفوران: الذي يتكلم بالكفر لا يخلو من خمس حالات
	بطلان قولهم: لا يكفر حتى يعتقد بقلبه ما يقول ويفعل، وهي مقالة ظهرت عن
105	يتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان
100	صبب نزول آية التوبة
	التحقيق أن هؤلاء المستهزئين لم يكونوا كافرين من قبل، بل كانوا مسلمين معهم
100	إيهان ضعيف
104	بطلان قوهُم: لا يكفر حتى يقصد الكفر ويختاره إجماعا
101	المستهزئون قالوا قولاً لم يعتقدوا صحته، ولا جوازه، ولم يظنوه كفرا
101	الهازل بالكفر يكفر إجماعا

الصفحا	وشوع
17.	و الله المسنة على أنه لا يشترط في التكفير قصد الكفر
	- ول بعضهم: الكفر يكون مالقول والفعل، لكن المعين لا يكفر حتى يعتقد
177	اکمرا
٦٢٢	لقصد المشترط في باب الردة هو قصد القول أو الفعل
178	لبحث المخامس: حكم موتكب الكبيرة
172	من أصول أهل السنة أنهم لا يكفرون بمطلق الدنوب والمعاصي
170	ىن أدلة ذلك
154	أهل السنة وسط في ماب الأسياء والأحكام
17.4	ننيه: لابد من نفوذ الرعيد في الجملة
٧.	المحث السادس: حكم الفاسق اللي
	المبحث السادس: حكد الفاسق الملي
	الميك السادس المحدد العامل تعني المسائل المسائل المسائل المسول المسائل المسول
٧.	• • • • •
	الحلاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول
٧٠.	الخلاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الذين
۱۷۰	الثلاث في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين
۱۷۰	الملاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين
141	الخلاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين
14. 141 144	الملاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين

— (۲۹۲)	_
	الصفحة
الباب الثَّاني: مفهوم الإيمان والكفر عند الفرق	141
ٽيپد	144
الفصل الأول: الإيمان عند الخوارج وللعترلة	140
قولهم: الإبيان شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله	٧,٧
قوهم: إن الإسلام والإيمان شيء واحد	144
تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة	١٨٨
قول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين	144
الفصل الثاني: في بيان مذهب الجهمية	198
البحث الأول: قولهم في الإيمان	193
قول جهم إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط	140
إخراجه عمل القلب من الإبيان	197
تكفير أحمد و وكبع لمى قال شول جهم في الإبيهان	197
الفرق بين المعرفة والتصديق الحالي من عمل القلب، أمر دفيق، وأكثر العقلاء	
ينكرونه	144
التزام جهم بتكفير من كفره الشرع كإبليس وفرعون	144
زعمه أن إبليس لم يعرف الله ولم يصدقه، وبيال بطلال ذلك	194
المِحث الثَّاني: مفهوم الكفر عند الجهمية	۲.,
زعمهم أن الكفر لا يكون إلا في القلب فقط، وهو عدم المعرفة بالله	۲.,
نكفير المرجنة في الظاهر لمن سب الله أو سجد للصنم، والسب عندهم ليس	

_	
الصفحة	للوضوع
* . 5	كفرا في ذاته، لكنه على علامة على الكفر الباطن
* . *	الفرق بين مذهب جهم والصالحي ويبان أن الأشعري تبع قول الصالحي
4 + 4	هذهب بشر المريسي وأبي معاذ النومني
۲.۳	رد ابن حزم وشبخ الإسلام على الجهمية في مفهومهم للكفر
۲.2	عند جهم: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرا في الباطن

الفصل الثَّالَث: في بيان مذهب الكرامية

تسميتهم المنافق مؤمنا، مع جزمهم بأنه مخلد في النار

البحث الأول: قوتهم في الإيمان

الأشعري وتخد وافق السلف في أحد قوليه

ونصر في القول الآخر مذهب جهم والصالحي

ــــــ فدي محتونات الجاء الأدا.

دهب بشر المريسي وابي معاد التومني
د ابن حزم وشبخ الإسلام على الجهمية في مفهومهم للكفر
ندجهم: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكي بذلك كافرا في الباطس ٢٠٥
ليس كفر باستكماره وامتناعه عن الـــجود لأدم، لا لكونه كذَّب خبرا
بِحِثَ الثَّالَّةُ : أَغْلَاطُ جَهِم
ثير من المتأخرين لا يميزون مين مذاهب السلف وأقوال المرجئة واخهمية

412

*13

*13

717 717

**1



الصفحة	الموضوع
**5	البافلاني والجويمي والرازي بصروا قول جهم
777	الأشاعرة معدودون في فرق المرجنة
777	من الأشاعرة من وافق السلف
ATT	القول المعتمد عن الأشاعرة
AYY	قوهم: الإيان هو التصديق
**4	اختلافهم في قول اللسال هل هو شطر أو شرط لإجراء الأحكام
177	خطأ من الزمهم بعدم تكفير أبي طالب
***	عمل الجوازح شرط كمال عند الأشاعرة
**1	المبحث الثاني: قوتهم في الزيادة والنقصان
377	جهور الأشاعرة يثبتون الزيادة والمقصان
777	المرجح عندهم أن التصديق يزيد وينقص
177	البحث الثالث: قولهم في الاستثناء في الإيمان
TTY	تعلينهم الاستثناء بالموافاة
444	ظنهم أن هذا هو مذهب الملف
* 1 1	لم يعلل أحد من السلف الاستثناء بالموافاة
7 2 7	قولهم: إن الله تعالى لا يسخط ما رضي، ولا يرضى ما سخط
Tie	بناه مسألة الموافاة على نفي الأمعال الاختيارية
757	الْبِحِثُ الرابع: الفرق بين تَصَدِيق الأشَاعرة ومعرفة جهم
7 5 7	متأخرو الأشاعرة على إثبات عمل القلب وجعله نفس التصديق

- الإيمان عند السلف

الصفحة	الموضوع
454	اشتراطهم الإدعان والانقياد والقبول وترك العناد والتكبر
	زعمهم أن الإيان لغوي جعلهم يدخلون هذه الأمور تحت التصديق وإن لم تكن
۲0.	
107	بطلاز مذهب من جعل عمل القلب نفس التصليق
727	المبحث الخامس: مفهوم الكفر عند الأشاعرة
tor	حصرهم الكفر في التكذيب
705	زعمهم أن السجود للشمس والصنم لبس كفرا ، لكن يحكم لفاعله بالكفر
722	قول بعضهم: يجوز أن يكون الساب مؤمنا في الباطن
723	قول هؤلاء هو أفسد قول قبل في الإيمان
7 - 7	ردابن حزم على الأشاعرة
171	الفصل الخامس: في بيان منهب الماتريدية
*74	البحث الأول: قوتهم في الإيمان
775	مذهب أي منصور الماتريدي
***	اختلافهم في قول اللسان
473	نفي أكثرهم للزيادة والنقصان
c77	قولهم في الاستثناء
٧7٧	المبحث الثاني: مفهوم الكفر عند الماتريدية

حصرهم الكفر في التكديب والجحود الفلي

وضوخ	الصفحة
فصل السادس؛ في بيان مذهب مرجئة الفقهاء	4-14
بحث الأول: قولهم في الإيمان	141
ل أبي حنيفة الخد: الإيهان إقرار باللسان وتصديق بالجنان	**
له بنفي الزيادة والتقصان	* Y Y
ل الطحاوي في عقيدته المشهورة	444
د أصحاب المقالات الحنفية من المرجئة	474
سلف والأثمة اشتد إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم وتغليظ القول فيهم	171
ناصل ما عليه مرجنة الفقهاهناصل ما عليه مرجنة الفقهاه	777
اهر كلامهم أن أعيال القلوب ليست من الإييان	177
صريح شيخ الإسلام بذلك	444
بحث الثاني: هل الخلاف بين أهل السنة ومرجنة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟	444
نفيق قول شيخ الإسلام في هذه المسألة	***
كفير بعض الحنفية لمن يستثني في الإيمان ومنعهم من تزويجه!	7.47
رل الذهبي وابن أبي العز الحنفي رحها انة	YAY
رل الشيخ ابن باز مجد	*AA
	444
	797
بحث الأول: حول ما ينسب إلى الرجنة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب	440
نطر شيوع هذه المقالة	440

- (TAV)	الهرس معتويات الجزء الأول
المقحة	وضوع
797	Adrilance to the colors Nillians and

-	التوصوح
197	الجهل بحقيقة الإرجاء أدى إلى شيوعه وانتشاره
442	ذكر ثلاثة ماذج، من كلام: ملا علي القاري، وأبي البقاء الكفوي، وابن الصلاح
	المبحث الثَّاني: حول قول بعض السلف: من قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد
799	يرئ من الإرجاء
444	قول أحمد والبربهاري رحمها الله
* 4 4	هذه المقولة حق ولا شك، لكن على فهم قائليها
т.,	من المرجئة من قال بالزيادة والنقصال ، بل من قال: الإيهان قول وعمل!
r	نقل مهم عن إسحاق بن راهو يه څخ
۲.1	القول بأن الإبيان قول وعمل، يعني إثبات أمرين لا نزاع فيهها بين أهل السنة .
7.7	ڤول الشيخ الفوزان حفظه الله في الفرقة الخامسة من فرق المرجتة (معاصرة)
r.r	من قال الإيمان قول وعمل، ثم قال: لا يكون الكفر إلا بالاعتقاد، فقد تناقض.
۲ - ٤	الْبِحِثَ الثَّالَثُ: مقالاتَ الرجنَّة العاصرة
4.5	سردست عشرة مقالة من مقالات المرجئة موجودة في هذه الأزمنة
r.,	تنبيه: من زل في بعض مسائل الإيهان لا يقال عنه: مرجى، بإطلاق
711	الباب الثالث: علاقة العمل بالإيمان
414	الفصل الأول: التلازم بين الظاهر والباطن
r13	للبحث الأول: مفهوم القلاؤم
	tames a service as the first to

المرجئة لا ينازع كثير منهم في أن العمل ثمرة للإيمان الباطن

MIA

Y1	1
*1	 TAN
	C

ن عند السلف

المفحة

الموصوح	
المرجئة تتصور وجود إيهان القلب النام مع انتفاء العمل الظاهر	riq
من قال بالإرجاء من المعاصرين اضطربوا في إثبات التلازم	۲۲.
الْبِحِثُ الثَّالِثُ؛ أَدَلَةَ التَّلازُم بِينَ الطَّاهِرِ والبِّاطْنَ	***
المبحث الرابع: كفر الإعراض	rri
ترك العمل الظاهر بالكلية صورة من صور كفر الإعراض	rrt
نقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الله	***
نقل عن الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله	rrę
نقل عن الشبخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله	770
نقل عن الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطف حفظه الله	770
نقل عن الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي حفظه الله	,
الفصل الثَّاني: إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان	***
المبحث الأول: تحرير محل النزاع	٠٤١
الْمِحِثَ الثَّانَيِّ: أَدِلَةَ أَهْلِ السِّنْةَ	. 60
للطلب الأول: الاستدلال بدليل التلازم بين الظاهر والباطن.	717
المطلب الثَّاني: إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به	119
نقل هذا الإجماع عن أحد عشر إماما من أهل العلم	114
١- نقل عن الشافعي څلاد	129
الجواب عها أورده المخالف من أن الشافعي لا يكفر قارك الصلاة، وأن المراد	

-		
= (199)	فهرس معتويات الجزء الأول بــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	_

الصفح	الموضوع
114	بالعمل عمل القلب والجوارح معا
	٢- نقل عن الحميدي فيقد
rel	٣- نقل عن الأجري هخف
107	قول المخالف: الإجزاء هنا بمعنى الكيال!
ror	٤ - نقل عن أبي طالب المكي ولله
ret	إقرار شيخ الإسلام لكلام أبي طالب وتوجيهه بأنَّ المراد إجماع الصحابة
rot	احتراض الغزالي على كلام أبي طالب وزعمه أن هذا مذهب المعتزلة!
F20	٥- نفل عن ابن بطة العكبري غلا
7:	الجواب عن قول المخالف: فهل يكفر إذا لم يوافق السنة
741	بيان مراد السلف بقولهم في تعريف الإيهان: (وموافقة السنة)
7:1	شبخ الإسلام ببين أن هذا القيد يخرج عبادات المشركين وأهل الكتاب
řεγ	٦- نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية فلا
rav	٧- نقل عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب فلا
rsq	الجواب عها أورده المخالف من أن الشيخ لا يكفر تارك المباني الأربعة
17,1	٨- نقل عن صاحب توضيح الخلاق ، الله عن صاحب توضيح الخلاق ،
77.7	٩- نقل عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن علا
77.	١٠ - نقل عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمز من حسن علم
~7.4	١١- نقل عن الشيخ محمد بن إبراهيم ﴿ اللهِ عَلَمُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ عَلَيْكِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عِلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ ع
rīs	المطلب الثالث: إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة

11/10

الصفحة	· Heines
220	وجه الاستدلال جذا الإجماع، ونقله عن اثني عشر إماما
420	١- جابر بن عبد الله څخ
410	۲- ابو هريرة هيت
420	٣- الحسن البصري هجع
773	\$ - عبد الله بن شقيق غلط
777	٥- أيوب الدختياني وتقع
777	٦ - إسحاق بن راهوية قائد
777	٧- محمد بن نصر المروزي گلا٧
414	الجواب عها رعمه المخالف من أن إجماع الصحابة إنها هو على رواية أحاديث التكمير فقط.
T;V	٨- شيخ الإسلام ابن تيمية على
774	٩- ابن القيم ظه
42.4	١٠ - الشيخ عمد بن ناصر بن معمر قِظه
414	١١ - الشيخ محمد بن إبراهيم عجمد
441	۱۲ – الشيخ ابن باز هخ
	تنبيه ١١ رد شبخ الإسلام على من حل أحاديث التكفير على الكفر الأصغر، من
TYT	تسعة أوجه
TVe	تنبيه ٢: حول قوهم: كيف خفي الإجماع عل الأئمة، وذكر تسعة أمثلة مما أجمع عليه الصحابة وخالف فيه بعض الأثمة